لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

تاريخ اللغات السامية

تأليف الدكتور

اسرائيل ولفنسون

(أبو ذؤيب)

مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

الطبعة الأولى

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر

١٣٤٨ — ١٩٢٩

اهداء الكتاب

الى حضرة الاستاذ نابغة العصر

الدكتور طه حسين

رئيس قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية

تقدمة إخلاص وإجلال

مقدمة

اذا كان علماء الغرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث فى تاريخ اللغات السامية وأمكنهم أن يصلوا الى نتائج باهرة فان هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية الى الآن

واذا كانت هناك أغراض دينيــة أو استعمارية تحمل الأمم الأوربية الراقيــة على الجد فى معرفة لغات وتاريخ الأمم الساميــة القديمة والوقوف على آثارها فى تكوين المدنيات العامة فقد كان من الواجب أن تكون لأبناء الأمم الشرقيــة جولات فى كشف ما ترك آباؤهم من عجائب الآثار وما كان لهم من الفضل فى تكوين حضارة العالم القديمة التى لا تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث

على أننا اذا أعفينا الجمهور من البحث فى غوامض التاريخ القديم للامم السامية فاننا لا نعفى من يشتغل بدراســة اللغة العربية ويتوغل فى تحليل نحوها وصرفها وبلاغتها اذ كانت فى ذلك كله متأثرة باخواتها من اللغات السامية

وقد أحس رجال الأدب فى مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب وكان ذلك بداية العناية بدرس اللغات السامية بجانب اللغة العربية

وذلك ما حدا بى الى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التى سادت فى مصر أكثر من عشرين عاماً

وقد أخذت فى تأليف هذا الكتاب منذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية حيث أحسست بحاجة الطلبة اليها

وقد وضعت نصب عينى أن يكون مرجعاً لطبقة المستنيرين من الأدباء والعلماء والمدرسين بالمدارس الثانوية والعالية فى أقطار الشرق

* * *

تنقسم المراجع التى تبحث فى اللغات السامية الى قسمين أولهما فى تاريخ اللغات السامية وقد ألفت فيه كتب وضعها المستشرقون نلدكه و بروكلمان و برجشترسر

وهنالك مقدمات وضعت فى صدر كتب النحو والصرف لجملة من اللغات السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث فى تاريخ اللغات السامية كثيراً وتمكنه من الوصول الى نتائج ذات أهمية عظيمة

أما القسم الثانى فيشتمل على مؤلفات وضعت فى الآثار التى كشفت فى مواطن الأمم السامية القديمة

وهذا المؤلف يجمع بين تاريخ اللغات السامية و بين جملة نماذج من آثارها وكنت كلما انتهيت من البحث والتنقيب فى لغة من اللغات السامية اقتبست أمثلة متنوعة من آثارها لأن الآثار هى المرآة التى تتراءى فيها الصور الصحيحة للغات الأمم وعقلياتها

وقد عنيت بالبحث فى نشأة اللغة العربيـة ووصلت فيـه الى نتائج هى ثمرة جهودى الشخصية اذ كانت بحوث المستشرقين فى نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة بل وغامضة فى حين كانت بحوثهم فى أغلب اللغات السامية وافيـة لا سيما فى العبرية فلهم فيها أبحاث جليلة لذلك اهتممت جد الاهتمام بالبحث فى اللغة العربية ووضعت لها ثلاثة أبواب مفصلة ألممت فيها بكل أطوار حياتها منذ الجاهلية الى الآن

ومن حسن المصادفات أن جاء الأستاذ ليتمان (Enno Littmann) الى الجامعة المصرية هذا العام وهو من أشهر مشاهير المستشرقين الألمان وله مؤلفات جليلة فى الآثار الصفوية واللحيانية والثمودية والنبطية والتدمرية والحبشية والعربية

فاتصلت به اتصالا وثيقاً ولما علم أنى شرعت فى طبع كتاب فى تاريخ اللغات السامية وعدنى بتدوين ملاحظاته عليه

وقد طبعنا تعليقات هذا الأستاذ فى نهاية الكتاب وكنا نود أن تكون هذه التعليقات فى هوامش الصفحات ليتيسر للقارئ الاستفادة منها أثناء قراءته ولكننا لم نستطع ذلك اذ كان الكتاب قد طبع قبل أن يضع الأستاذ تعليقاته

ويسرنا أن نأتى ببعض ما قاله الأستاذ ليتمان فى رسائله الينا عن هذا الكتاب فقد جاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٨ / ٦ / ١٩٢٩ ما يأتى : لقد قضيت يوماً آخر كاملا فى قراءة فصولك عن اللغة العربية وسرنى أنك جمعت موضوعات عويصة واجتهدت أن تشرحها للقارئ بعبارة عربية كانت دائماً واضحة ومفهومة (١)

وجاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٢ / ٧ / ١٩٢٩ ما يأتى : إن لك الفضل العظيم اذ أنت أول من وضع كتاباً فى هذه المادة باللغة العربية أن أسلوبك يعجبنى جداً وطريقتك فى الكتابة تستحق الثناء العظيم وكثير من تحليلك للآراء والنظريات صحيح (٢)

وقد وافقنا الأستاذ ليتمان على أغلب ما جاء فى الأبواب الخاصة باللغات الأشورية البابلية والكنعانية والآرامية والعبرية والعربية فى شمال الجزيرة ، وأبدى

---

(١) Nun habe ich auch Ihre Kapitel über die arabische Sprache gelesen; dazu habe ich wieder einen ganzen Tag gebraucht. Ich habe mich gefreut zu sehen, dass sie vieles mit grossem Fleiss zusammengebracht und schwierige Dinge den Lesern zu erklaren sich bemüht haben. Ihre Arabische Ausdrucksweise ist immer sehr klar und leicht verständlich.

(٢) Ihr Buch hat als erstes seiner Art in arabischer Sprache seinen grossen Verdienst. Auch Ihre arabische Schreibweise, die mir sehr gefallt verdient grossen Lob. Auch viele Ihrer Ausführungen und Ansichten sind durchaus richtig.

استحسانه واعجابه فى عدة نقط منها ولكنه خالفنا فى نظريات كثيرة خاصة باللغة الحبشية وكان الخلاف بيننا شديداً

على أننى أقدم للاستاذ ليتمان جزيل شكرى وعظيم تقديرى لفضله اذ قضى عدة أيام يقرأ هذا الكتاب بعناية ويضع عليه ملاحظاته الدقيقة

وانا لنرجو أن يتيسر لنا فى الطبعة الثانية أن نضيف الى الكتاب كل ما يصل الينا من نصائح كبار المستشرقين وكل ما يجد فى الأندية العلمية من النظريات لا سيما ما يتصل بالمشكلات العويصة التى تعرضنا لها فى كتابنا والتى لم تحل الى الآن

وقد حالت العوائق المادية دون نشر جميع النقوش والكتابات التى رأينا ضرورة نشرها فاكتفينا باثبات ستين نقشاً وكتابة راجين أن نثبت فى الطبعة الثانية ما حالت الوسائل المادية دون اثباته فى هذه الطبعة ولا سيما الخرائط الجغرافية التى تمكن من تعيين المواطن المختلفة للامم السامية

ولا يفوتنى أن أقدم شكرى الجزيل للجنة التأليف والترجمة والنشر على عنايتها الفائقة التى بذلتها وتبذلها دائماً فى نشر الكتب القيمة والمؤلفات الجدية متوخية فى ذلك رفع المستوى الفكرى العام لجمهور المستنيرين غير حاسبة حساباً للنفقات الباهظة التى تنفقها بسخاء فى هذا السبيل وأشكر على الأخص حضرة رئيس هذه اللجنة الأستاذ احمد امين المدرس بالجامعة المصرية

ورجاؤنا وطيد فى أن يكون لهذا الكتاب فى الأندية الشرقية المستنيرة وبين جمهرة المستشرقين تأثير ذو بال يشجعنا على المضى فى البحث عن المعضلات والمشكلات التى تعرضنا لها فى كتابنا هذا

المؤلف

الباب الأول

اللغـــات الساميـــة

تعريف اللغات السامية — أول من اخترع هذه التسمية — عيوب ومحاسن هذه التسمية — كيف نشأ علم اللغات السامية — هل كانت اللغات السامية لغة واحدة فى بادىء الأمر — المهد الأصلى للأمم السامية — رأى المستشرقين — الأدلة التاريخية على أن بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية — أى اللغات السامية أقرب الى اللغة السامية الأصلية — نظريات المستشرقين المتناقضة فى هذا الموضوع — الطريقة المثلى للوصول الى معرفة أقدم العناصر فى اللغات السامية — قلة المفردات فى اللغة السامية الأصلية كما هو شأن اللغات فى طور الطفولة والهمجية — تعصب رينان للآريين واسرافه فى الطعن على الأمم السامية — تفنيد أدلة رينان — المميزات الخاصة باللغات السامية — اشتقاق الكلمة من الحروف — اهمال الحركات — العقلية الفعلية فى اللغات السامية — هل الفعل هو أصل اشتقاق الكلمة فى اللغات السامية أم هو المصدر الأسمى — تصريف الفعل فى اللغات السامية — أسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية — وجوه الاختلاف بين اللغات السامية — تقسيم اللغات السامية الى مناطق جغرافية — هل هناك لغات سامية بائدة ؟ —

تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وافريقية سواء منها ما عفت آثاره وما لا يزال باقياً الى الآن

وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر (Schlozer) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ ب . م[١] .

وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بانساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة :

«وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان . . . . وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون ، بنو سام : عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام . . . . وولد لعابر ابنان اسم احدهما فالج لأن في أيامه قسمت الأرض واسم اخيه يقطان ويقطان ولد الموداد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة وعوبال وابيمائيل وشبا واوفير وحويلة ويوباب وكانت هؤلاء بني يقطان وكان مسكنهم من ميشا الى ناحية سفار جبل المشرق . هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم . . . .» (٢)

وهذا الجدول من أقدم ما وصل الينا عن أنساب الأمم السامية وهو كما نرى يقسم الأسرة البشرية الى آل سام وحام ويافث

ولقد تسرب الى نفوس بعض الباحثين شيء من الشك في صحة ما جاء في هذا الجدول بسبب عدم ذكره الكنعانيين بين أبناء سام في حين أن هناك روابط عنصرية ودموية ولغوية وثيقة تربط الاسرائيليين بالكنعانيين وقد عد أبناء يعقوب من بني سام فكان حتماً أن يعد الكنعانيين منهم . لكن العالم بروكلمان (Brockelmann) يقول ان بني اسرائيل هم الذين أقصوا الكنعانيين عن جدول بني سام لأسباب سياسية ودينية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم وبين الكنعانيين من الصلات العنصرية واللغوية المتينة (٣)

ونحن نميل الى الاعتقاد بأن الرابطة التاريخية التي كانت تربط العبريين

---

(١) Eichhorns Repertorum Bd 8 p 161

(٢) سفر التكوين الاصحاح العاشر

(٣) Sprachwissenschaft ; Brockelmann ص ١٥

بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها وامحت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج بنى اسرائيل من الجزيرة العربيـة التى كانت وطنـاً مشتركا لجميع الامم العبرية والكنعانية وهذا هو السبب فى عد الكنعانيين من بنى حام

وكذلك ذكر هـذا الجدول أن آل عيلم وليديا من الساميين مع أنه من المعلوم أن لهجتهم كانت غير سـاميـة فهل يقال ان التوراة كانت تعتقد أن عيلم وليديا ساميون على الرغم من أن لغتهم غير سامية لأن الجدول لا شأن له باللغات أو يقال ان التوراة عدت آل عيلم وليديا من الساميين لأنها وجدتهم خاضعين لدولة آشور السامية

ليس لدينا ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين

ومهما يكن من شىء فهذا الاصطلاح أصلح وأوفق ما اهتدى اليـه العلماء لتسمية كتلة الأمم التى كانت تقطن فى بلاد آسـيا الدنيا والتى كونت وحدة دموية ولغوية مستقلة

والواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط الذى كان بين اللغات السامية

وأول من تنبه الى هذه العلاقة التى بين الأمم الـسامية هم علماء اليهود الذين كانوا فى الأندلس فى القرون الوسطى ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون فى علم اللغات السامية بعناية وتوسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً

ولما تبين العلماء تلك العلاقة المتينة الظاهرة بين جميع اللغات السامية ساقتهم هذه العلاقة الى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة عن دوحة واحدة ثم استنتجوا من بعض الظواهر ان تلك الدوحة أو تلك اللغـة الأصلية لجميع اللغات الساميـة كانت منتشرة فى منطقة واسعة الاطراف ثم تجمعت منهـا لهجات مختلفة وظلت هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للاصل الى أن انتشرت قبائل الاسرة السامية فى بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الاصـلى ثم بدت تأثيرات البيئة فى الـسنة

المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة للاصل مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة

ومن العسير أن نتخيل ما كانت عليه اللغة السامية الاصليـة ومقدار كلماتها بل من العبث اطالة البحث فى أمر غامض مجهول نشأ ونما فى عصور سبقت العصور التاريخية

لكن مع ذلك يوجد فى اللغات السامية الحاليـة عدد من الكلمات المشتركة يمكننا أن نرجح أنها قديمة جداً وانها كانت مستعملة فى أقدم اللغات الساميـة لكن ليس لدينا ما يثبت أنها من مادة اللغة السامية الاصلية

واذا فرضنا صحة الرأى القائل بأنه كان لجميع الامم السامية موطن واحد ومهد أصلى نشأت كلها فيه ثم تفرعت عنه وانتشرت فى أنحاء المعمورة فأين كان هـذا الموطن الاصلى ؟

الحق ان هذه مشكلة دقيقة جداً بذل فيها العلماء المستشرقون جهداً كبيراً ولـكنهم لم يتفقوا على حل لها حتى الآن بل تشعبت فيها آراؤهم واختلفت أقوالهم اختلافاً عظيما

فبعضهم يزعم أن المهد الاصلى للساميين انما هو أرض أرمينية بالقرب من حدود كردستان و بعضهم يقول ان هذه المنطقة هى المهد الاصلى للامم الساميـة والامم الآرية جميعاً (١) ثم تفرعت منها جموع البشر فى أرض الله الواسعة

وللتوراة نظرية خاصـة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهى أرض بابل وقد تكون هـذه النظرية أقرب الى الحقيقة فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض بابل هى المهد الاصلى للحضارة السامية

وقد أيد العالم جويدى هذه النظرية فى رسالة (٢) يقول فيها إن المهد الأصلى

(١) Th Noeldeke : Sem. Sprachen ص ١٢

(٢) T. Guidi : Della Sede dei popoli sem.

للامم السامية كان فى نواحى جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة فى جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هى أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين

ولكن نولدكه (Noeldeke) يعارضه فى هذه النظرية معارضة شديدة ويقول إن من العبث أن نعتمد فى اثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا ان جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب فى تأييد معارضته الى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الامم السامية من أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي وخيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعانى تختلف تسميتها فكل لغة سامية منها تسميها باسم يغاير الاسم الذى تطلقه عليه اللغة الاخرى مع أنها أجدر المعانى بأن يكون لها لفظ مشترك فى كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمماً شتى [1]

من كل هذا يتبين ان من العسير ان نجزم برأى فى المهد الاصلى للامم

امه

والذى يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التى علمنا أخبارها وأسماءها . كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية فى عصور مختلفة . فأقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أسست تلك الجموع ملكا عظيما فى بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر فى عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والآرامية تاركة بلاد العرب وكان

الهواد

بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات اجتماعية ودينية كثيرة كبيرة الأثر فى التاريخ العام

(١) ص ١٠ : Noeldeke : Sem. Sprachen

لم تقف هذه الهجرات العربية عند العراق وسوريا وفلسطين بل جاوزتها الى مصر أيضاً فقد توغلت قبائل سامية جاءت من ناحية الجزيرة فى بلاد النيل وبسطت سلطانها على مصر وكونت فى تاريخها الأسر الحاكمة المعروفة بالهكسوس .

وكذلك كانت الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام الى جميع أطراف العالم القديم آخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره وكان من نتيجتها ان تغيرت أحوال أمم كثيرة فى آسية وأفريقية وأوربة وانقلبت فيها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية ، بل لا تزال الهجرة من الصحراء الى البلدان الدانية والنائية مستمرة باخطارها الشديدة وعواقبها العظيمة فالتاريخ دائماً يعيد نفسه

على أن هذا كله لايدل يقيناً على أن الجزيرة العربية كانت هى المهد الأصلى للامم السامية فانه من المحتمل مع هذا كله أن يكون موطن الأمم السامية الأول فى منطقة أخرى غير المناطق السامية المعروفة

وكل ما تدل عليه تلك العلاقة المتينة بين الهجرات السامية والجزيرة العربية انما هو تأثر الأمم السامية بلغات الجزيرة العربية وكذلك يلاحظ فى مظاهر أغلب هذه الامم أنها مظاهر تكاد تكون صحراوية فعواطف هذه الامم وخيالها واتجاه أفكارها مما يشعرنا بروح الصحراء

بقيت هناك مشكلة أخرى لها خطرها فى هذا الموضوع وهى : أى لغة من لغات هذه الامم السامية أقرب صلة وأقوى شبهاً باللغة السامية الاصلية

وهذه المشكلة لم تحل أيضاً حتى الآن بل اختلفت فيها أقوال الباحثين أيضاً واضطربت آراؤهم فقد كان أحبار اليهود فى العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هى أقدم لغة فى العالم (١)

(١) בראשית רבה פ׳ י״ח

وسرت هذه العقيـدة من اليهود الى غيرهم من الساميين حتى أن العرب فى القرون الوسطى كانوا يعتقدونها

ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا مذاهب شتى

فالعالم أولسهوزن (Olshausen) يقول فى مقدمة كتابه عن اللغة العبرية إن العربية هى أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الافرنج . وأما المستشرقون الحديثون فينظرون الى هذه المشكلة بعين غير التى كان ينظر بها سابقوهم وتتلخص آراؤهم فى أن من العبث أن يبحث المرء فى لغـات الساميين عن أقربها من السامية الاصلية لانه اذا كان العلم قد اهتدى الى أن اللغة السنسكريتية القديمة لا تعد أقرب لهجة قديمة الى اللغة الآرية الاصلية فكيف يمكن أن يحكم بأن لغـة سامية أقرب من غيرها الى السامية الاصلية فى حين نعلم أنه قد طرأ على اللغات السامية من التغيرات والتقلبات ما لا يعد ولا يحصى

ولـكن يمكن أن يقال ان القرابة التى يبحث عنها بين احدى اللغات السامية واللغة الاصلية هى قرابة نسبية فقط .

ونحن اذا نظرنا الى المعضلة من هذه الناحية يمكننا أن نقول إن اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها فى مناطق منعزلة عن العـالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً مستمراً فى البلدان العمرانية

على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس بريئاً من التغير بل فيه شىء كثير يدل على أنه تقلب فى أطوار مختلفة فى حين أن غيرها من اللغـات السامية قد احتفظ بصيغ وصور قديمة جداً كما فى العبرية والآرامية

وهناك طائفة من الباحثين يقولون إن الاشورية البابلية هى بالنسبة للسامية الاصلية بمثابة السنسكريتية بالنسبة للآرية الاصلية

ولكن هذه النظرية لم تتقبل بقبول حسن من فحول المستشرقين لان الاشورية البابلية انما وصلت الينا بألفاظ قليلة لا تمكن الباحث فيها من أن يقف على كنهها الصحيح وهي مع ذلك خليط من ألفاظ سامية وشومرية وليس في المستطاع تمييز السامي من الشومري بعد أن اندمج الكل بعضه في بعض وأصبح لغة واحدة في حين أن العبرية والعربية تمثلان العقلية السامية بأكمل وجه وأصح صورة ولا سيما العربية لاننا معهما بازاء مادة غزيرة تمكننا من البحث الدقيق والتأمل العميق في آثارها المختلفة الالوان

والطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية الاصلية هي أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم نكون من هذا القديم لغة واحدة تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات السامية فالتي تكون منها أقرب الى هذه الصورة تكون هي الاقرب الى السامية الاصلية .

على أن هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية يرجح انها كانت مادة من اللغة السامية الأصلية مثل الضمائر والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار . . . وعدد غير قليل من حروف الجر

ولنمعن النظر في ضمائر الرفع المنفصلة وفي أسماء الاشارة في جميع اللغات السامية التي وصلت الينا لنستدل بها على صحة ما نقول :

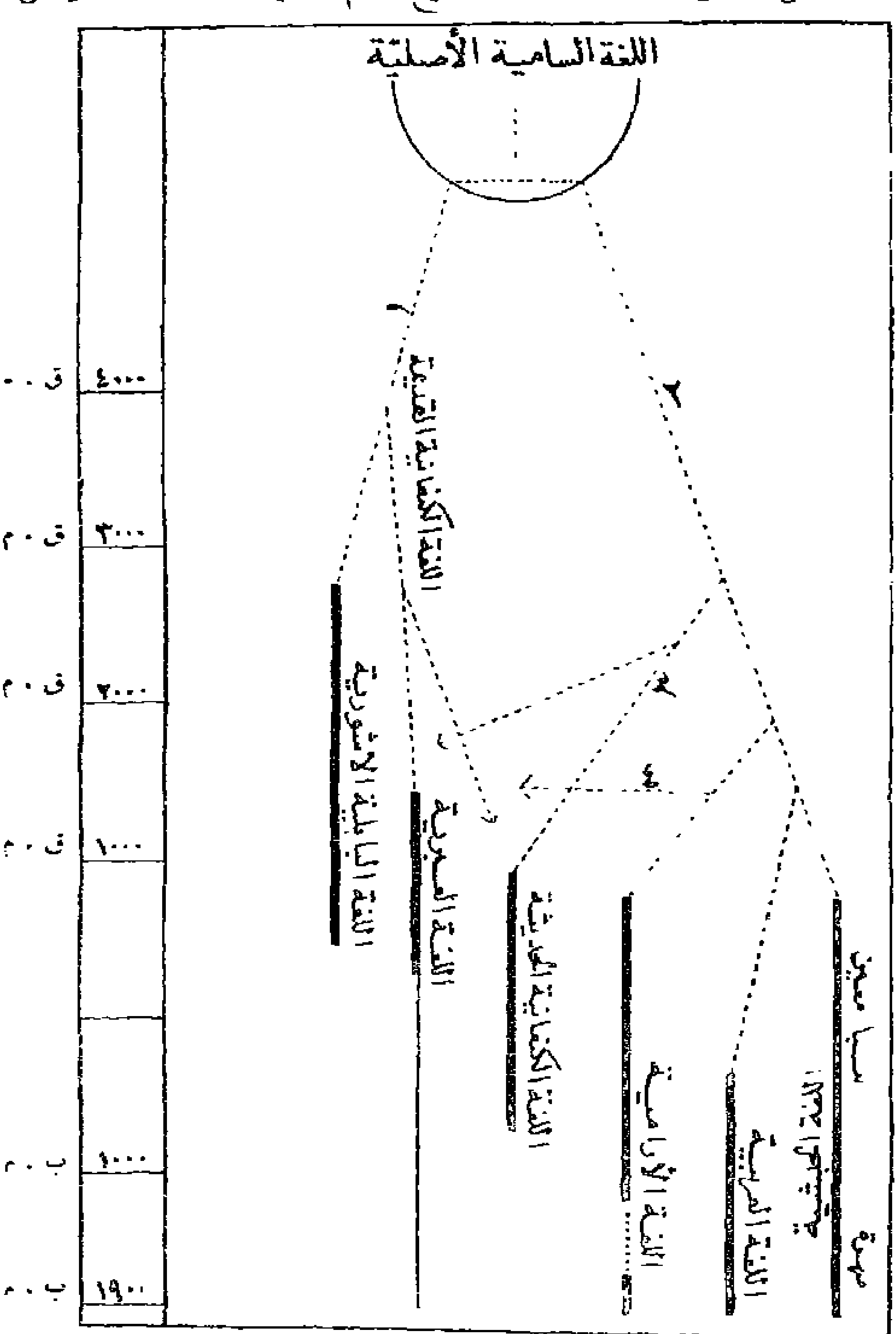
جدول ضمائر الرفع المنفصلة فى اللغات السامية

حبشى	عربى	آرامى	سبئى — معينى	عبرى	بابلى آشورى
ana	أنا	ena (eno)	ana ?	anohi ani אָנֹכִי אֲנִי	anâku
anta	أنت ، أنتما	at (ant)	anta ?	atta אַתָּה	atta
anti	أنتِ ، أنتما	at (anti)	anti ?	att (atti) אַתְּ (אַתִּי)	atti
we'etu	هو ، هما	hu	hua	hu הוּא	sū
ye'eti	هى ، هما	hi	hia	hi הִיא	sī
neḥna	نحن ؟	enaḥnan ḥnan	naḥnu ?	anaḥnu אֲנַחְנוּ naḥnu (אֲנוּ) נַחְנוּ	anīni anīnu nini
antemmu	أنتم ، أنتما	attun	— ?	attem (attema) אַתֶּם אַתֵּמָה	attunu
anten	أنتن ، أنتما	atten	— ?	attena atten אַתֵּנָה אַתֵּן	attina
emūntu we'etomu	هم ، هما	(enoun) henoun	humù	hema hem הֵמָּה הֵם	šunu
emāntu we'eton	هن ، هما	(enēn) henēn	hunà	hena hen הֵנָּה הֵן	šina

جدول اسماء الاشارة فى اللغات السامية

بابلى آشورى	عبرى		سبئى — معينى	آرامى	عربى	حبشى
šuatu	זֶה	ze	zan. s	hono	ذا ، هذا	že
šatu	הַלָּז הַלָּזֶה	halaze			الذى	
šiati	הַזֹּאת־ זוּ הַלֵּזוּ זֹאת	zot	zat	hode	ذه ، هذه	zā
ulû	הַהוּא	hahu	hua	hau	ذلك	zektū zekuetü
ullîtu	הַהִיא	hahi	hia	hoj	تلك	entakti enteku
ullûti	הָהֵם	hahem		holen	أولاء ، هؤلاء	ělleklu ělleknetu
allâti	הָהֵן	hahen		halen	» ، »	ělū
šuatuuu(m)	אֵלֶּה אֵל אֵלּוּ	élé el	elun	honoun	» ، »	(ělū)
šatunu (m)					،	(ellā)
šuatina (f)	אֵלּוּ	elu	ulay	honēn	» ، »	ěllā
šatina (f)	»	»				

من المحتمل — كما قدمنا — أن جميع الأمم السامية كانت فى عصر من



(١) الكتلة القديمة من الشعوب السامية (٢) الكتلة المتأخرة أو الطبقة الثانية من الشعوب السامية

(٣) اللهجة الأمورية (٤) لهجة القبائل العبيرى أو الحبيرى Habiri

العصور التي سبقت التاريخ أمة واحدة ذات لغة واحدة تقطن منطقة واحدة

وقد وضع العالمان Bauer & Leander رسما (راجع ص ١١) يوضح مقدار علاقة كل لغة من اللغات السامية بالسامية الاصلية و يبين مسافة البعد أو القرب لكل لغة من هذه اللغات وبين السامية الأصلية ويعين بوجه التقريب تاريخ ظهور كل واحد منها (١)

على أن اللغة الواحدة في المنطقة الواحدة كثيراً ما تظهر بمظاهر مختلفة يتميز كل مظهر منها بلون خاص

ووجوه الاختلاف تكون في بادىء أمرها يسيرة وقليلة ثم تصبح مع مرور الزمن شديدة ومعقدة ثم تتسع الشقة بينهما وتنحو كل شعبة نحوها الخاص حتى تصير ذات كيان خاص وصبغة خاصة

فمن المحتمل أيضاً أن اللهجات السامية الأصلية كانت فيها فروق جوهرية واختلافات أساسية ولكنها في بادىء أمرها كانت غير ظاهرة للعيان ثم برزت بروزاً واضحاً بعد أن انقطع بعضها عن بعض

لكن متى نشأت اللهجات المختلفة في مظاهرها المتأخرة وكيف كان ذلك ؟ هذا ما لا نعلم عنه شيئاً مطلقاً فهو مشكلة لم تحل حتى الآن

وينبغي ألا يغيب عن بالنا ان جل ما وصل الينا من اللغات السامية القديمة انما هو صيغ وجمل أدبية وعلمية محفوظة في مؤلفات مختلفة . أما المفردات والعبارات التي كانت شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات فلم يصل الينا منها شيء

ففقد هذا النوع من المادة اللغوية يجعل البحث في اللغات السامية القديمة عقيما أو قليل الجدوى

ولا شك أن اللغة السامية الأصلية لم تكن كثيرة المفردات اذ كانت في طور طفولتها ومبدأ نشأتها مجردة من الحياة الفكرية التي تدعو الى استحداث ألفاظ

---

(١) ص ١٧ Hist. Gram-der Hebräischen Sprache

كثيرة للتعبير عن أنواع المعانى التى يخلقها الفكر والخيال كما هى حالة جميع اللغات الهمجية الى زمننا الحاضر فاننا نجدها ضيقة المادة قليلة المفردات لخلوها من العلم والتفكير

* * *

لقد أسرف العالم رينان (E. Renan) فيما سماه مميزات العقلية السامية التى ذكرها فى كتابه (Histoire des langues semitiques) فقد خالف بمميزاته هذه ما عرفه الناس جميعاً من قبله ومن بعده بل خالف ما يقتضيه العقل والعلم الصحيح وما يدعو اليه العدل والانصاف

والذى حمله على هذا الاسراف هو بغضه الشديد للشرقيين وتعصبه الفاضح لعنصره وقوميته اللذين دفعاه الى مخالفة العدل والخروج على مقتضى الانصاف

انظر اليه وهو يتخذ العقلية العربية والاسرائيلية مقياساً لجميع العقليات السامية فمن أين له أن العرب واليهود يمثلان جميع الأمم السامية الغابرة تمثيلا صحيحاً كاملا

وانظر اليه وهو يعد من مميزات اليهود والعرب مميزات عدها غيره من مميزات اليونان والرومان

يرى رينان من صفات الساميين الضعف والفشل فى كل شىء ويتخذ عقيدة التوحيد دليلا على ذلك اذ يقول إن ظهور التوحيد عند بنى اسرائيل فى العصور القديمة دليل على أن خيالهم ضئيل ذو لون واحد بخلاف الأمم الوثنية فان خيالها واسع قوى .

وتراه فى موضع آخر يشير الى أنه لم يظهر للساميين تفوق حربى فى أى عصر من العصور مع أن نظرة فى التاريخ القديم تكفى لبيان اسرافه فقد نعلم أن التاريخ القديم مملوء باخبار الفتوح التى قام بها ملوك بابل وأشور وأنهم كثيراً ما قوضوا أركان أمم قوية من أساسها فى حروبهم

وأين أعمال هنيبال وأبيه هملكار اثناء حروبهما مع الرومان ؟ وأين فتوحات العرب بعد الاسلام ؟ تلك الفتوحات التى شملت فى أقل من قرن واحد أغلب أمصار العالم القديم؟ ألا يكفى كل هذا ليكون دليلا على التفوق الحربى عند الساميين؟

* * *

تتميز اللغات السامية فى بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بمميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة وأهم تلك المميزات تنحصر فيما يأتى : —

(١) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تلتفت الى الأصوات (Voyelles) بمقدار ما تلتفت الى الحروف ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هى الحال فى اللغات الآرية وفى حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الاصوات هذا الاهمال الشنيع نراها قد أفرطت فى الاهتمام بالحروف فزادت فى عددها عن المألوف فى اللغات الآرية وأوجدت حروفاً للتفخيم والتصخيم والترقيق وابراز الاسنان والضغط على الحلق الخ . . .

(٢) ان أغلب الكلمات يرجع فى اشتقاقه الى أصل ذى ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الاصل فعل يضاف الى اوله أو آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة

(٣) وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية — اذا صح هذا الاستعمال — على اللغات السامية أى أن لأغلب الكلمات فى هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى فى الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التى تسربت من اللغات الأعجمية . فقد أحدث هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمى هو الأصل الذى يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الرأى خطأ — فى رأينا — لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله فى جميع أخواتها السامية

وقد تسرب هذا الرأى الى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا فى اللغة العربية

بعقليتهم الآرية والأصل فى الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمى

أما فى اللغات السامية فالفعل هو كل شىء فمنه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل للاسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً الى الفعل ومرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً

وعلى كل حال نظرية العقلية الفعلية فى اللغات السامية هى نظريتنا الخاصة اذ لم يشر اليها أحد من علماء الافرنج

(٤) ليس فى اللغات السامية أثر لإدغام كلمة فى أخرى حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هى الحال فى غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الإعراب فى اللغة العربية وهناك شىء من بقايا الاعراب فى اغلب اللغات السامية ففى العبرية كحرف את للمفعول به و ܕ لضمير التبعية وفى السريانية كحرف دال لتعيين ضمير التبعية وفى البابلية كلمة sut لتعيين ضمير التبعية ايضا

(٥) لقد يكون من العسير جداً أن نتتبع الأطوار التى مرت بالفعل فى اللغات السامية لأنها حدثت فى مدى قرون متطاولة كانت أغلبها سابقة للتاريخ

وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة فى البحث عن تاريخ الفعل فى اللغات السامية فكان كل ما وصلوا اليه من أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل انما هى صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع فى حالة الاسناد للفاعل أو الضمير فمن قم وعد وزد وبع اشتق يقوم ويعود ويزيد ويبيع وعلى أن الحروف التى زيدت فى أول الفعل المضارع مثل الياء والتاء والنون والهمزة فى يقوم وتقوم ونقوم وأقوم كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التى فى آخره مثل الواو والنون والياء فى يقومون وتقومين ويقمن الخ

وليس يدل هذا الرأى على أن الفعل مشتق من صيغة الأمر بل كل ما يدل عليه أن أقدم صيغة للفعل انما هى صيغة شبيهة بصيغة الامر كانت تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضى والمضارع والامر ثم انتقلت بالتدريج بعد ظهور

صيغتى المضارع والماضى لتدل على حدوث الفعل فى صيغة الأمر

وكذلك يعتقد العلماء أن صيغة المضارع كانت فى مدى قرون كثيرة تدل على جميع الازمنة كما هى الحال فى اللغة الصينية وفى اللغة الأندوجرمانية الأصلية (١)

ويعتقد العلماء أنه فى الفترة الطويلة التى بين ظهور صيغة المضارع وصيغة الماضى كانت هناك صيغة تدل على معنى اسم الفاعل طوراً وتدل تارة أخرى على معنى اسم المفعول وتدل حيناً آخر على مجرد الصفة كما هى الحال فى بعض الكلمات مثل (אור) الذى تدل بالبابلية على فعل uru (انار) أو (טוב) طيب القريب من الفعل البابلى (tabu)

ويظهر أن الكلمات المؤلفة من حرفين مثل يد وأب وأم وأخ انما هى أقدم من الافعال المشتقة من ثلاثة حروف مثل فعل وكتب وأكل وان الافعال الثلاثية أقدم من الافعال الرباعية

ويوجد فى العبرية صيغتان للماضى : الاولى هى العادية مثل كتب وأمر (כתב אמר) والثانية مشتقة من المضارع مع اضافة واو العطف مثل ויכתב ויאמר (ويكتب ويأمر) حيث تدل على معنى كتب وأمر وهذه الصيغة قديمة جداً فقد كانت معروفة فى البابلية القديمة وفى الكنعانية العتيقة وربما كانت هى القنطرة التى تصل بين صيغة الماضى العاديه وبين صيغة المضارع

وليس لهذه الصيغة أى أثر فى اللغات الاخرى كالعربية والسبئية والحبشية والآرامية

وليس من شك فى أن ظهور الصيغ الدالة على أزمان حدوث الفعل سابق بكثير لظهور الصيغ الدالة على أوزانه كأفعل وفعّل وانفعَل واستفعل الخ . . .

أما الافعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجعجع وبلبل وقلقل

---

(١) B. Brugmann: Kurze vergleishende Gram. der Indog. Sprachen. ص ٤٩١

والعربية والأفعال כרסם גלגל צלצל חלחל שעשע כלכל بالعبرية فيحتمل انها كانت فى الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت فى قرون متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية

(٦) تميل الأمم السامية فى أساليبها الكتابية الى المحافظة على القديم وعدم الرغبة فى احداث شيء من التغيير والتحوّل من أجل ذلك كثرت القيود وظهر الجمود فى الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمتأخرة

* * *

تساءل عدد غير قليل من المستشرقين : هل هناك علاقة بين اللغات السامية واللغات الآرية ؟ وقد تضاربت أقوالهم فى هذا الأمر فبعضهم رجح أن جميع اللغات السامية والآريه كانت فى عصر من العصور لغة واحدة وذكروا أن الموطن الأول لهذه اللغة الأصلية التى نشأت منها تلك اللغات فى أرمنيا كان على تخوم أرض كردستان

والبعض الآخر — وهم من المحدثين أمثال بروكلمان ونولدكه — سخروا من هذه النظرية الساذجة وقالوا إن هناك فروقاً جوهرية تميز اللغات السامية عن الآرية وتجعل كلا منهما بعيدة عن الأخرى بعداً لا يتصور معه سبق الاشتراك بينهما فى أصل واحد مدى العصور التاريخية . فاذا كان هناك أصل اشتركا فيه فلا يكون ذلك الا قبل التاريخ . وما كان قبل التاريخ لا يدخل فى حظيرة البحث عند علماء اللغات

والواقع انه ليس هناك دليل على سبق الاشتراك بين اللغات السامية والآريه فى أصل واحد فى أى وقت من الأوقات ولو سبق لها اشتراك فى أصل واحد — ولو فى العصور التى قبل التاريخ — لبقيت له مظاهر جوهرية فى هذه اللغات إذ من المستحيل أن تمحى هذه المظاهر تماماً حتى لا يبقى منها شيء مطلقاً

ووجود قليل من الكلمات المتشابهة بين احدى اللغات السامية واحدى اللغات

الآرية لا يدل مطلقاً على وجود صلة أصلية بين اللغتين وليس الا من باب المصادفه وجود كلمة Shesh في اللغات السنسكريتية والفارسية والعبرية للدلالة على العدد ستة

ولكن من الممكن العثور على صلة بين ألفاظ من اللغات السامية وألفاظ من اللغات الحامية كالمصرية القديمة مثلا

فان هناك ألفاظاً حامية كثيرة تشبه ألفاظاً عبرية سامية (يم فم ماء الخ ..) ولاسيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذى حرفين ، ثم هناك شىء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية (١)

ومع ذلك فليس فى الامكان الحصول على برهان واضح يثبت وجود علاقة بين اللغات السامية والحامية لأن اللغات الحامية لم تترك شيئاً من الآثار سوى اللغة المصرية وليس من المعقول أن نصدر حكما على كل من اللغات الحامية بوساطة لغة كالمصرية القديمة التى لا يزال كثير من مادتها مجهولا حتى الآن

واذا ذكرنا أن هناك شيئاً من التشابه بين اللغات السامية والحامية فى بعض الكلمات والقواعد فمن الواجب أن نذكر ايضا أن هناك فروقاً كثيرة بين الكتلة السامية والكتلة الحامية فى المادة اللغويه والأساليب وتركيب الجمل وقواعد اللغة

نعم إن الاختلاط الشديد الذى لم ينقطع فى العصور القديمة بين بعض عناصر سامية وأخرى حامية قد أدى الى اندماج بعض الأمم السامية فى الأمم الحامية

وقد كانت الفتوح الحربية من أهم بواعث الاختلاط بين العنصرين كما حدث فى مصر حين فتح الهكسوس الساميون البلاد المصرية الحامية فقد أثروا فى اللغة المصرية القديمة تأثيراً عظيما وامتزجوا بالمصريين امتزاجاً شديداً حمل بعض العلماء

(١) راجع المجلة الالمانية الشرقية ج ٣٨ ص ٤٢٢ Zeitsch d. d. Morgenl.

على أن ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية مع أن علم اللغات لا يمكنه أن يبدى رأياً راجحاً فى أمر علاقة المصريين بالساميين

* * *

تكلمنا عن وجوه الشبه بين جميع اللغات السامية ونريد الآن أن نشير الى بعض وجوه الخلاف الظاهرة بينها

ان أوجه الشبه بين أغلب اللغات السامية تظهر فى بعض أسماء الأشياء التى كانت معروفة لهم جميعاً كأسماء أعضاء الجسم وكالضمائر فانها متقاربة فى جميعها ولكننا مع ذلك نجد كلمات لا شك أنها كانت مستعملة فى أغلب اللغات السامية للدلالة على أشياء كانت مألوفة عند الجميع تختلف اختلافاً بيناً فى كل لغة من هذه اللغات عنها فى الأخرى وقد سبق لنا بيان ذلك . وكذلك نجد اختلافات فى اصطلاحات ضرورية جداً كأداة التعريف فانها فى العربية كلمة (أل) فى أول الكلمة وكانت فى السبئية حرف (ن) فى آخر الكلمة وفى السريانية حركة (٥) فى نهاية الكلمة أيضاً وفى العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة حرف (ه) فى أول الكلمة وأما الأشورية البابلية والحبشية فلا أداة التعريف فيهما مطلقاً

ويستعمل للدلالة على الجمع فى العبرية حرفا (يم) للمذكر وفى الآرامية حرفا (ين) فى حين أنه فى العربية يستعمل للدلالة على جمع المذكر السالم (واو ونون أو ياء ونون) فى آخر الكلمة وعلى جمع المؤنث السالم (ألف وتاء) فى آخر الكلمة أيضاً وأما العبرية فالمألوف للمؤنث (واو وتاء)

ولاحظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية فى اصطلاحات كثيرة غير معروفة فى اللغة العربية كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية وعبرية

وأما وجوه الخلاف بين اللغات السامية فى حروفها فاننا نجد حروف العربية أكثر من حروف العبرية فحروف (ذ غ ظ ض) لا أثر لها فيها

ومن المحتمل أن هذه الحروف كانت موجودة فى هذه اللغة قديماً ثم فقدت بالتدريج لعدم استعمالها

كذلك فقدت بعض الحروف الحلقية كالعين والقاف من اللغة البابلية

وتستعمل العبرية حرفين فى موضع حرف (S) وهما سين وسامخ ولكن يظهر أن حرف السين كان فى الأصل شيناً ثم قلب الى سين عند بعض القبائل العبرية

وأهل سمارية (שומרונים) لا ينطقون بحرف السين مطلقاً فهو معدوم فى لغتهم كما هو مفقود من البابلية

ويحتمل أن السين والسامخ كانا حرفين متشابهين ليس بين نطقيهما الا فرق يسير ثم امحى هذا الفرق مع مرور الزمن وتوالى الأيام

وقد لاحظنا بوساطة المقارنة أن أغلب ما يأتى فى العبرية بالسين يأتى فى العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس

* * *

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية الى ثلاث مناطق : شرقية وفيها اللغة البابلية الأشورية، وغربية وتشتمل على الكنعانية والعبرية والآرامية ، وجنوبية وفيها اللهجات العربية فى جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية

وبعض المستشرقين جعلوا المنطقتين الأوليين منطقة واحدة كبرى تسمى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التى هى المنطقة الثالثة

* * *

ويعترضنا هنا السؤال الآتى : هل وصلت الينا كل اللغات السامية أم هناك لغات سامية لم يصلنا منها شيء البتة

وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه بكلام ثابت لا نزاع فيه اذ ليس

لدينا ما يثبت انه كانت هناك لغات سامية فقدت قبل أن نعرف عنها شيئاً أو انه لم يكن هناك الا هذه اللغات التي عرفناها

لكن يحتمل انه كانت هناك لغات سامية فقدت منذ أزمان بعيدة لأن اللغات السامية من أقدم اللغات البشرية، وأنا أميل الى رأى من يقولون بانه كانت هناك لغات سامية فقدت وضاعت كل آثارها قبل العصور التاريخية و بعدها

* * *

هناك من العلماء من يعتقد أن اللغات السامية كانت فى الأزمان الغابرة منتشرة فى بلاد يشهد العلم الآن أنها من مواطن الأقوام الآرية فقد قيل إن أسيا الصغرى و بعض مناطق البلقان و بعض جزر البحر الأبيض المتوسط كانت فى بادىء أمرها مأهولة بارهاط سامية

* * *

والآن بعد هذه المقدمة الطويلة فى تاريخ نشأة اللغات السامية ننتقل الى الكلام عن كل واحدة منها على قدر الامكان

الباب الثاني

اللغة البابلية — الاشورية (1)

موقع بلاد العراق — أقدم سكان جنوب العراق — متى نزح الساميون الى أرض بابل ؟ — لمحة من تاريخ بابل وآشور — حضارة الشومريين قبل تأسيس مدينة بابل — معنى لفظ بابل — سرجون الأول مؤسس الدولة والملك في أرض بابل — حياة سرجون — نفوذ الكنعانيين في بابل — أسرة حمورابي على عرش بابل — حمورابي رجل الشرع والحرب — تاريخ بابل الى سنة ١٦٥٠ ق . م تحت حكم أسرة شومرية — قبائل كاسانية في بابل — طلائع الجيوش الآشورية في بابل — المنافسة بين آشور و بابل — تاريخ ملوك آشور — امتداد سلطان آشور وتقلصه — خراب مدينة نينوى — أسرة كلدانية على عرش بابل — عصر بختنصر الذهبي في الحضارة البابلية — بابل في قبضة الفرس ونهاية تاريخها السياسي — انتقال الخط المسماري من الشومريين الى القبائل البابلية — لماذا ظهر هذا الخط في أرض الفرات ؟ — أنواع الخطوط المسمارية — انتشار الخط المسماري — الفلك والحساب والدين في بابل — نقوش بابلية وأشورية — قاموس بابلي آشوري

---

(١) كان المستشرقون في القرن الماضي لما بدأوا في التنقيب والفحص عن آثار الأمم الغابرة في العراق قد أطلقوا على لغة تلك البلاد اسم اللغة الأشورية لأن أغلب الكتابات المسمارية كشفت في نواحي نينوى عاصمة آشور القديمة ثم اتضح لهم بعد أن انجلت آثار جنوب العراق أن لفظ أشور لا يفي بالمراد فأطلقوا على كافة اللهجات السامية في بلاد العراق اسم اللغة البابلية الاشورية على ان المستشرقين المحدثين قد استخلصوا من النقوش المسمارية أن أهل بابل أطلقوا على

كانت أرض العراق الجنوبية التى تجتمع فيها مياه نهرى الدجلة والفرات فى مجرى واحد قسما من الخليج الفارسى وقد ظل هذان النهران يجريان منفصلين الى ما بعد عصر الملك الآشورى سن أحى آربا (سنحريب المذكور فى كتب اليهود والذى عاش بين ٧٠٥ — ٦٨١ ق . م)

وتنقسم بلاد العراق من الوجهة الجغرافيــة الى منطقة شمالية نجدية ومنطقة جنوبية تهامية فأما المنطقة الجنوبية فكانت مسكونة من أقدم الأزمنة التاريخية بقبائل شومرية نجهل زمن هجرتها الى هذه البقعة كما نجهل مواطنها الأولى

وفى هذه المنطقة الجنوبية من بلاد العراق نشأت الحضارة الشومرية ونمت نمواً عظيما وامتد فيها العمران المزهر الذى كان بعد ذلك أساساً لحضارة القبائل السامية التى غزت تلك البلاد قبل الالف الثالث ق . م وكونت ملـكا عظيما فى منطقة بابل .

قد رحل هؤلاء الساميون من الجزيرة العربية أو من ناحية سورية الى أرض الشومريين وغلبوهم على أمرهم وأخضعوهم لحكمهم ولـكنهم لم يستطيعوا أن يغلبوهم فى الدين والحضارة واللغة وفى كل نواحى التفكير بل كان التغلب فى هذه الجوانب للشومريين فتأثر الفاتحون بدين المغلوبين وعمرانهم واقتبسوا خطهم وشوهت لغة الساميين بعد أن امتزجت بعناصر كثيرة من لغة المقهورين

وأما المنطقة الشمالية فـكانت موطن القبائل الاشورية

ولكى نتمكن من تقدير حضارة بابل وآشور حق قدرها يجدر بنا أن نلم الماماً موجزاً جداً بتاريخها فانه لا يمكن البحث فى تاريخ نشأة اللغة البابلية الآشورية

لغتهم كلة الأكاديه وكانت منطقة بابل تعرف بأرض أكاد كما يوجد بيان ذلك فى النقوش حيث نقرأ فيها أن عدداً من ملوك بابل لقبوا باسم ملوك أكاد وشومر

ويدل هذا اللفظ (أكاد) فى التوراة على مدينة أو منطقة فى بلاد شنعار (سفر التكوين اصحاح ١٠ آية ١٠) ولعل هذه المنطقة المسماة أكاد كانت نسبة لأقدم القبائل السامية البابلية التى استوطنت فى أرض جنوب العراق

دون التلميح الى تاريخها السياسى وأخبار حوادثها مع الامم المجاورة لها والنائية عنها

* * *

تدل الآثار التى كشفت فى بلدان العراق على أن الساميين الفاتحين لجنوب العراق كونوا لأنفسهم ملكا كبيراً فى منطقة بابل حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانهم تركوا المدن الشهيرة فى الجنوب تحت حكم الشومريين

وكذلك تدل الآثار الشومرية القديمة على أنها نقشت قبل أن تعمر مدينة بابل وانه كان فى مكانها معبد شومرى قديم فلما ظهر الملك سرجون الأول حوالى ٢٨٠٠ ق . م وأقام فيها معبدا جديداً لمردوك الذى أصبح الاله الأول لمدينة بابل وأطلق عليها باب إل (باب الله) تبركا بالاله الجديد

وكان بعض ملوك الشومريين فى المنطقة الجنوبية من بابل الى البحر يعرفون باسم « ملوك شومر وأكاد »

وقد ظلت معابد الآلهة المختلفة التى فى المدن الشومرية القديمة حافظة لنفوذها وهيبتها فى كل العصور الآشورية البابلية لأن الطوائف البابلية والأشورية كانت تجل تلك الهياكل والأصنام وظل احترامها زمناً طويلا حتى الامم الوثنية التى خلفت البابليين وكان من أشهر تلك المعابد معبد مدينة أور (Ur) وأجاد أو أكاد ولاريسا (Larissa) وارودوجا (Uruduga)

وكان ملوك الطوائف من الشومريين يتنازعون الملك فيما بينهم الى أن قضى عليهم ملوك بابل قضاء مبرماً بعد حروب كثيرة

وكان سرجون الاول أول من أسس ملكا سامياً كبيراً فى أرض بابل وحارب الامراء الشومريين ثم خرج من تخوم بلاد العراق واتجه شطر الجزيرة العربية مع ابنه نارام وقاتل قبائل عربية ذكرت فى الآثار البابلية باسم عرب ملوكة أو عرب ملوقة وعرب مجان أو معان

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن لفظ « بابل » لم يكن يطلق على كل المملكة

البابلية فى عهد البابليين بل كانت كل منطقة منها تعرف باسم خاص وكان الملوك البابليون يلقبون بألقاب المناطق التى يحكمونها ولم يطلق اسم بابل على كل البلاد البابلية الا فى عهد الفرس ثم انتقل هذا الاستعمال منهم الى اليونان

ولم يكتف سرجون بهذه الانتصارات بل توغل فى سورية وفلسطين ووصل الى البحر الأبيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية ونشر نفوذ بابل فى تلك النواحى النائية

وقد كانت هذه الانتصارات فوزاً باهراً للقوة السامية وتقدماً عظيما للعصبية السامية اذ دخلت فى عهد جديد أمكنها فيه أن تنشر لواء نفوذها على أمم العالم القديم

ولم يتسع ملك هذه الدولة فى أى وقت من الأوقات حتى ولا فى أزهى العصور البابلية كما اتسع فى عهد سرجون هذا ولذلك رفعه البابليون الى مصاف الآلهة

ومن ذلك العهد أخذت اللغة الشومرية تضمحل وتتدهور شيئاً فشيئاً أمام البابلية ولكن مكانتها الأدبية لم تنحط كثيراً فقد ظل التأليف مستمراً فيها الى زمن طويل

بعد ذلك ظهرت طلائع الجيوش الكنعانية على ضفاف الفرات وكانت قد انتشرت حوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م . فى سورية وفلسطين و بدأت بعد عدة قرون تجتاز حدود صحراء سورية وتمتد الى نهر الفرات

فلما عظمت شوكتهم فى نواحى بابل تدخلوا فى شؤون البلاد وجعل نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تمكنت احدى أسرهم من أن تغتصب عرش بابل لنفسها وهى أسرة سومابى (Soumabi) وكان ذلك حوالى سنة ٢٣٠٠ ق . م

وقد كان انتشار الكنعانيين فى بابل على النحو الذى اتبعه البابليون فى تلك البلاد وقد نحا الآراميون والعرب على هذا النحو عينه فكأن التاريخ يعيد نفسه على خطة واحدة مع القبائل السامية التى نزحت من الجزيرة لفتح العراق

وقد كان للأسرة الكنعانية تأثير عظيم في حياة بابل فقد أدخلوا على عقائد البلاد بعض عقائدهم كما كان للغتهم نفوذ كبير في لغة تلك البلاد وهذا يدل على أن الكنعانيين كانت هم حضارة قبل أن يتغلبوا على بابل كما يدل على تلك العلاقة القديمة التي بين الآلهة البابلية والآلهة الكنعانية

وسادس ملوك هذه الأسرة هو حمورابي[1] (Hamourabi) عمرافل في التوراة) الذي وضع شريعة تامة في بابل ضمنها كثيرا من شرائع سومر القديمة وأحكامها ولذلك كانت شريعة حمورابي (عموربي) هذه قيمة تاريخية عظيمة فوق قيمتها الحقيقية لأنها تمثل لنا عقلية بابل وسومر من ناحية وتدل على الروح التي كانت للكنعانيين من ناحية أخرى وهي أقدم شريعة في تاريخ التقنين البشرى

شريعة حمورابي (عموربي) تعد من أقدم الشرائع البشرية وهي تدل على عظمة بابل في العصور الغربية في القدم كما تدل على ما كانت عليه بابل من العظمة واتساع التفكير في المعضلات الاجتماعية والدينية وقد ذاع صيت عموربي في حياته لقاء العدل

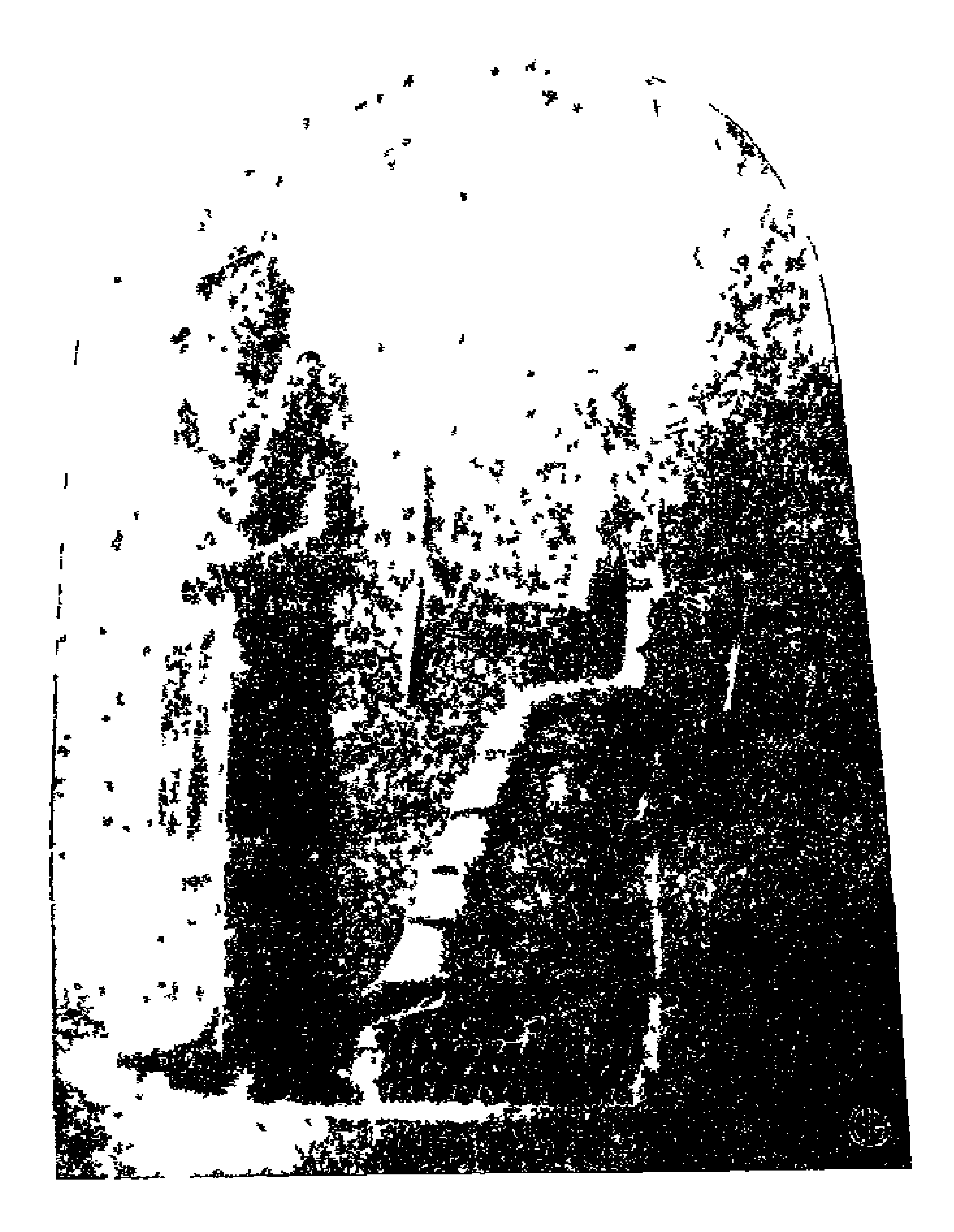
ومن الأعمال العظيمة التي قام بها حمورابي (عموربي) محاربته للأمراء الشومريين وتربيته لهم كل تربية حتى أصبحت له السلطة التامة في جميع البلاد ثم مد نفوذه بعد ذلك إلى البحر الأبيض من ناحية سورية وفلسطين ولكنه مع ذلك لم يصل إلى العظمة التي وصل إليها سرجون الأول مؤسس مدينة بابل

* * *

بعد فناء هذه الأسرة الكنعانية عاد الحظ يبتسم للشومريين مرة أخرى إذ استولت على العرش أسرة سومرية من قبيلة كانت تسكن في جنوب بلاد الشومر

---

(١) يعتقد بعض أن اسم حمورابي ... من لفظي عموربي (عمو يدل على اسم إله من أقدم ...) فيكون ... المركب أرجح لهذا الاسم « الإله عمو رب » كمعنى اللفظ العبري ... اسم ملك عبري الإسرائيلي في الخطوط المسمارية كتب عبري



حورس (بحدتي) عل... ده من إله الشمس

وقد وصلت إلينا أسماء ملوك هذه الأسرة دون أن نعرف شيئاً من أخبارهم وذلك إما لأن أخبارهم لم تدون وإما لأن النور الذي كشف به المنقبون عن آثار هؤلاء الملوك لم يأت بعد

ولسنا نعرف بالتحقيق كم من القرون طال حكم هذه الأسرة لأن تعيين التاريخ

فى حوادث الأقدمين عسير جداً ولذلك حدث نزاع شديد وخلاف كبير فى تواريخ الحوادث التى حدثت فى مصر و بابل واسرائيل القديمة

وكل ما نستطيع أن نقوله عن هذه الأسرة الشومرية أن حكمها ظل الى حوالى سنة ١٦٠٠ ق . م .

وقد انتعش نفوذ الشومريين فى اثناء حكم هذه الأسرة وانتشرت عقائدهم بين غيرهم وتقدمت حضارتهم بعض التقدم

وحوالى منتصف القرن السابع عشر ق . م . توغلت قبائل أجنبية كاسانية فى البلاد البابلية وتمكنت بسرعة من أن تأخذ الملك فى قبضتها الى سنة ١١٠٠ ق . م .

وقد نشأ من استيلاء الكسانيين على عرش بابل اضطراب واختلاط فى لغات الطوائف المختلفة بهذه البلاد وتبلبلت ألسنتهم وبدأ التدهور والانحطاط يصيب حضارة البلاد وعمرانها

ولكن ملوك كسان استطاعوا بعد مرور كثير من الزمن و بعد أن أصبحت بابل وطنهم الحقيقى أن يتداركوا هذه الحال فأخذوا يهيئون العقول لنهضة قومية بابلية وعملوا على اعادة ما كان للهياكل والمعابد من هيبة واجلال ومكنوا العلماء من أن يستعيدوا ما كان لهم من نفوذ واسع ومكانة سامية

وفى عصر هذه الأسرة أخذت المشاكل والانقلابات السياسية تتوارد على بابل واحدة بعد أخرى

فقد بدأت القبائل الأشورية بالتمرد والعصيان والثورة حتى تم لها الاستقلال بعد ان ظلت قروناً خاضعة لحكم بابل او لنفوذها على الأقل ثم جعلت تنشىء لنفسها سلطاناً حتى صارت ذات شوكة عظيمة فى عهد ملكها شلمناصر الأول حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م .

ومن ذلك الوقت أخذت أشور تنافس بابل فى الحكم والسلطان والحضارة

حتى ظل النضال بينهما نحو الف سنة امتلأ فيها التاريخ باخبار الحروب المتوالية بينهما فقد كانت المنافسة بينهما واسعة النطاق الى حد شملت معه كل شيء : الاقتصاد والاستعمار والسياسة والحضارة

وكانت أشور الى عهد شلمنأسر تخضع لنفوذ بابل الديني والفكري فلما استقلت أخذت تكون لنفسها حضارة قومية مستقلة وجعلت تنشر نفوذها فى كل البلاد

وقد كان من حسن حظ أشور فى نضالها مع بابل أن الأقدار كانت تساعدها عليها أيضاً ففي حين كان الأشوريون يتعاونون ويتساندون ملوكا ورعية فى هذا النضال كان البابليون منقسمين على أنفسهم فالأهالى يكرهون ملوكهم وينفرون منهم لانهم أجانب عنهم وكان العنصر السكانى نفسه الذى منه الملوك لا يخلص لهم أيضاً

لذلك استطاع الاشوريون الذين كانوا امة واحدة وعنصراً واحداً ان يتدخلوا فى شؤون بابل ويبسطوا نفوذهم عليها شيئاً فشيئاً

والحق ان بابل كانت — كما يدل عليها لفظها العبرى والعربى — خليطاً من امم مختلفة متبلبلة الالسن متباينة النزعات والميول

لذلك كانت عناصرها المتعددة لاتفتأ تحارب بعضها بعضاً فى تلك الأثناء التى كان فيها العدو الخارجي قوى الشوكة عظيم السلطان

ومتى اختل نظام الأمن فى امة من الامم بدأ التدهور والانحطاط يصيب شؤونها فى كل شيء

وكذلك كانت بابل فى ذلك الحين فقد اخذت القوافل التى كانت تمر عليها فى سيرها من مصر وسورية وبلاد العرب الى بلاد الفرس والهند تتحول عنها وتقصد الى أشور لتتخذ منها مركز الوسط بين امم العالم القديم

ولم تكن بابل تتلقى ضربات الاشوريين وحدهم بل كانت فى شغل شاغل

من امم اجنبية اخرى جديدة ظهرت طلائعها فى بلادها وكان منهم الآراميون الذين اخذوا ينتشرون من سورية الى نواحى نهر الفرات وكثرت جموعهم فى المدن وامتد نفوذهم فى جميع شعاب الحياة العقلية والسياسية

وكذلك ظهر الخطر من ناحية قبائل عيلم التى كانت عاصمتها سوسا (Suse) الشهيرة والتى كانت منذ قرون كثيرة خاضعة لبابل ومتأثرة بحضارتها فقد أخذت هذه القبائل ايضاً تتمرد على بابل وتهدد كيانها السياسى ثم اصبحت بعد ذلك جزءاً من بلاد الفرس

والطامة الكبرى التى حلت ببابل انما كانت بعد ظهور ذلك التحزب المنكود فقد نشأت فيها احزاب مختلفة يميل بعضها الى اشور ويميل بعضها الآخر الى عيلم

وقد حدث فى اواخر القرن الثانى عشر ق . م . أن تغلبت أسرة « باشية » على عرش بابل فأخذ ملوكها يستردون لبابل بعض ما كان لها من مجد وعظمة ... وقصد بختنصر الأول أحد ملوك هذه الاسرة الى عيلم فخرب مدينة سوسا ولكن ملوك أشور تنبهوا للخطر قبل أن يستفحل أمره فاتجه ملكهم تجلت بلسر (Tiglat-Pilesser) نحو مدينة بابل بجيشه العرمرم وأخضعها لنفوذه وكان الأشوريون من أقرب الأقرباء للبابليين من جهة الجنس واللغة ولكنهم كانوا أخلص منهم فى العصبية السامية

وكانت أشور فى الأصل اسماً لمنطقة صغيرة محصورة بين نهرى الزاب الصغير والكبير وقد اطلق على هذه المنطقة اسم عاصمتها أشور التى كانت ايضاً فى الاصل بلدة صغيرة ذات معبد فلما جاء الملك شلمنأسر نقل العاصمة الى مدينة كالاح حوالى سنة ١٢٩٠ ق . م وظلت هذه المدينة عاصمة لأشور الى أن جاء سرجون الاشورى فجعل العاصمة مدينة نينوى التى صارت ذات مكانة عظيمة وشهرة كبيرة

ومن مدن أشور التى نالت شهرة ذات بال مدينة « أر بااِلو » أى المدينة ذات الآلهة الاربعة وهى مدينة اربل الحالية بالعراق

وقد بدأ الاشوريون يرتقون سلم العظمة الحقيقية فى القرن التاسع ق . م . حين

ارتقى الملك اشور نصير بال (Assour Nassir Pal) الاول عرش اشور وغزا بلاد الفرس وأرمنيا واتجه الى أسيا الصغرى ففتح فيها بعض الفتوح

وفى عهد ابنه شلمناسر الثانى اتصل الاشوريون لاول مرة ببنى اسرائيل

ثم فى عهد الطاغية پول الذى حكم من سنة ٧٤٥ الى سنة ٧٢٨ ق . م . خضعت بابل لحكم اشور مباشرة

وكذلك خضعت أرام السورية وفلسطين الاسرائيلية للقوة الاشورية وأدت لها الجزية على انه لم يمض الا قليل من الزمن حتى ظهرت الفتن والثورات فى انحاء البلاد المغلوبة على امرها ولكن كانت نتيجة هذه الفتن شراً مستطيراً على الامم الثائرة فقد قمع الاشوريون ثوراتهم بقسوة شديدة لم تعرف الرحمة معها سبيلا الى قلوبهم بل قابلوهم بالقتال الذريع وسفك الدماء والطرد والتشريد حتى زالت دولة آرام ودولة بنى اسرائيل الشمالية زوالا تاما و بقيت دولة أشور تحكم فى تلك الانحاء بيد من حديد ولا منازع

ووصلت أشور الى ذروة مجدها فى الفتوح فى عهد سرجون الاشورى (٧٢١ — ٧٠٥ ق . م) فقد اطلق هذا الملك على نفسه لقب ملك اشور و بابل وهو اللقب الذى لم يجرؤ أحد من ملوك أشور قبله ان يطلقه على نفسه

وقد توغل أثناء حروبه فى داخلية بلاد العرب فانتشر الرعب منه فى جميع الجهات المجاورة وهابه ملك سبأ فارسل اليه كثيرا من الهدايا الثمينة

ولقب ابنه اشور حادون (Assourhadon) بلقب ملك اشور و بابل ومصر السفلى لأنه كان قد حارب ترهاقا فرعون مصر وطارده الى نواحى السودان وهو أول ملك اشورى وطىء ارض مصر [١]

ولكن ابنه أشور بانيبال (Assourbanipal) ترك الحروب فى ايدى القواد واشتغل بالفنون الأدبية والعلوم فى بعض الأوقات وصرف باقى أزمانه فى العبث

(١) راجع غزوة اسرحدون لمصر فى نهاية الباب الثالث

واللهو بالنساء والمغنيات فأدى ذلك الى انحطاط اشور دفعة واحدة وسقطت هيبتها من نفوس الامم المغلوبة على أمرها فأخذت تبيت لها المكايد وتدبر المؤامرات حتى كتب لها الفوز والخلاص من ربقة حكمها في عهد الملك سين سار اسكون (Sin Sar Iskun)

وقد تولى في هذا العهد عرش بابل ملك من اسرة كلدانية وكان ملكا نشيطا جريئاً فجمع جيشاً جراراً من بابل وعيلم وزحف به على اشور حتى وصل الى نينوى فحاصرها مدة ثم فتحها عنوة سنة ٦٠٧ ق . م

وكان هذا اليوم الذي تم فيه فتح نينوى يوماً مشهوراً في تاريخ الشرق فقد تنفست الصعداء كل تلك الامم التي قهرتها أشور

وصارت نينوى بعد ذلك المجد المؤثل والشهرة العظيمة قاعاً صفصفاً وقذفت بها الأيام في مجاهل النسيان

وهذا الملك البابلي الذي كان ينتمي الى الأسرة الكلدانية والذي قضى على أشور هذا القضاء كان يعرف باسم نابو بلاسر (Nabupalassar)

ورجعت العظمة مرة اخرى الى بابل وأخذ ملوكها ينهجون منهج آبائهم القدماء في متابعة الفتوح ونشر الحضارة وبث اسباب التقدم والنهوض في جميع فروع الحياة وكان عهد بختنصر الثاني (Nabu kuduri ussur) آخر عهد بابل بالمجد والعظمة فقد اقتفى آثار ملوك بابل القدماء في كل شيء ففتح البلدان ونشر الحضارة البابلية في أصقاع العالم وعمر الهياكل والمدن وشهر سيفه على كثير من الامم فقوض عروشها ودمر مدائنها وشرد كثيراً من الطوائف المختلفة و بعثرها هنا وهناك

وجدد بناء مدينة بابل حتى اصبحت من عجائب العمران في ذلك العهد وصارت للمرة الأخيرة عاصمة العالم القديم

وقد وصلت الينا كتابات ونقوش كثيرة جداً عن عهد بختنصر الثاني ويحفظ له اليهود ذكرى سيئة لأنه خرب مدينة اوروشليم ودمر الهيكل المقدس واجلى من لم يكتب لهم الموت في الدفاع عن بلادهم وأخذهم الى ارض بابل وكان ذلك

سنه ٥٧٨ ق . م .

ويذكر له العرب أقاصيص كثيرة عن الحوادث التى مزق بها جمعهم وفرق بها شملهم فى شمال الجزيرة العربية ونحن نعتقد أن هذه الأخبار وصلت الى العرب عن طريق المراجع اليهودية فى يثرب وخيبر

وكان موت بختنصر الثانى موتاً للعظمة البابلية لأن ابنه نبونائيد (Nabunaid) كان فاتر الهمة ضعيف العزيمة يقضى أوقاته فى قراءة الكتب وجمع أخبار بابل القديمة و بناء الهياكل وكان الحاكم الحقيقى هو ابنه بلشصر (Bel Sha Assour)

وفى ذلك العهد ظهر فى عالم السياسة كوكب كورش الفارسى الذى وحد قبائل الفرس وميديا وعيلم وجمعها تحت لوائه وخرج من حدود أرض ايران الأصلية لفتح العالم القديم كما كان شأن ملوك بابل وأشور القدماء

وكان من أعظم فتوحاته فتحه مدينة بابل فى سنة ٥٣٨ ق . م .

وكانت أرض العراق فى ذلك العهد قد امتلأت بعناصر آرامية أخذت تتكون حتى اسست لها دولة وملكا فكان فى ذلك القضاء النهائى على الحضارة البابلية الاشورية القديمة

* * *

لقد اقتبس البابليون خطهم من الشومريين الذين أسسوا حضارتهم وعمرانهم فى العراق الجنوبى منذ عدة قرون قبل الفتح السامى

وقد كان من العسير على هؤلاء الساميين البداة الذين لا تتصل لغتهم بلغة الشومريين أن يوفقوا بين لغتهم وبين الخط الشومرى لذلك اضطروا أن يستعملوا الى زمن طويل بعد توغلهم فى العراق اللغة الشومرية فى جميع كتاباتهم بالخط الشومرى لأنهم لم يكونوا يعرفون من الخطوط سواه

فلما رسخت أقدامهم فى بلاد العراق وألفوا الحياة العمرانية وكثرت جموعهم وعظم نفوذهم واشتدت حاجتهم الى الكتابة بلغتهم ليتفاهموا وليرتبط بعضهم ببعض

وليتصلوا بالأمم المجاورة لهم فبدوا يكتبون لغتهم الساميه البابلية بالخط الشومرى كما هو شأن الأمم التي تتقدم فى معارج الرقى وتتعاظم شؤونها السياسية والاقتصاديه والاجتماعية

ولما تغلب الساميون على الشومريين فى تلك البلاد وأصبحت السلطة كلها فى أيديهم لم يعملوا على محو اللغة الشومرية بل تركوا الناس أحراراً فى استعمالها لذلك ظلت حافظة لمكانتها وحرمتها عند جميع طوائف العراق الجنوبية مدة قرون كثيرة بعد ذلك

وأقدم الآثار البابلية ترجع الى عهد سرجون الاول

وقد ظلت اللغة البابلية تكتب بالخط الشومرى نحو ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير أى الى نحو قرن واحد قبل الميلاد، ثم أخذ هذا الخط يتوارى عن العيون

و يعرف هذا الخط فى اللغة العربية بالخط المسمارى ، وعند الافرنج بالخط ذى الشكل المثلث أو الاسفينى (Ecriture cuneiform. Keilschrift) والاصطلاح الافرنجى فى تسمية هذا الخط ادق وأصح من الاصطلاح العربى وربما كانت تسميته العبريه (خط الأوتاد : [illegible]) أقرب الى اللفظ الافرنجى

وقد كان هذا الخط يستعمل فى كل أنواع الكتابات لجميع مرافق الحياة وعند جميع طبقات الشعب

وقد ظل مستعملا آلاف السنين عند أمم مختلفة طرأ عليه فيها شيء من التغيير ولكن جوهره ظل حافظاً لكيانه وشكله الأصلى كل تلك الأزمان

وليس يجرى الخط المسمارى على نظام الخط المصرى وغيره الذى يعتمد على الصور ولا على نهج الخط الكنعانى الذى يعتمد على الحروف بل له نظام خاص ليس بصورى محض وليس بحرفى صرف وقد نشأ على نظامه هذا فى أحواله الخاصة وتدرج فيه تدرجاً طبيعياً محضاً

ويشتمل الخط المسمارى على نوعين من العلامات يشتمل النوع الأول ...

على علامات تعبر عن معنى كلمات كاملة وكانت فى بادئ أمرها صوراً كالخطوط الهيروغليفية ولكنها بعد استعمال القلم المسمارى انقلب شكلها وصارت خطوطا لا علاقة بينها وبين الصورة الاصلية التى تعبر عنها ويسمى الافرنج هذا النوع (Phonetics) أصوات
واليك عدة أمثلة على النوعين

النوع الاول (١)

		Meaning	Outline Character, B.C. 4500	Archaic Cuneiform, B.C. 2500	Assyrian, B.C. 700	Late Babylonian, B.C. 500
الشمس	1.	The sun				
الله . سماء	2.	God, heaven				
جبل	3.	Mountain				
انسان	4.	Man				
ثور	5.	Ox				
سمكة	6.	Fish				
قلب	7.	Heart				
يد	8.	Hand				
يد وذراع	9.	Hand and arm				
رجل	10.	Foot				
سنبلة	11.	Grain				
قطعة من الخشب	12.	Piece of wood				
شبكة	13.	Net				
سياج	14.	Enclosure				

(١) ص ٤ King : Assyrian language

النوع الثانى : (١)

Vowels	(a)	(i)	(u)
		(e)	(u)
Diphthongs	(ai)	(ia)	
		(ia)	
B	(ba)	(bi)	(bu)
		(be)	
	(ab)	(ib)	(ub)
G	(ga)	(gi)	(gu)
	(ag)	(ig)	(ug)
D	(da)	(di)	(du)
	(ad)	(id)	(ud)
Z	(za)	(zi)	(zu)
	(az)	(iz)	(uz)
H	(ḫa)	(ḫi)	(ḫu)
	(aḫ)	(iḫ)	(uḫ)
T	(ta)	(ti)	(tu)
		(ti)	
		(te)	
	(at)	(it)	(ut)
K	(ka)	(ki)	(ku)
	(ak)	(ik)	(uk)

---

(١) King Assyrian language [illegible]

L	(la)	(li)	(lu)
	(al)	(il)	(ul)
		(el)	
M	(ma)	(mi)	(mu)
		(me)	
	(am)	(im)	(um)
N	(na)	(ni)	(nu)
		(ne)	
	(an)	(in)	(un)
		(en)	
S	(sa)	(si)	(su)
		(se)	
	(as)	(is)	(us)
P	(pa)	(pi)	(pu)
			(pu)
	(ap)	(ip)	(up)
Ṣ	(ṣa)	(ṣi)	(ṣu)
	(aṣ)	(iṣ)	(uṣ)
Ḳ	(ḳa)	(ḳi)	(ḳu)
	(aḳ)	(iḳ)	(uḳ)
R	(ra)	(ri)	(ru)
	(ar)	(ri)	(ru)
	(ar)	(er)	(ur)
Š	(ša)	(ši)	(šu)
	(ša)	(še)	(šu)
	(aš)	(iš)	(uš)
	(aš)	(iš)	
T	(ta)	(ti)	(tu)
		(te)	
	(at)	(it)	(ut)

ويمكننا أن نستخلص من العلامات الصورية والصوتية أن الخط المسمارى كان يشتمل على الحروف الآتية :

A	א	ا	١
B	ב	ب	٢
G	ג	ج	٣
D	ד	د	٤
Z	ז	ز	٥
Ḥ	ח	ح	٦
T	ט	ط	٧
K	כ	ك	٨
L	ל	ل	٩
M	מ	م	١٠
N	נ	ن	١١
S	ס	س	١٢
P	פ	ـ	١٣
Ṣ	צ	ص	١٤
Ḳ	ק	ق	١٥
R	ר	ر	١٦
Ś	ש	ش	١٧
T	ת	ت	١٨

ومن هنا نرى أن الخط البابلي لم يكن يشتمل على كثير من الحروف السامية فاننا لم نر فيه حروف التضخيم والتفخيم العربية كالطاء والظاء والضاد وحروف الحلق كالحاء والعين والغين والهاء

فهل كان فقدان هذه الحروف نتيجة استعمالهم للخط الشومري أم كان نتيجة اختلاطهم بالطوائف الشومرية فتأثرت لغتهم ونطقهم باللغة الشومرية والنطق الشومري ففقدوا النطق السامي الصحيح لكلماتهم السامية بمرور الزمن وكر الايام والسنين بعد استيطانهم العراق

والذي نرجحه أن فقدان هذه الحروف من اللغة البابلية السامية انما كان نتيجة لاستعمالهم الخط الشومري

ولا شك أنه كان من العسير جداً على الشومريين أن ينطقوا باللغة البابلية كما ينطق بها الساميون

ومثل اللغة البابلية في ذلك كمثل اللغة العربية في بلاد المغرب بعد أن تغلب العرب على البرابرة فقد أخذت اللغة العربية تتغير شيئاً فشيئاً بسبب اختلاط العرب بالبربر وجعلت تتأثر باللغة البربرية تأثراً ظاهراً حتى تكونت من النطق المشترك لهجة جديدة بعيدة عن اللهجة العربية الصرفة

وهنا يعرض لنا سؤال وهو لماذا كان منشأ القلم المسماري في بلاد العراق دون غيرها من البلدان ذات الحضارة القديمة كمصر مثلا ولماذا لم يقتبس العراقيون القلم الهيروغليفي

والجواب على ذلك نقول ان العراقيين لم تكن لديهم الأدوات الكتابية التي كان يستعملها المصريون فلم يكن عندهم ورق البردي ولا المداد المصري الذي اخترعه علماء وادي النيل ليكتبوا به على الاوراق والجلود

وكل ما كان لديهم من الادوات التي تصلح للكتابة انما هو الطين فكان انهالم

الشومرى يتناول قلماً من الحديد أو من الخشب فيضغط به على عجينة الطين راسماً خطوطه وحروفه ولم يكن هـذا القلم فى بادىء الأمر ذا شكل مخصوص أو رسم معين فقد يكون ثقيلا أو خفيفاً من الناحيتين وقد يكون مثلثاً أو مربعاً أو بأى رسم آخر ولكن الكتاب الشومريين فكروا أخيراً فى أنه لو كان ثقيلا من ناحية دون اخرى لساعد ذلك على بروز الحروف فصنعوه على هذا الشكل وبذلك ظهر القلم المسمارى من نفسه دون أن تكون هناك فكرة لتكوين الخط الشومرى على شكل معين

وكان الخط المسمارى يكتب من الشمال الى اليمين وكان المسمار يوضع على شكل عمودى أو أفقى على حسب ماتقتضيه العلامة المراد كتابتها وعلى حسب المعنى المقصود من تلك العلامة

فاذا ما انتهى الكاتب من كتابة ما يريد أخذ قطعة الطين التى كتب عليهـا فحرقها لتصير حجراً

وكانوا يسمون هذه القطع آجراً فيظهر من ذلك أن كلمة آجر العربية ليست فى الاصل عربية بل هى بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها فى الطين المحرق

ولم يكن المصريون فى حاجة الى استعمال هـذا القلم لانهم كانوا يكتبون على ورق البردى الذى كان متوفراً لديهم

وقد انتشر الخط المسمارى انتشاراً عظيما بعد امتداد دولة بابل وأشور فكانت قبائل عيلم والفرس وآرمنيا وفلسطين تستعمل هذا الخط بل كان الملك آمون حوطف (Amenophes) الرابع المصرى يراسل أمراء فلسطين بهذا الخط . و يمكننا أن نقول إن انتشار هـذا الخط لم يكن له نظير فى العصور القديمة ولم نعرف لخط من الخطوط انتشار واسع كهذا الا بعد انتشار الخط اللاتينى والعر .

وكانت لهم علامات خاصة للعدد

واشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين لانها كانت ذات علاقة بشؤون عبادتهم فى الهياكل

وكانوا يقسمون السنة الى ٣٦٠ يوما و ١٢ شهراً وكل شهر الى ثلاثين يوما وكانوا يجمعون الايام الزائدة فى كل سنة حتى إذا أكملت شهراً أضافوه الى السنة الاخيرة فكانت ١٣ شهرا ليوافقوا بين أشهر السنة الشمسية وليظل أول السنة واحداً لايختلف فى سنة عنه فى أخرى)

وقد أخذ أغلب الأمم السامية اسماء الاشهر عن البابليين وأول استعمال اليهود لاسماء الاشهر البابلية كان منذ حادثة سبي بابل وهم لا يزالون يستعملونها منذ ذلك الحين الى الآن وهذه هى اسماء الاشهر البابلية

Nissanou	نيسانو	ניסן
Iyaru	ايرو	איר
Simanu	سيمانو	סיון
Duzu	دوزو	תמוז
Abu	أبو	אב
Ululu	اولولو	אלול
Tišritu	تسريتو	תשרי
Arah samna	أرح سمنا	מרחשון
Kislimu	كيسليمو	כסלו
Tebetu	طبتو	טבת
Šabatu	سباتو	שבט
Addaru	أدارو	אדר

ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة أن اللغة البابلية أضاعت كثيراً من الألفاظ السامية والتوت ألسنة أهلها عن النطق السامى لبعض الحروف وذلك بسبب خضوعها للنفوذ الشومرى فى حين حافظت القبائل السامية التى هاجرت الى فلسطين وسورية على المادة الأصلية والنطق الصحيح لغتها السامية محافظة شديدة بالرغم من توالى فتوح القبائل الحثية والميتانية والسكيتية التى كانت من عناصر غير سامية والتى غمرت سورية وفلسطين فى عصور شتى ، وذلك لأن الهجرات السامية الآتية من الصحراء متجهة نحو البلاد المأهولة لم تنقطع عن هذه البلاد فى زمن من الازمان فكان الساميون دائمى الاتصال بابناء عنصرهم البدويين فاستطاعوا أن يحافظوا على لغتهم السامية وإن عنعوا عنها عوادى التغيير والتحريف

ومع ذلك فان البابلية تشتمل على ألفاظ سامية قديمة كثيرة غير مألوفة وغير معروفة بالعربية فى حين توجد هذه الالفاظ بنفسها فى اللغة العبرية وذلك مثل .

alpu אלף (بقرة) aibu איב (عدو) espu אסף (جمع) eribu ארבה (جراد) araru ארר (لعن) ispatu אשפר (ردم) bamati במות (مكان مرتفع) quaqudu קדקד (جمجمة) salsi-ume שלשם (أول الامس)

***

ويجدر بنا بعد تفصيل الكلام عن هذه اللغة أن نقدم للقارئ مقتطفات من آثار تلك الامم العابرة ليكون أعرف باتصالها من حيث المادة والأسلوب بجميع أخواتها السامية

***

القاب الملك سرجون (شروا وكين) ملك اشور

1. *m Šarru - ukīn*[1] *ša - ak - nu ilu Bēl*

nišakku ilu A-šur ni - šit īnī II ilu A - nim

u ilu Bēl šarru dan-nu šar kiššati

šar mātu Aššur KI šar kib - rat - arba'i(i)

mi - gir ilāni pl rabūti pl 2. *rē'ū*

ki - i - nu ša ilu A - šur ilu Marduk

ut - tu - su - ma[1] *zi - kir šu - mi - šu*

u - še - ṣu - u[2] *a - na ri - še - e - te*

3. *zi - ku - ru dan - nu ḫa - lip*[3]

na - mur - ra - te ša a - na šum - ḳut[4]

na - ki - ri su - ut - bu - u[5] *kak - ku - su*

4. [cuneiform]
id - tu ḳar - du šu ul - tu

[cuneiform]
u - um be - lu - ti - šu mal - ku gab - ri - šu

[cuneiform]
la ib - šu-ma[1] mu - ni - ḫa ša - ni - na

[cuneiform] 5. [cuneiform]
la i - šu - u[2] mātāti kalī-ši - na ištu

[cuneiform]
ṣi - it ilu Šamši(ši) a - di e - rib

[cuneiform]
ilu Šamši(ši) i - be - lu - ma[3] ul - taš - pi - ru[4]

[cuneiform]
ba - ' - lat ilu Bil

شرح كتابة « القاب سرجون ملك اشور »

ilu	nisaklu	ilu bel	šaal nu	šarru ukin(١)
	كاهن	بل	حاكم	سرجون

bel	ilu	u	annu	ilu	ni šit ine	Ašur
بل		و	آنو (أنو)		قره عين	آسور

Aššur	ki matu	šar	kišari	šar	dannu	šarru
أشور	أرض	ملك	الجموع	ملك	العظيم	الملك

rabuti pl   ilani pl   migir   arbai (i)   kibrat   šar

الآلهة (كل) محبوب (العالم) الاربعة الجهات ملك

Marduk   ilu   Ašur   ilu   ša   ki e nu   re'u (٢)

مردوك (و) أشور الذي (الصالح) بحق الراعي

ana   ušešu   šumišu   zikir   ma   ut tu šu

بسبب سار اسمه (صيت) ذكر و اختاره

namur rate   he lip   dannu   zi karu(٣)   ri še ete

بالمهابة محفوف (البطل العظيم) البطل العظيم أعماله الجيدة

šu ut bu u   nakiri   sum kut   ana   ša

شاهر الاعداء قهر لأجل الذي

ša   kardu   id lu (٤)   kak kušu

الذي (المقاتل الشجاع) المقاتل الشجاع سلاحه

la   gabrišu   malku   belutišu   u um   ulie

لم (ثائر) مخاصم أمير مملكته يوم من

la   šanina   muniha   ma   ibšu

لم أعداء(١) الفاتح و يكن

ilu   si it   iš tu   kali ši na   matati   išu u

مطلع من كل البلدان يكن له

ibeluma   Šamši (ši)   ilu   erib   a di   Šamši (ši)

فتحها الشمس غروب الى الشمس

Bel   ilu   ba alat   piru   ul taš

بل مملكة (و) حكم

---

(١) راجع اللآلي العربي شأه وشأ وشأة ومشأة وشآ أ من الكراهة والبغض

ثورة ترهاقه ملك مصر على اشور بانيبال

ba-nu-u-a abu sa matu Ku-u-su matu Musur (١١٤)

مصر (و) كوش الذى أبى(الذى)ولدنى

mas arati pl (١١٥) as-bat es-su-ti ana ik-su-du

فتحها من حديد اكتسبت حامية

u-rak-ki-sa u-dan-nin-ma pani ume sa e-li

أكثر من الايام العابرة حصنت (فيها) وشددت

rik-sa-ate (١١٦)

أوامرى (أصدرت أوامر شديدة لمعاقبة من يثور على عامل الملك)

sal-la-ti ma-'di hu-ub-ti it ti

مع غنيمة كثيرة (و) أسلاب

Ana a-tu-ra sal-mes ka-bi-ti

ثقيلة سالماً رجعت الى

Nina Ki

نينوى

خلاصة ثورة ترهاقه

لما ثار ترهاقه ملك مصر والسودان (اثيوبيا) على آسر حادون ملك أشور وجمع جيشاً عرمرماً لمحاربته أرسل آسر حادون ابنه بنو بال بجيوش جرارة الى مصر وبعد موقعة شديدة تغلب على ترهاقه وفتح ممفيس عنوة ثم تعقب ترهاقه الى طيبة وفتحها ووضع فيها حامية من الجيش ثم قفل راجعاً الى بلاده بغنائم واسلاب كثيرة

صلاة بختنصر الثاني الى مردوك

بمناسبة ارتقائه عرش أسلافه

Ul-la-nu-ku belu mi-na-a ba-ši-ma

دونك (يا الله) ما ذا كان يحدث

Ana šarri ša ta-ra-am-mu-ma

الملك الذى أحببته

ta-na-am-bu-u-zi-ki-ir-šu

والذى دعوت اسمه

ša-e-li-ka ṭaabu

وقد ظهر الخير منك اليه

tu-uš-te-eš-še-ir šu-um-šu

قد رفعت اسمه الى العلا

ḫa-ra-na i-šir-tu ta-pa ḳid-šu

وهديته الى سواء السبيل

a-na-ku ru-bu-u ma-gi-ra-ka

أنا الأمير الخاضع لك

bi-nu-ti ga-ti-ka

(أنا) صنع يدك

at-ta ta-ba-na-an-ni-ma

أنت خلقتني

Šar-ḳu-ti-ki-iš-ša-at-ni-ši

والسلطان على جموع الناس

ta-ki-pa-an-ni

وليتني

ki-ma-du-um-ku-ka be-lu

كعادتك فى الرحمة (يا الله)

sa tu us-te-ib-bi-ru

التى تنشرها

gi-mi-ir-su-nu

على جميعهم

be-bu-ut-ka sir-ti-su-ri-im-am-ma

يخرون بخشوع أمام قوتك المعظمة

pu-lu-uh-ti ilu-ti-ka

رهبة الٓهية

su-ub' sa-a i-na libli-ia

اجعل فى قلبى

معنى هذه الصلاة بتصرف :

لو لم تشملنى برحمتك يا الله ما وصلت الى العرش . أنت وليتنى الملك ورفعت مجدى وهديتنى الى سواء السبيل ، لذلك أخضع لك يامن خلقتنى ووليتنى الملك على جموع من الامم لأنشر رحمتك كما تنشرها بين الناس فيخرون لك ساجدين بخضوع وخشوع ويمجدون اسمك أدخلنى يا الله فى رحمتك وألهم قلبى رهبتك

قاموس بابلى اشورى ومقارنته بكلمات عبرية وعربية

بابلى	عربى	عبرى
Abu	أب	אב
agurru	لبنة . آجر	לבנה
ālaku	(هلك) ذهب	הלך
arhu	شهر	ירח
aš abu	جلس(وثب بلغةسبأ)	ישב
ēd essu	حديث	חדש
ekallu	هيكل	היכל
enu	عين	עין
ilu	(إل) الله	אל
irṣitu	أرض	ארץ
ūmu	يوم	יום
betu	بيت	בית
belu	بعل	בעל
gam malu	جمل	גמל
daltu	باب	דלת
dāmu	دم	דם
zikru	ذكر	זכר
ḫurāṣu	ذهب	זהב חרוץ
ṭābu	طيب	טוב
kalū	كل	כל
kīma	كما	כמו

بابلی	عربی	عبری
lā	لا	לא
minu	ما	מה
malū	ملأ	מלא
nīru	نير	על
našū	حمل	נשא
sisū	حصان	סוס
parū	فرا	פרא
pitū	فتح	פתח
Ṣēnu	ضأن	צאן
ḳinnu	عش العصفور (كن)	קן
rāmu	رحم	רחם
rakābu	ركب	רכב
šumu	اسم	שם
Šamu	سماء	שמים
Šarāpu	أحرق	שרף
Šati Šanāti	سنة	שנה
tukuntu	معركة	מערך

الباب الثالث

اللغـــة الكنعانيـــة

أوجه التشابه بين اللغة البابليـة والكنعانية — أوجه الاختلاف بين العقلية البابلية والكنعانية — الصناعة والتجارة عند الكنعانيين — قلة اقبالهم على التدوين — أثر الكنعانيين فى الحضارة القديمة — أخبار كنعانية من مراجع يهودية ويونانية ورومانيـة — الكنعانيون من اقرب أقرباء بنى اسرائيل — من هم الفينقيون ؟ تاريخ الكنعانيين فى سورية وفلسطين — مستعمرات الكنعانيين — الآثار الكنعانية — التشابه بين الكنعانية والعبرية و بعض أوجه اختلاف بينهما — الأبجدية الكنعانية — نقوش كنعانية : (١) نقش كلمو (٢) نقش يحوملك (٣) نقش تبنت (٤) نقش اشمنعزر (٥) نقش ربة تنيت

كان بين اللغـة الكنعانية واللغة البابلية قرب عظيم وشبه شديد حمل طائفة من المستشرقين على أن تؤلف من هاتين اللغتين كتلة لغوية واحدة تماثل تلك الكتلة السامية التى كانت مكونة من اللغات الجنوبية فى الجزيرة العربية والحبشة

وسبب ذلك القرب العظيم والشـبه الكبير بين هاتين اللغتين يرجع قبل كل شىء الى تلك العلاقات المتينة والتأثير الشديد الذى كان متبادلا منذ أقدم الازمنة بين العراق وسورية

ويستنتج من قوة الشبة بين هاتين اللغتين أن كل تلك القبائل السامية التى نزحت الى العراق وسورية وأسست فيها الحضارة والعمران كانت قبل نزوحها تقطن منطقة واحدة وتتكلم بلغة سامية ذات لهجات متقاربة جداً

ولكنه على الرغم من ذلك القرب الشديد بين لغتى البـابليين والكنعانيين كانت عقلية كل من الفريقين تختلف اختلافاً بينا عن عقلية الفريق الآخر فبينما

كانت عقلية البابليين روحانية سماوية كانت عقلية الكنعانيين مادية أرضية فقد كان البابليون يبحثون عن آلهتهم فى السماء بين الكواكب والنجوم ويميلون فى آرائهم واعتقاداتهم الى الأمور المعنوية الروحانية ويعملون لترقية الروح وتهذيبها بنشر الدعوة الى الاعتقاد بوجود الجنة والنار وخلود الروح

وأما الكنعانيون فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال ورؤوس الأشجار وفى أعماق الآبار

وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وحراثة الأرض وانتاج الحبوب وانضاج الثمار

لذلك كانت ميولهم متجهة نحو الزراعة والصناعة والتجارة وكانت حضارتهم بحكم هذه الميول أكثر انتاجاً من الحضارة البابلية

فالكنعانيون هم الذين اخترعوا السفينة واهتدوا الى عمل الزجاج ووضعوا نظام الحساب وهم الذين اخترعوا أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسمارى والهيروغليفى فلا غرو أن أصبح الخط الكنعانى أساساً لجميع خطوط العالم المتمدين فى الشرق والغرب .

على أنهم مع ذلك لم يبدوا اهتماماً جدياً بالتدوين والتأليف فلم يخلفوا شيئاً من المصنفات حتى فى العلوم والفنون التى امتازوا بها واختصت بهم كالحساب والزراعة والصناعة والتجارة كما أنهم لم يدونوا كثيراً من أخبار حروبهم وحوادثهم مع الأمم الأخرى بخلاف جميع اخوانهم الساميين الذين عنوا عناية جدية بالتأليف والتدوين فى العلوم والفنون والصناعات التى كانوا يعرفونها

وكذلك خالفوا اخوانهم الساميين فى حياتهم الادبية فبينما نجد الشعر من أظهر ميزات الأمم السامية نجد هؤلاء الكنعانيين لا يكادون يميلون اليه

ولولا عناية الأمم الأخرى من اليهود والاغريق والرومان بقص أخبار الكنعانيين وجمع المعلومات الكثيرة عنهم لقذف التاريخ بالكنعانيين فى زوايا الاهمال والنسيان ولما أمكننا أن نعرف عن هذا الشعب العظيم وحضارته الزاهرة كثيراً ولا قليلا

ومن غريب أمر هؤلاء الكنعانيين أننا في حين نجد طوائفهم في سورية دائمة التنازع والتخاصم لا ترغب في التجمع وتأليف الوحدة القومية ولا تميل الى الدخول في حرب مع تلك الامم الكبيرة المعاصرة لهم كأشور وبابل ومصر نجد منهم طوائف أخرى في (قرْتْ حدَشْ) قرطاجنة تسير على عكس هذه الخطة تماماً فتجتمع وتأتلف وتؤسس ملكا عظيما وتكون وحدة قومية من جميع العناصر تقوى أركان هذا الملك وتبث دعائمه وتذود عن شرفه العسكري وتعمل لبسط سلطانه على جميع المواقع الحربية والمراكز التجارية في شواطئ البحر الابيض فتحارب الاغريق والرومان وتنجب في حروبها كثيراً من العظماء في فنون الحرب

فكنعانيو قَرْتْ حدَشْ هم الذين تظهر فيهم صفات الساميين الحقيقيين لانه من المعلوم أن أغلب الامم السامية كانت ولا تزال تتمسك بقوميتها تمسكا قويا وتتعصب لها تعصبا شديداً أما كنعانيو سورية فكانوا لا يلتفتون أقل التفات الى قوميتهم ولا يعيرونها أي اهتمام

والكنعانيين عدا تأثيرهم العلمي والصناعي على العالم المتمدين فضل عظيم آخر وهو تأثيرهم الديني في جميع الامم السامية فقد كانت دياناتهم أرقى ديانات الامم السامية الوثنية لذلك تأثرت بها ديانات بابل وورث الآراميون والاسرائيليون والعرب هذا التأثير

ويمكن من ألم الماماً كافياً بدين الكنعانيين أن يحل كثيراً من المسائل الغامضة في ديانات الأمم السامية الوثنية المتأخرة

وقد كان من واجب هذه الأمة أن تترك لنا شيئاً نستدل به على مقدار تأثير دياناتها في غيرها من الديانات ولكنها لم تفعل ذلك كما هو شأنها في جميع منتجات حضارتها

ولو لم يكن للغة الكنعانية اتصال وثيق باللغة العبريه ما أمكننا أن نعرف

شيئاً كثيراً عنها لأن ما وصل الينا من آثارها قليل جداً ومن أقاليم متعددة كسورية وفلسطين ومصر وجزر البحر الأبيض وقرْتْ حَدَش وليس يكفى كل هذا لتكوين نظرية واضحة عن نشأة اللغة الكنعانية وتاريخ طوائفها

* * *

متى نزح الكنعانيون الى سورية وفلسطين ؟ هـذا سؤال يتردد فى الذهن ويتردد بجانبه سؤال آخر وهو : ما سبب نزوحهم اليها ؟

علمنا مما سبق أن موطن الكنعانيين الأصلى هو جزيرة العرب وعلمنـا أيضاً أن هذه الجزيرة كانت مصدر هجرات متوالية كتوالى الأمواج حتى ليعسر كل العسر أن يعرف الباحث أسباب كل هجرة منها بالضبط وتاريخ حدوثها بيقين لذلك ليس فى استطاعتنا أن نذكر أسباباً يقينية لنزوح الكنعانيين من جزيرة العرب ولا أن نقف على تاريخ ذلك

لكن الذى نرجحه أن نزوحهم من هذه الجزيرة حدث قبل ٢٥٠٠ ق . م حين جرت سيول القبائل الكنعانية الى بلاد سورية وفلسطين

وكما أننا لا نعلم بالضبط الموطن الاصلى فى بلاد العرب للجموع السامية التى فتحت العراق كذلك لا نعلم بالضبط الموطن الأصلى للكنعانيين والآراميين من هذه الجزيرة

ويعد الكنعانيون من أقرب أقرباء بنى اسرائيل لاشتراكهم معهم فى اللغة ومشابهتهم لهم فى أخلاقهم وحضارتهم القديمة

ونريد أن نوجه الأنظار الى رأى خطأ وقع فيـه بعض المستشرقين المتقدمين وتابعهم عليه من بعدهم دون بحث ولا فحص حتى صار قانوناً كأنه حقيقة ثابتـة لاتقبل جدلا ولا نزاعاً وهو أن اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية

لكننا نعتقد أن هذا الرأى ليس الا حديث خرافة اذ كيف يعقل أن تكون الكنعانية أصلا والعبرية فرعاً فى حين يثبت أن الكنعانيين والعبريين والآراميين

انما هم فروع لأصل واحد مشترك بينهم جميعاً ولا يمكن أن يقال إن هذه اللغة متفرعة عن الأخرى استناداً الى قوة الشبه بينها الا اذا ثبت بأدلة أخرى أن العبرانيين قد اقتبسوا لغتهم العبرية من اللغة الكنعانية وأما شدة القرب بين اللغتين فلا يمكن أن تدل الا على شيء واحد هو أن اللغتين في الواقع لغة واحدة

ولعل الذين ذهبوا الى هذا الرأي استندوا الى أن الكنعانيين سبقوا الاسرائيليين فى الهجرة والنزوح عن الموطن الأصلى وانهم تكلموا بالكنعانية فى موطنهم الجديد فلما رأوا الاسرائيليين بعد ذلك فى أرض كنعان يتكلمون بالعبرية التى تقرب قرباً شديداً من الكنعانية قالوا ان العبرية متفرعة عن الكنعانية

ولكن هذا يقتضى أن الكنعانيين حين تركوا موطنهم الاصلى تركوا معه أيضاً اللغة التى كانوا يتكلمون بها فيه وأوجدوا لهم لغة يتكلمون بها فى موطنهم الجديد ثم لما هاجر بنو اسرائيل بعدهم اقتبسوا منهم هذه اللغة ولاشك أن بطلان هذا وعدم امكان حصوله جلى لا يحتاج الى دليل

ونظرية الاصل والفرع فى هذه الموضوعات وان كانت مسألة نسبية لها قيمتها ونتائجها فى تاريخ نشأة اللغات السامية ، لذلك ينبغى للعلماء أن يحذروا من أن يستعملوا اصطلاحات قد تؤدى الى الخبط والخلط والى الاغلاط والشكوك

* * *

تنقسم جموع الكنعانيين الى كتلتين كبيرتين كونت الأولى منهما الممالك الكنعانية فى سورية وكونت ثانيتهما دول الكنعانيين ومستعمراتهم فى جزر البحر الابيض وفى شمال افريقية وفى جنوب أوربا

والذى يلوح لنا أن جموع الكنعانيين كانت قد انتشرت فى جميع أنحاء سورية وفلسطين ولكن بعد الفتوح الآرامية والاسرائيلية رجعت القبائل الكنعانية على أعقابها من داخل البلاد الى شاطئ البحر وشغلت المنطقة الممتدة من ناحية اسكندرونة الى عكا على أن المدن الأخرى المنتشرة فى المنطقة الممتدة بين حيفا الى

غزا كانت فى قبضة يدهم قبل أن تفتحها القبائل الفلسطينية

وقد لاحظنا أن لفظ كنعانى لم يكن دقيقا فى الدلالة على القبائل التى سكنت فلسطين قبل الفتح الاسرائيلى اذ وجدت فيها بطون جاء لها ذكر فى التوراة مثل جموع الامورى والفريزى والحوى والجرجاشى واليبوسى كان موطنها فلسطين ويظهر من نص التوراة أن هذه القبائل لم تكن كنعانية اذ جاء ذكر الكنعانيين على انفراد مع انها كانت كلها تتكلم لغة واحدة وكثرة هذه القبائل المتنوعة التى كانت لا تزال تزحف فى عصور مختلفة من الصحراء الى فلسطين كانت سببا فى عدم تكوين مملكة واحدة قوية من جميع هذه العناصر التى كانت تميل الى الانقسام والمنافسة الشديدة .

وكان الأغريق يسمون الكنعانيين بالفنيقيين ولكن أ كانت هذه التسمية خاصة بأهل الشاطىء أم كانت عامة تشمل جميع الكنعانيين ؟

إن الذى يظهر لنا أن اليونانيين لم يطلقوا فى بادىء الأمر هذا الاسم الا على أهل الشاطىء لأنهم كانوا يجهلون وجود كنعانيين فى داخل البلاد ثم أطلقوه على الجميع بعد ذلك

وعلى كل حال لم يطلق الأغريق هذا الاسم على الكنعانيين باعتبارهم سكانا بل باعتبار عنصرهم الكنعانى فهو يشملهم جميعا سواء أ كانوا فى الشاطىء أم فى داخل البلاد

ولكن من أين جاء الاغريق باللفظ «فينيق» ؟ هل اشتقوه من كلمة Phoenix اليونانية أم أخذوه من لفظ آخر كنعانى لا نعرفه ولا يعرف أحد من الباحثين معناه

الظاهر أن هذا اللفظ مشتق من كلمة يونانية الأصل لان جميع الامم السامية الاخرى لا تعرف الكنعانيين بهذا الاسم ولا باسم آخر قريب منه

لقد كان بنو اسرائيل يسمون القبائل الكنعانية بأسماء مناطقها : فيقولون أهل صور وأهل صيدا وأهل جبال وأهل ارواد كما كانوا يطلقون عليهم اسم

« الكنعانيين » ولكن من كان يسكن سورية قبل الكنعانيين ؟

لم ينص التاريخ على أن سورية كانت مأهولة بأحد قبل الكنعانيين وليس هناك من الآثار ما يدل على ذلك لكن يغلب على الظن أن بعض مناطق سورية وفلسطين كانت آهلة ببعض الأقوام من أقدم الأزمنة لأنها كانت طريق القوافل الذاهبة والآئبة بين مصر والعراق

ومهما يكن من شيء فليس لدينا ما يدل على أن صور وصيدا وعكا ويافا وأوروشليم من المدن الشهيرة كانت موجودة قبل الفتح الكنعانى

وكانت أرض كنعان منقسمة الى أربع مناطق فالمنطقة الاولى أرواد وهو اسم أكبر مدينة فى هذه المنطقة التى وجدت فى شمال سورية بنواحى اسكندرونة أما مدينة أرواد فكانت فى جزيرة بقرب الشاطىء كمدينة صور

والمنطقة الثانية هى منطقة جُبَال وكانت فى شمال بيروت بالقرب من نهر ابراهيم الذى كان يعرف فى تلك العصور باسم نهر ادونيس وكان فى مدينة جبال المشهورة صنم ذائع الصيت وكان اسمه بَعلَت جُبَال

وكانت منطقة صيدا المنطقة الثالثة أهم مناطق تلك البلاد فقد كانت أقواها سلطاناً وأعظمها شأناً وكانت مقر الحكم لأغلب البلاد الكنعانية مدة قرون كثيرة وكان فى مدينة صيدا كثير من المعابد العظيمة والهياكل الفخمة والأسواق التجارية التى كان يؤمها التجار من جميع نواحى المعمورة

وكان اليهود يطلقون على الكنعانيين اسم «أهل صيدا» وكانت المستعمرات الكنعانية فى الخارج مرتبطة بصيدا أكثر من ارتباطها بغيرها من المدن الكنعانية وكانت قَرتْ حَدَش تقدم القرابين لآلهة صيدا عشترت ولا تفعل شيئاً من ذلك لغيرها

وكان فى صيدا عدا معابد عشترت آلهة اخرى أهمها أشمون

ومِلْكُم (מלכם)

وأنجبت صيدا كثيراً من الملوك جاء لبعضهم ذكر فى كتب العهد القديم (حيرام فى عهد سليمان واثباعل فى عهد أحأَبْ) وفى مدونات المؤرخ اليهودى يوسف وحارب بعضهم ملوك أشور وبابل و بذلوا جهوداً كثيرة لتوحيد المناطق تحت راية واحدة ولكنهم لم يفلحوا لفقدان الميل الى الوحدة عند الكنعانيين

والمنطقة الرابعة هى منطقة صور التى كان أعظم آلهتها ملكارت وكانت مدينة صور منقسمة الى قسمين أحدهما على جزيرة فى البحر والآخر على الشاطئ وكانت دولة صور تنافس صيدا فى حق الأقدمية والأفضلية عند الكنعانيين وحاول ملوكها كثيراً أن يخضعوا صيدا لسلطانهم ولكنهم لم يفلحوا

وكانت أعمال صور التجارية والاستعمارية ناجحة نجاحاً عظيما كأختها صيدا وكانت لها سوق تجارية عظيمة يقصدها التجار من جميع البلاد

ولما هاجمها الاسكندر المقدونى وقفت فى وجهه وقفة شديدة ولم يتمكن من فتحها الا بعد أن حاصرها مدة ولما تم له فتحها بنى مدينة الاسكندرية ليحول الأسواق العالمية من سورية الى مصر

وظلت هذه المناطق منفصلا بعضها عن بعض تأبى أن تجتمع تحت لواء واحد الى أن جاء الفرس فأخضعوها كلها لسلطانهم وجمعوها تحت لوائهم لواء الذل والاستعباد بعد أن رفضوا أن يجتمعوا تحت لواء العز والاستقلال

ولكن العصر الذى خضعت فيه فلسطين وسورية لحكم الفرس كان عصر نمو وارتقاء لجميع شعوبها فقد كثرت جموع الكنعانيين ونشطت فى الأعمال التجارية والعمرانية واتجهت منهم جماهير كثيرة نحو البحر فأسسوا لهم مستعمرات وأنشأوا لهم أساطيل عظيمة كان الفرس يحسبون لها حساباً وكانت هذه الأساطيل كثيراً ما تهاجم الاغريق وتوقع بهم الاضرار حتى صاروا يهابونها ويعملون على اتقاء شرها

وانتشرت فى ذلك العهد تجارة أهل كنعان انتشاراً عظيما لأن أملاك الدولة الفارسية كانت واسعة الأطراف وكان الأمن والهدوء والسكينة تشملها جميعاً والتجار هم أحوج الطوائف الى السلم لأن فيه سر نجاح التجارة

ولما انقضى العهد الفارسى وحل محله الحكم اليونانى تبدلت أحوالهم وأخذوا فى الانحطاط شيئاً فشيئاً بالرغم من أن اليونان لم يقضوا على جميع مراكزهم

ولم يقف سير الانحطاط فيهم بعد انقضاء عهد اليونان بفتح بومبيوس لسورية ودخول قيصر فى فلسطين بل استمر الانحطاط فاشياً بينهم فى العهد الرومانى أيضا

لكن الحضارة الاغريقية والقوة الرومانية لم تستطع أن تقضى على لغتهم بل ظلت قوية وظاهرة وكانت القبائل الآرامية فى ذلك العهد قد انتشرت انتشاراً عظيما فى كل بلدان الشرق الدانية وظل الكنعانيون يقاومون النفوذ الآرامى الى حوالى القرن الأول ب . م فابتلعهم نهائيا ذلك البحر المتلاطم

* * *

وأما مستعمرات الكنعانيين ولاسيما قَرْتْ حَدَش فى شمال افريقية فقد وقعت بينها و بين الرومان حروب كثيرة تعد أخبارها من أعظم أخبار حروب الامم السامية

وكانت قرت حدش قد بلغت من الارتقاء مبلغا عظيما فى القرن الرابع والثالث ق . م ولكن روما قضت عليها بعد حروب حامية التحمت مدة من السنين على أرض ايطاليا تحت لواء الكنعانى الشهير حنى بعل (هنيبال) الذى يعد من أعظم قواد التاريخ العام

وكان النضال بين روما وقرطاجنة فى الواقع نضالا بين العنصر الآرى والعنصر السامى وقد انتهى هذا النضال بانهزام الساميين لمدة قرون فى القارة الافريقية الى أن تغلب الفتح السامى مرة أخرى تحت لواء المسلمين

* * *

لقد كان انتشار الآثار الكنعانية فى كثير من البلاد ولا سيما البلاد البعيدة

عن مواطنهم من أكبر الأدلة على عظم الحضارة الكنعانية وقوة تأثيرها فى جميع المناطق التى حلت بها وفود التجار الكنعانيين

وأقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ واصطلاحات وردت فى رسائل مسمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين فى نواحى فلسطين الى الملك أمون حوطف المصرى فى القرن الرابع عشر ق . م وهذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ويستدل من هذه الألفاظ الكنعانية على أنها تشبه مادة اللغة العبرية شبها كبيراً

ويلى هذه الرسائل كتابات منسوبة الى الملك كلمو من حوالى القرن التاسع ق . م وهنالك كتابات كشفت فى جزيرة قبرص وهى مكتوبة بالكنعانية على الفخار

وكذلك هنالك نقوش كنعانية عثر عليها فى مصر وصقلية و بلاد اليونان ومالطا وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب اسبانيا وقرطاجنة (قرت حدش) التى تعتبر أغنى البلاد بالآثار الكنعانية ولكن أغلب الآثار التى وصلت الينا عن أهل قرطاجنة لا تتجاوز القرن الرابع ق . م

وكذلك توجد آثار عن أهل قرطاجنة فى كتب الرومان فقد ألف أحد الرومانيين رواية تمثيلية تعرف باسم (Poenulus) تشتمل على بعض المحادثات باللغة الكنعانية على لسان أهل قرطاجنة

ومع أن هذه الرواية وضعت لغاية تمثيلية هزلية لا لغاية علمية ومع أن فيها كثيراً من التحريف والخطأ فضلا عن أن الكاتب الرومانى لم يتمكن من نقل الكلمات السامية فى قالب حروفه اللاتينية فهى تفيدنا أثناء البحث فى لهجة أهل قرطاجنة فائدة لا بأس بها

* * *

على أن كل آثار اللغة الكنعانية سواء ما وجد منها فى وطنهم وما وجد فى

مستعمراتهم تدل على عظم قربها ومشابهتها للغة العبرية حتى كأنهما قدًّا من أديم واحد

والذى لا شك فيه أن هناك فروقاً بين اللغتين من جهة نطق كلمات كثيرة ولكن ليس فى إمكاننا أن نقف على حقيقة هذه الفروق لأن الكتابات السامية لا تشتمل الا على الحروف دون الحركات وأما من جهة اشتقاق الكلمات فان الكنعانية هى بعينها العبرية

غير أن العبرية أخذت حوالى عهد سبى بابل و بعده تستعمل بعض الحروف لتأدية معنى الحركات كالواو والياء والألف والهاء

وأما الكنعانية فكانت تستغنى عن هذه الحروف فى أحوال كثيرة مع أنه ليس فى الامكان أن تفهم الكلمة بدونها فمثلا بيت (בית) كان يكتب « بت » وكلمة « قول » (קול : صوت) كانت تكتب قل ومدنية صيدون صيدا (צידון) كانت تكتب « صدن » وكذلك كلمة (כהנים) كهَنيم (كهنة) كانوا يكتبونها كهنم

وواضح أن نطق الكلمات الكنعانية كان يختلف فى وطنهم الأصلى عنه فى المستعمرات حيث تأثرت لغتهم فيها بالعناصر الأخرى فقد كان أهل قرطاجنة ينطقون حرف ش كأنه س فينطقون كلمة (שופט) شوفط (قاضى) سوفط Sufet وكلمة (שלש) شالوش سالوس Salus

وكذلك كانت هناك كلمات كثيرة تستعمل فى العبرية بالحركة e ֶא وينطق بها بالكنعانية بالحركة i ִא « كسرة ظاهرة »

وهناك بعض الأمثلة : هِنِّنو הִנֵּנוּ العبرية ينطق بالكنعانية Hininou אֶת العبرية تنطق بالكنعانية it

وقد لوحظ أن فى الكنعانية كلمات كثيرة تستعمل فى العبرية فى أحوال خاصة

ونادرة واليك الأمثلة الآتية « فعل » كلمة عادية بالكنعانية ولكنها كانت نادرة الاستعمال قديماً فى العبرية

وكلمة « حروص » تدل على الذهب بالكنعانى ولا تستعمل بالعبرى الا فى أحوال نادرة جداً وكذلك يظهر أن هناك كلمات كثيرة كانت تستعمل فى العبرية بحركة a وفى الكنعانية بحركة o

وما عدا هذا نجد المادة الكنعانية تشبه شبهاً عظيما المادة اللغوية العبرية كما يتضح لنا من الكتابات التى نوردها فيما بعد

***

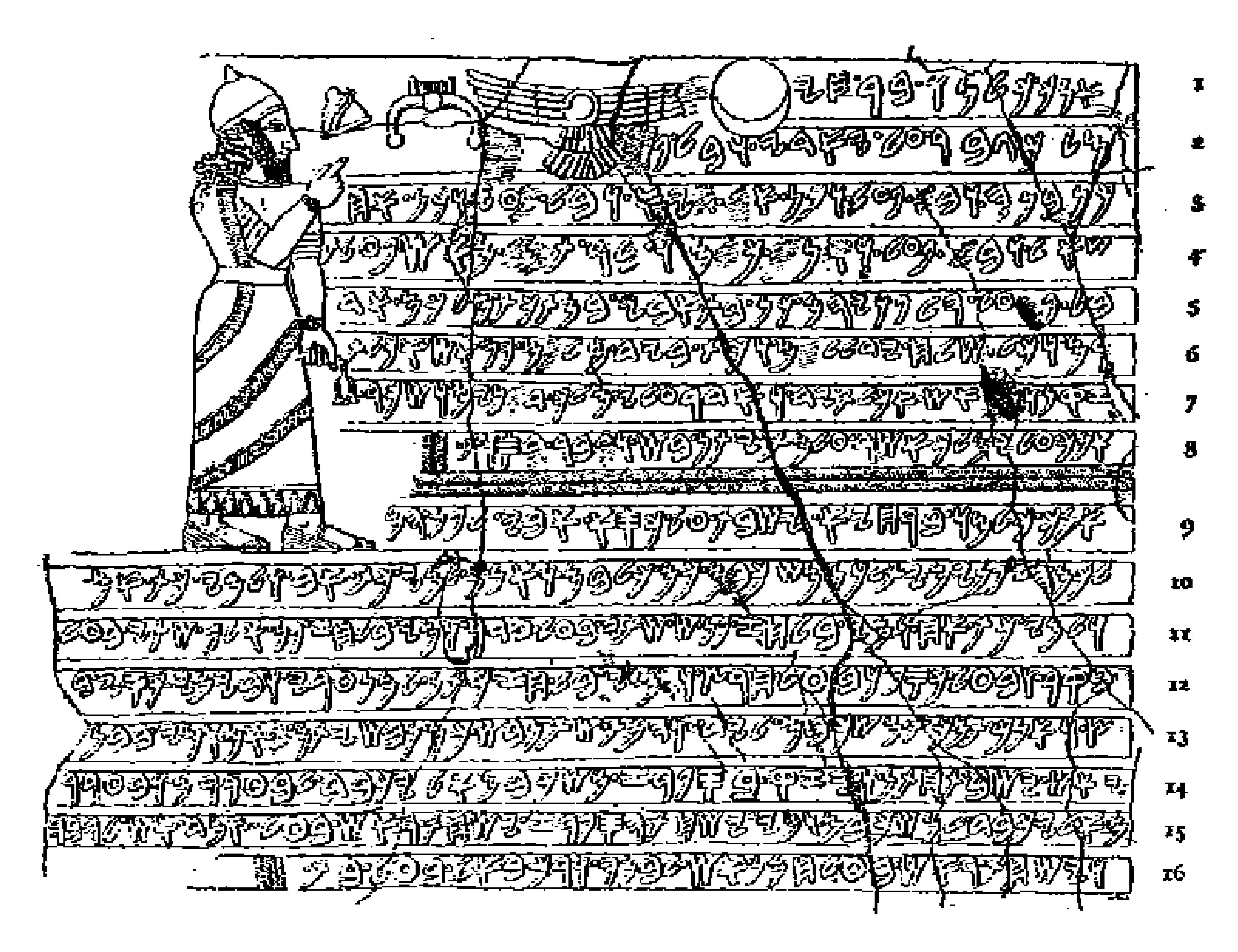
حروف الأبجدية الكنعانية

قلم قرت حدش — اقلام متأخرة — القلم القديم

א
ב
ג
ד
ה
ו
ז
ח
ט
י
כ
ל
מ
נ
ס
ע
פ
צ
ק
ר
ש
ת

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21

نقش الملك كلمو



حل رموز نقش كلمو بحروف عربية

(١) انخ كلمو برحي

(٢) ملك جبر عل يادى و بل پعل

(٣) كن بمه و بل پعل وكن (وخن) اب حيا و بل پعل وخن (وكن) اح

(٤) شأل و بل پعل وانخ كلمو بر تم ماش پعلت

(٥) بل پعل هلفنيهم كن بت أبي بمتخت ملكم اد

(٦) رم وكل شلح يد لل (ح) م وكت بيد ملكم كماش اكلت

(٧) زقن و (كم) اش اكلت يد وأدر على ملك دنيم وشكر (وشخر)

(٨) انخ على ملكاشر علمت يتن بش وجبر بسوت

(٩) انخ كلمو برحيا يشبت على كسا ابي لفن هم

(١٠) لخم هلفنيم يتلخن مشكبم ك كابم وانخ لى كت اب ولى كت ام

(١١) ولى كت اح ومى بل حر بن ش شتى بعل عدر ومى بل حز بن الف شتى بعل

(١٢) بقر و بعل كسف و بعل حرص ومى بل حز كتن لمنعرى و بيمى كسى ب

(١٣) ص وانخ تمخت مشكبم ليد وهمت شت نبش كم نبش يتم بام ومى بين

(١٤) ى ا ش يشب تحتن و يزق بسفرز مشكبم اليكبد لبعررم و بعرر

(١٥) م اليكبد لشكبم ومى يشحت هسفرز يشحت راش بعل صمد ا ش لجبر

(١٦) و يشحت راش بعلحمن ا تس لبه وركبال بعل بت

نقش كلمو

(١) أنا كلمو بن حيا

(٢) جبر حكم على يادى وما فعل شيئاً

(٣) ثم كان بمه وما فعل شيئاً ثم كان أبى حيا وما فعل شيئاً ثم كان أخى

(٤) شئل وما فعل شيئا وأما أنا كلمو بن تمة (نسبة الى أمه ؟) فقد فعلت

(٥) ما لم يفعله القدماء كان بيت أبى فى وسط ملوك اقوياء

(٦) وكلهم مدوا أيديهم ليأكلوه وكنت فى يد الملوك اذ أكلت

(٧) لحيتى وأكلت يدى وتغلب على ملك دنيم واغرى

(٨) بى ملك اشور فكانت الفتاة تعطى بشاة والرجل (يعطى) بثوب

(٩) أنا كلمو بن حيا جلست على كرسى أبائى امام

(١٠) الملوك القدماء كان أهل مشكب (؟) يمشون كالكلاب وأما أنا

فأصبحت لهم أبا وصرت لهم أما

(١١) وصرت لهم أخا ومن لم ير وجه شاة جعلته صاحب قطيع ، ومن لم ير

وجه بقرة جعلته صاحب صوار

(١٢) وصاحب فضـة وصاحب ذهب ومن لم ير كتاناً منذ نشأ فى أيامى كسى (بملابس) بص[1]

(١٣) وقد حميت (أهل) مشكب حتى سكنوا الى سكون اليتيم إلى أمه. ومن من أبنائى

(١٤) الذى يجلس بعدى (يخلفنى على العرش) ويؤذى هـذا النقش فالمشكابيون لايحترمون آهل (؟) برر . (وقوم البرر)

(١٥) لايحترمون (قوم ؟) مشكب والذى يخرب هذا النقش ليخرب رأسه بعل صمد الذى بجبر

(١٦) وليخرب رأسه بعل حمان الذى بيمه وركب إل بعل بيت . . .

شرح النقش

كشف هـذا النقش فى نواحى زنجرلى من أعمال سورية الشمالية التى كانت تابعة لمنطقة ارواد الكنعانية

وهو أقدم ماوجد إلى الآن من النقوش الكنعانية إذ يرجع إلى القرن التاسع ق . م وهو يحتوى عدا الكتابة على صورة للملك كمو بملابسه الحربية وخنجراً وصورة للشمس واخرى للقمر

حل نقش كمو ملك بحروف عربية

(١) انـه كمو ملك ملك جبل بن حير بعل بن بن ارملك ملك

(٢) جبل انش ملكن فرس بعلن جبل عملكت عل حبل وقرا خ

(٣) ات ربتى بعامت جبل (الـ شمع) قل وقعل اج لربتى بعامت

(٤) جبل همز به نحتت زن اش لا (ص) ر زهبنح حرص زن نس

(٥) عل بن فتحى ز ودعرب حرص اش بنحت ابن اش عل فتح حرص زن

---

(١) بص : نوع نفيس من القماش . ذكر هذا اللفظ فى سفر استير من العهد القديم اصحاح (١) آية (٦)

(٦) وهعرفت زا وعمده وه ... م اش علهم ومسفنته يعل انخ

(٧) يحو ملك ملك جبل لربتى بعلت جبل كاش قرات ات ربتى

(٨) بعلت جبل وشمع قل وفعل لى نعم تبرك (تبرخ) بعلت جبل ايت يحوم (لك)

(٩) ملك جبل وتحو و وتأرخ يمو وشنتو عل جبل ك ملك صدق هاوتتن

(١٠) لوهربت (ب) علت جبل حن لعن الم ولعن عم ارص زوحن عم ار

(١١) (ص) كل مملكت وكل ادم اش يسف لفعل ملاخت علت مز

(١٢) بح وعلت (پت) ح حرص زن وعلت عرفت زا شم انخ يحو ملك

(١٣) .... بعل ملاخت هاوام ابل تشت شم اخ وام ه

(١٤) .... ات هازيس هعلت مقم زو

(١٥) هربت بعلت جبل ايت هادم ها و زرعو

شرح كتابة يحوملك

(١) أنا يحوملك ملك جبال ابن يهر بعل ابن ابن أرملك ملك

(٢) جبال الذى جعلته الربة (الصنم) بعلت جبال ملكا على جبال مملكة جبال وناديت

(٣) ربتى (آلهتى) بعلت جبل (حتى سمعت) صوتى وصنعت لربتى بعلت

(٤) جبال مذبح النحاس الذى يوجد فى هذه الحظيرة (فناء الدار) وبهذه الزخرفة الذهبية التى

(٥) فوق بابى هذا لصقت (وهعرت بمعنى لصق من الفعل עדה) الذهب الذى يوجد فى الحجر الذى فوق هذا النقش الذهبى

(٦) وهذه الغرفة وأعمدتها ... التى عليها وسقفها أنشأتها أنا

(٧) يحو ملك ملك جبل لربتى بعلت جبال كما انى ناديت ربتى

(٨) بعلت جبال فسمعت صوتى فأنعمت على بالنعم لتبارك بعلت جبال يحو ملك

(٩) ملك جبال وتطيل حياته وتمد أيامه وسنواته على جبال لأنه ملك صدق ووهبت

(١٠) (له الربة ب) علت جبال الحنان فى أعين الآلهة وفى أعين أهل هذه الأرض (يعنى أنهم يعطفون عليه ويميلون اليه) وحنان أهل

(١١) (ض . . .) كل ملك وكل رجل يزيد شيئاً على انشاء هذا المذبح

(١٢) (أو النقش) الذهبى لهذه الغرفة . أنا يحو ملك

(١٣) . . . انشأت هذا العمل ولكن إذا . تضع ثم أنا . . . واذا

(١٤) ولو أن . . . هذا المكان و . . .

(١٥) . . ربة بعلت جبال ذلك الشخص وذريته (يكونون فى لعنة)

شرح هذا النقش

هذا النقش يرجع الى القرن الخامس ق . م وهو من أقدم الكتابات الفينيقية التى كشفت فى أرض كنعان

ويتضح من هذا النقش أن يحو ملك صاحب جبال قد أنشأ مذبحاً من النحاس وزين به معبد بعلت جبال راجياً بذلك أن تنعم عليه بالبركات والخيرات وتلهم قلب شعبه التعلق به ثم هو فوق ذلك ينذر باللعنة الدينية كل من يجترىء على زيادة شىء فى عمارته

* * *

نقش تبنت ملك صيدا

حل رموز نقش تبنت ملك صيدا بحروف عربية

(١) انخ تبنت كهن عشترت ملك صدنم بن

(٢) اشمنعزر كهن عشترت ملك صدنم شخب بارن

(٣) زمى ات كل ادم اش تفق ايت هارن ز ال ال ت

(٤) فتح علتى وال ترجزن كاى ادلن كسف أى ادلن

(٥) حرص وكل منم مشد بلت انخ شخب بارن زا ل ال تفت

(٦) ح علتى وال ترجزن كتعست عشترت هدبر ها وام فت

(٧) ح تفتح علتى ررجز ترجزن الى (ك) ن دز لخ زرع بحيم تحت شم

(٨) ش ومشكب ات ر ه

ترجمة نقش الملك تبنت Tabnith

(١) أنا تبنت كاهن عشترت (صنم . وهى زوجة البعل) ملك صيدونم (صيدا) ابن

(٢) اشمنعزر كاهن عشترت ملك صيدونيم اصطجع فى هذا التابوت

(٣) اعتقد على كل من يخرج هذا النعش . لا . لا .

(٤) تفتح عرفتى ; قبرى) لا تقلقنى فليس عندى فضة وليس عندى

(٥) ذهب و شىء لأصطجع فى هذا التابوت . لا . لا . تفتح

(٦) غرفتى (قبرى) لا تقلقنى ولا تثر سخط عشترت فاذا

(٧) فتحت غرفتى واقلقتنى فلن تكون لك ذرية بين الأحيـاء تحت الشمس

(٨) ولا مضجع بين الأموات

شرح النقش

يرجع هـذا النقش الى حوالى ٣٠٠ ق . م وقد وجد فى مدينة صيدا التى كانت من أعرق المدن فى الحضارة الكنعانية

والتابوت نفسه يحتمل أن يكون سرق من مصر وجىء به إلى صيدا يدل على ذلك بعض علامات مصرية قديمة منقوشة فيه

والآهة هذا النقش هو الصنم عشترت وقد عرف عند الأشوريين والبابليين باسم عشتر أو اشتر وجاء له ذكر فى العهد القديم باسم عشتروت وباسم عثار أو عستار عند الآراميين وقد عرف هذا الصنم عند أهل اليمن القدماء باسم عثتار ولكنه عندهم مذكر لا مؤنث

والنقش يعبر عن قلق الملك تبنت من فتح نعشه بعد دفنه فهو لذلك يوجه اللعنات العنيفة لكل من تحدثه نفسه بانتهاك حرمة قبره ونبشه طمعاً فى استلاب الفضة والذهب

حل رموز نقش اشمنعزر ملك صيدا بحروف عربية

(١) بيرح بل يشنت عسر وار بع لملكى ملك اشمنعزر ملك صدنم

(٢) بن ملك تبنت ملك صدنم دبر ملك اشمنعزر ملك صدنم لامر نجزلت

(٣) بل عتى بن مسخ يمم ازرم يتم بن ملت وشخب انخ بحلت زو بقبر ز

(٤) يقم اش نت قنمي ات كل مملكت وكل ادم ال يفتح ايت مشكب زو

(٥) ال يبقش بن منم لك اي شم بن منم وال يسا ايت حلت مشكبي وال يعم

(٦) سن بشكب زعلت مشكب شني اف ام ادم يد برنخ ال تشمع بدنم لك

كل مملحتو

(٧) كل أدم اشن يفتح علت مشكب زام اشن يسا ايت حلت مشكبي

أدم اش يعمس بم

(٨) شكب زال يكن لم مشكب ات رفام وال يقبر بقبر وال يكن لم بن وزرع

نقش اشمنعزر ملك صيدا

(٩) تحتنم ويسجرنم هالنم هقدشم ات مملك ادراش مشل بنم لق
(١٠) صتنم ايت مملكت أم أدم ها اش يفتح علت مشكب زام اش
يسا ايت
(١١) حلت زوايت زرع مملت ها أم أدمم همت ال يكن لم شرش لمطو
(١٢) قر لمعل وتأر بحيم تحت شمش لك انخ نحن نجزلت بل عتى بن مس
(١٣) لك يمم ازرم يتم بن الملت انخ لك انخ اشمنعزر ملك صدنم
(١٤) ملك تبنت ملك صدنم بن بن ملك اشمنعزر ملك صدنم وأمى
امعشترت .
(١٥) كهنت عشترت ربتن هملكت بت ملك اشمنعزر ملك صدنم أم
بنن ايت بت
(١٦) النم ايت ابت عشترت بصدن أرص يم ويشرن ايت عشترت
شمما درم وانحن
(١٧) اش بنن بت لاشم (ن د) قدش عن يدلل بهر ويشبنى شمما درم
وانحن اش بنن بتم .
(١٨) لالن صدنم بصدن أرص يم بت لبعل صدن وبت لعشترت شم بعل
وعديتن لن ادن ملكم
(١٩) ايت دار ويفي ارصت دجن هأدرت اش بشد شرن لمدت عصمت
اش بعلت ويسفنم
(٢٠) علت جبل أرص لكننم لصدنم لعل (م) قنمى ات كل مملكت
وكل ادم ال يفتح علتى
(٢١) وأل يعر علتى وال يعمسن بمشكب زوال يسا ايت حلت مشكبى
لم يسجرنم
(٢٢) النم هقدشم ال ويقصن هملكت ها وهادمم همت وزرعم لعلم

ترجمة نقش اشمنعزر ملك صيدا

(أشْمَن : اسم صنم عزَر : معونة فيكون معنى هذا التركيب المزجي المعونة الآله اشمن)

(١) فى شهر بُل من سنة عشرة وأربعة (١٤) لعهد الملك أشمنعزر ملك صيدونيم .

(٢) بن ملك تبنت ملك صيدونيم قال الملك اشمنعزر ملك صيدونيم : إختضرت

(٣) قبل أوانى وأنا ابن أيام قليلة يتيم ابن أرملة أنا مضطجع فى هذا الناووس وفى هذا القبر

(٤) فى المكان الذى عمرته. استحلف كل ملك وكل انسان ألا يفتح هذا المرقد

(٥) ولا يبحث عندى عن نفائس فليس عندى كنوز فلا ينقل أحد تابوت رمسى ولا ينقلنى

(٦) من هذا المرقد الى آخر حتى لو أغراك الناس فلا تسمع كلامهم فان كل ملك و

(٧) كل انسان يفتح هذا القبر أو ينقل خِلَّة مضجعى أو يحملنى من هذا القبر

(٨) الى غيره فلا يكون له مرقد بين الأموات ولا يدفن فى مدفن ولا يكون لهم ابن ولا نسل

(٩) وتسْلمه الآلهة المقدسة الى ملك قاهر (فى النقش وجد الاصطلاح أدر الذى يقابل لفظ الازر بالعربية) يملك عليهم ليقطع

(١٠) دابر ذلك الملك أو الانسان الذى يفتح هذا المضجع أو الذى ينقل

(١١) الخلة ونسل ذلك الملك أو ذلك الانسان لا يكون لهم جذور من تحته

(١٢) ولاثمارمن فوق ولابقية فى الحياة تحت الشمس فانى مسكين احتضرت.
قبل أوانى (قصف غصن شبابى) انا ابن

(١٣) الايام القليلة يتيم ابن أرملة فانا اشمنعز ر ملك صيدونيم ابن

(١٤) ملك تبنت ملك صيدونيم ابن ابن ملك اشمنعزر ملك صيدونيم وامى
ام عشترت

(١٥) كاهنة عشترت ر بتنا الملكة بنت ملك اشمنعز ر ملك صيدونيم نحن
بنينا بيوتاً

(١٦) للآلهة بيت عشترت بصيدونيم مدينة اليم وأسكنا عشترت فيه
لتكون مجيدة ونحن الذين

(١٧) بنينا لأشمن (اسم صنم) معبداً فى الساحة المقدسة بعين يدلال « اسم
مكان » اسكناه هناك مجيداً ونحن الذين بنينا بيوتاً

(١٨) لآلهة صيدونيم مدينة البحر وبيتا لبعل صيدونيم و بيتا لعشترت شم
بعل ولقد وهب لنا السيد ملكم

(١٩) دُوْر ويافا ارض الغلال المباركة التى فى ساحل شارون جزاء للافعال
التى صنعت وضممتها

(٢٠) الى حدود البلاد لتكون (ملكا) لأهل صيدا إلى الأبد . أستحلف
كل ملك وكل انسان ألا يفتح مدفنى

(٢١) ولايكشفه ولاينقلنى من هذا المضطجع ولاينقل هذه الحلة (التابوت)
من هذا القبر لئلا

(٢٢) (تقدمهم) الآلهة المقدسة (للمحاكمة) وتقطع (دابر) الملك أو اولئك
الأشخاص (هم) وتسلمهم الى العالم (الى الأبد)

شرح النقش

هـذا النقش دوّن حوالى ثلاثمائة ق . م وصاحبه الملك اشمنعزر ابن تبنت صاحب النقش السابق لهذا وهو يطلب ألا ينبش الناس قبره فانهم لو نبشوه فلن يجدوا شيئاً من النفائس الفضية أو الذهبية ويستحلف الناس باسم الآلهة وباسم من نشر لواء الدين وفتح الفتوح لخير الوطن الا تحدثهم انفسهم بالتعرض لقبره

وهذا النقش فى جملته يشبه نقش أبيه لا فى مضمونه فحسب بل فى اسلوبه أيضاً وفى الألفاظ غير أن هذا النقش أطول وهو على طوله واضح المعنى إلا فى بعض كلمات قليلة

حل رموز نقش ربت تبنت بحروف عربية

(١) لربت لتنت بن بعل

(٢) ولادن لبعل حمن اش

(٣) ندر بدملقرت بن عبد

(٤) ملقرت بن حملكت لك شم

(٥) ع قلا يبركا (يبرحا)

ترجمة نقش ربة تبنت

(١) الى ربة تنت وجه البعل

(٢) وللسيد بعل حمان

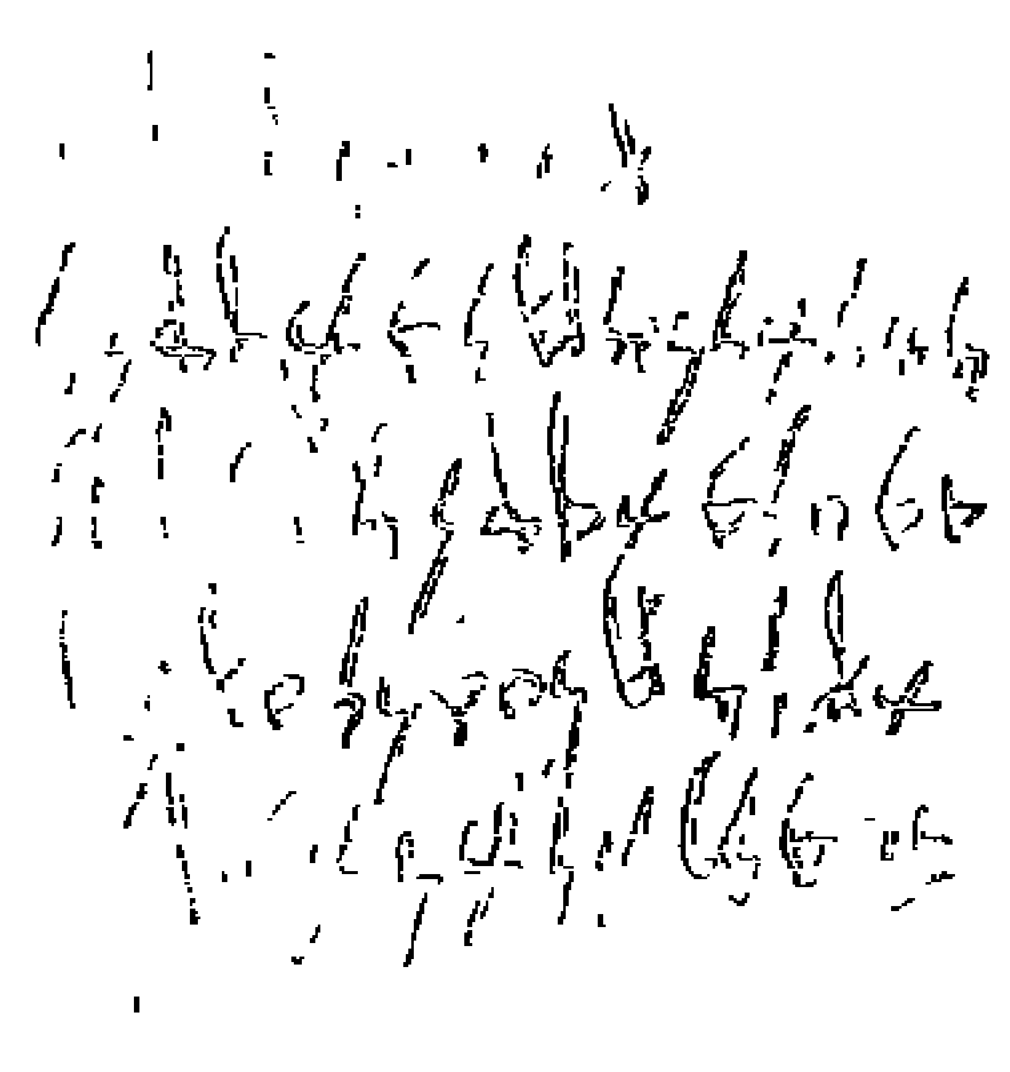
(٣) الذى نذر به ملكرت بن عبد

(٤) ملقرت بن حملكت لأنه

(٥) سمع صوته ليباركه (ليدعو له)

شرح النقش

كشف فى قرطاجنة أكثر من ألفى نقش تشبه هذا النقش الذى يعبر عن تضرع لصنم من الأصنام



نقش دمت تنت

وأقدم هذا النوع من النقوش يرجع الى القرن الرابع ق . م وأحدثها نقش قبل سنة ١٤٦ ق . م أى قبل خراب قرطاجنه على يد الرومان فهى لذلك تمثل لنا اللغة الكنعانية عند أهل قرطاجنة لمدة مائتى سنة

والغريب فى الأمر أن الآلهة تنت كانت واسعة الشهرة فى تلك البلاد على أن أصل اشتقاق هذا الاسم (تنت) مجهول وقد يرى العلماء أنها من الأصنام الأفريقية القديمة

وقد وجدت قرية بالقرب من قرطاجنة تسمى باسم هذه الآلهة ولم يكن هذا الصنم معروفا فى بلاد كنعان

* * *

الباب الرابع

اللغة العبرية

التشابه بين عبرى وعربى ـ رأى المستشرقين فى هذا الموضوع ـ رأى المؤلف ـ أين كان المهد الأصلى للقبائل العبرية ـ رأى مرجوليوث ـ اعتراض المؤلف على مرجوليوث ـ الطور الأول للغة العبرية ـ أقدم الآثار العبرية المبعثرة فى أسفار العهد القديم ـ قصيدة دبورا ـ الحكم العبرية القديمة ـ عصر القضاة وعصر الملوك ـ من البداوة والسذاجة الى الحضارة والعمران ـ متى اندمجت ألفاظ بابلية باللغة العبرية ؟ ـ عصر الكتابيم كتاب أيوب ـ فلسفة أيوب ـ سفر أيوب أقرب كتاب للغة العربية ـ عقلية أيوب التوحيدية اليهودية ـ كتاب الجامعة (קהלת) يمثل الاسلوب العبرى فى القرن الثالث ق . م . انتشار اللغة الآرامية فى فلسطين ـ أحبار اليهود يقاومون الآرامية ـ كتاب المشنا ـ أمثلة من المشنا ـ الأدب العبرى فى القرون الوسطى ـ تأثير الحضارة واللغة العربية على العبرية ـ شعراء اليهود بالأندلس ـ اشتقاق القلم العبرى من الكنعانى القلم العبرى المربع ـ كيف نشأ الشكل العبرى ـ قبائل عبرية متحضرة و بدوية موطن قبائل بنى أدوم ولمحة من تاريخها ـ موطن قبائل بنى موأب وعمون ـ نقش الملك ميشع (מישע) ـ علاقة ذرية اسماعيل بآل يعقوب ـ جدول الانساب لذرية آل اسماعيل فى التوراة ـ علاقة القبائل الاسماعيلية بالجموع العمالقية والمدينية ـ كيف انعدمت القبائل البدوية العبرية ـ متى امتزجت بالعرب

تنسب هذه اللغة الى الأمة العبرية التى تتألف من بنى اسرائيل وجملة شعوب أخرى تصلها بها صلة القرابة الدموية كبنى اسماعيل وبنى مدين والعمالقة وآل أدوم وأهل موأب وعمون فكل هذه الأقوام تجعلها التوراة من ذرية ابراهيم العبرى (١)

وقد كانت هذه الشعوب تلهج بلغة واحدة شبيهة بالكنعانية وكانت بلادها الأصلية على أطراف الجزيرة العربية الى حدود كنعان (فلسطين) جنوباً وشرقاً

وقد نجم بنو اسرائيل من بين القبائل العبرية فى طورسينا وشمال الحجاز ثم استولوا على فلسطين حوالى نهاية القرن الثالث عشر ق . م

ما معنى كلمة عبرى ؟

من المعلوم أنها لاتطلق إلا على من كان من ذرية أبراهيم العبرى (העברי) ولكن لم سمى ابراهيم العبرى ؟

هنا تختلف الأقوال وتتشعب الآراء فبعض المستشرقين يرى ـ اعتماداً على نظرية أحبار اليهود القدماء ـ ان ابراهيم انما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر على أننا لانعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأن كلمة نهر كانت تطلق فى التوراة على كل الأنهر الكبيرة دون أن يضاف اليها ما يميز بعضها عن بعض (٢)

وقال بعض العلماء أن ابراهيم وصف بالعبرى لأنه منسوب الى أحد آبائه الأقدمين الذى كان يعرف باسم عبر (עבר)(٣) والذى يمعن النظر فى جدول ابناء عبر الى عهد ابراهيم الخليل يجد أن أغلب الأمم السامية منسوب اليه

لكننا لانرتضى هذين الرأيين ولا نوافق عليهما لأن كلمة عبرى فى الواقع لاترجع إلى شخص بعينه أو حادثة معينة وانما هى ترجع إلى الموطن الأصلى لبنى اسرائيل وذلك ان بنى اسرائيل كانوا فى الأصل من الامم البدوية الصحراوية التى لاتستقر فى مكان بل ترحل من بقعة الى أخرى بأبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى

---

(١) تكوين فصل ٢٥ آية ١ — ٧ وفصل ٣٦ آية ١ — ٩

(٢) سفر يوشع فصل ٢٤ آية ٢

(٣) تكوين فصل ١٠ آية ٢٥ — ٣٢

وكلمة عبرى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادى أو النهر من عبره الى عبره أو عبر السبيل شقها . . . وكل هذه المعانى نجدها فى هذا الفعل سواء فى العربية والعبرية وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية فكلمة عبرى مثل كلمة بدوى أى ساكن الصحراء والبادية

وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون (פלשתים) يسمون بنى اسرائيل بالعبريين (עברים) لعلاقتهم بالصحراء وليميزوهم عن أهل العمران

ولما استوطن بنو اسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الاولى حياة البداوة والخشونة وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم بنى اسرائيل فقط

وليلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى ارتباطاً لغوياً متيناً لانهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد كما يتضح ذلك مما سنقول عن العرب

وليس يوجد فى صحف العهد القديم مايدل على انهم كانوا يسمون لغة بنى اسرائيل باللغة العبرية بل كانت تارة تعرف باسم اللغة اليهودية(יהודית[1]) وطوراً باسم لغة كنعان(לשון כנען[2]) ولم تعرف باسم العبرية أو اللغة المقدسة الا بعد السبى البابلى فى كتاب حكم ابن سيرا وفى مصنفات المؤرخ اليهودى يوسف وفى المشنا والتلمود

* * *

لقد كشفت فى تل العمارنة بمصر رسائل يرجع تاريخها الى القرن الرابع

---

(١) ملوك حـ ٢ فصل ٨ آية ٢٦ واشعيا فصل ٣٦ آية ١١
(٢) اشعيا فصل ١٩ آية ٢٠

عشر ق . م . عصر الملك أمون حوطف حيث كان بنو اسرائيل لايزالون تحت سيطرة مصر فقد ذكرت هذه الرسائل الموجهة من امراء فلسطين الكنعانيين الى عزيز مصر ان قبائل عبيرى أو حبيرى Habiri تغزو فلسطين وتتوغل من ناحية الصحراء فى بلاد خاضعة للنفوذ المصرى ويطلبون منه النجدة ولذلك يعتقد أنه كان فى الصحراء عدا القبائل العبرية المذكورة آنفا أقوام من العبريين كانوا من أقرب أقرباء بنى اسرائيل فى العنصر واللغة

* * *

ونريد أن نقرر ما أشرنا اليه من قبل فى البحث عن نشأة اللغة الكنعانية فنذكر أن بعض المستشرقين كانوا يطلقون على العبرية والآرامية الاصطلاح « لهجتى اللغة الكنعانية » وهو اصطلاح يتسرب الى الذهن منه أن هاتين اللغتين مشتقتان من الكنعانية وهو خطأ صريح لا أصل له من الصحة لأن العبريين من بنى اسرائيل وغيرهم قد جاءوا بلغتهم من موطنهم الاصلى ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد اتصالهم بهم فليس يصح اذن ان يقال عن اللغه العبريه إنها فرع من الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية وكل ما يمكن أن يقال فى هذا الشأن انما هو أن اللغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الامم التى كانت تسكن فلسطين وطورسينا فى مدى قرون معينة فلما تفرقت تلك الامم وتباعدت اختلفت لهجاتها وتميزت فكانت احداهما العبرية وكانت الاخرى الكنعانية وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين

ولأن بنى اسرائيل جاءوا بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية كانت مميزات الحياة الصحراوية بارزة جداً فى هذه اللغة وقد توارث الاسرائيليون هذه المميزات الى أن استوطنوا فلسطين فلم يكونوا يستنكرون على الأديب ان يستعمل التشبيهات الصحراوية والخيال البدوى

وقد بقيت عقلية الاديب الاسرائيلي مطبوعة بطابع الصحراء حتى فى عصور الحضارة لان علاقة بنى اسرائيل بامم الصحراء لم تنقطع فى عصر من العصور

ولما كان العرب يمثلون الحياة الصحراوية أكثر من أى امة من الامم السامية الاخرى كان من السهل فى أحوال كثيرة عقد الموازنة بين الادب العبرى القديم والادب العربى الى ما بعد عصر الخلفاء الراشدين

ولا شك أن عادات بنى اسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية فى عصورهم الاولى بفلسطين كانت قريبة من أخلاق العرب فى الجاهلية

وزيادة على المادة اللغوية العبرية التى تشبه العربية شبهاً كبيراً نجد كثيراً من اسماء الاعلام العبرية القديمة شائعة الاستعمال عند العرب فى الجاهلية

وكانت بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التى تسكن فى جنوب فلسطين وكذلك نجد بين القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب فقد كانت القبائل الكلبية العربية فى شمال الجزيرة التى ؟ نسبت الى العصبية العنية

وانظر إلى أسماء الأعلام الاخرى التى تدل على قوة الشبه بين اللغتين وعظم التقارب فى الميول والعقلية الشعبين فمن هذه الأعلام ما يأتى :

حفنى חפני على עלי نبط נבט عبد الله עבדיה

حمو ال חמואל الفادى אלפדה السعد אלסעד (סעדיה) عفراء עפרה

ويوجد كثير من هذه الأعلام فى النقوش السبئية والثمودية

* * *

يذهب العلامة مرجليوث الى أن الوطن الأصلى لبنى اسرائيل لم يكن فى شبه جزيرة طورسينا بل كان ببلاد اليمن التى خرجت منها أمم كثيرة من أقدم الأزمنة التاريخية ويستدل على رأيه هذا ببعض أدلة منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية ومنها أن هناك شبهاً عظيما بين بعض العادات الاجتماعية

والاخلاق الدينية عند أهل سبا و بنى اسرائيل (١)

وليس فى الأدلة التى ذكرها مرجوليوث لتأييد رأيه دليل تاريخى واحد يمكن أن يعول عليه بل هى أدلة تخمينية تصيدها تصيداً وهى مع ذلك لاتجديه نفعاً لانها لاتنطبق على بنى اسرائيل والسبئيين وحدهم بل تشمل جميع الامم السامية بحيث يمكن على أساسها أن نعقد موازنة بين لغة بنى اسرائيل وعاداتهم وأخلاقهم ولغة بابل وعاداتها وأخلاقها ثم ننتهى الى القول بأن بنى اسرائيل من أصل بابلى و بذلك تنقض نظرية مرجوليوث بنظرية قامت على الأساس الذى قامت عليه نظريته

إذن فترجيح أن بنى اسرائيل نزحوا من اليمن أمر لايمكن الاطمئنان اليه لأن الشعوب العبرية لم توجد فى كل العصور التاريخية إلا فى شمال الجزيرة على أطراف فلسطين

وأما ما كان فى العصور المظلمة التى سبقت التاريخ فمن العبث المحض أن يبحث فيه لأنه لادليل ولا شبه دليل ينير الطريق أمام الباحث فضلا عن أنه ليس من موضوع بحثنا بل هو يتعلق بموضوع أصل الأمم السامية

وقد كان وجود نظريات من هذا النوع سبباً فى تكوين آراء مخطئة خطأ مبيناً كما حدث للعالم دوزى الذى استند الى تلك القرابة التى بين العربية والعبرية والى ذلك الشبه من أخلاق وعادات لبعض القبائل العبرية و بعض القبائل العربية وادعى أن مكة وعمرانها الوثنى وتقدم قبائلها فى الجاهلية على غيرهم من قبائل العرب انما جاء اليها من بطون شمعونية اسرائيلية (٢)

* * *

ينقسم تاريخ اللغة العبرية منذ نشأتها عند بنى اسرائيل الى طورين مختلفين

---

(١) ص ١٠ — ٢٧ Relation between Arabs & Israelites

(٢) ص ٤٠ — ٩٨ Dir Israeliten zu Mekka

يشتمل الأول منهما على التوراة و بقية أسفار العهد القديم المعروفة عند اليهود باسم (תנך) تاناخ ويشتمل الطور الثانى على سائر المصنفات الاسرائيلية التى ظهرت بعد ختام العهد القديم

وهناك من آثار الطور الأول كتابات ونقوش عبرية قديمة وجدت محفورة على الصخور والأحجار ومنقوشة على النقود وهى تتفق فى اساوبها وألفاظها مع اساوب صحف التوراة وألفاظها

ومن أهم هذه الآثار ذلك النقش الذى كشف عنه بالقرب من بيت المقدس فى قربة السلوان (١) حيث وجد فى داخل مغارة ينبع منها الماء وهذا هو نصه :

نقش السلوان

הנקבה וזה היה דבר הנקבה בעוד

הגרזן איש אל רעו ובעוד שלש אמת להכ ע קל אש ק

(ר) א אל רעו כי היה זדה בצר מימנ ובימ ה

נקבה הכו החצבמ איש לקרת רעו גרזנ על גרזנ וילכו

המימ מנ המוצא אל הברכה במאתי (ם ו) אלף אמה ומ (א)

ת אמה היה גבה הצר על ראש החצב (מ)

---

(١) أما لفظ سلوان فهو تحريف للكلمة العبرية שִׁלֹחַ الذى هو بعينه الينبوع الذى كشف فيه هذا النص

ترجمة نقش السلوان

(١) النفق . هذا خبر النفق : بينما (النحاتون) يرفعون

(٢) الازمة كل رجل الى رفيقه و بينما (بقى) ثلاثة أذرع للنحت سمع صوت
رجل ينادى

(٣) أخاه لأنه وجد ثقباً فى الصخر من ناحية اليمين ، وفى يوم

(٤) انثقابه ضرب النحاتون رجل أمام رجل(متقابلين) أزمة على أزمة
وذهبت (سالت)

(٥) المياه من النبع ألى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة

(٦) ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

شرح النقش

هذا النقش كشف فى سنة ١٨٨٠ فى نفق نبع عين السلوان بالقرب من مدينة بيت المقدس

وهو يصف عملية النحت فى الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت فى داخل سور المدينة

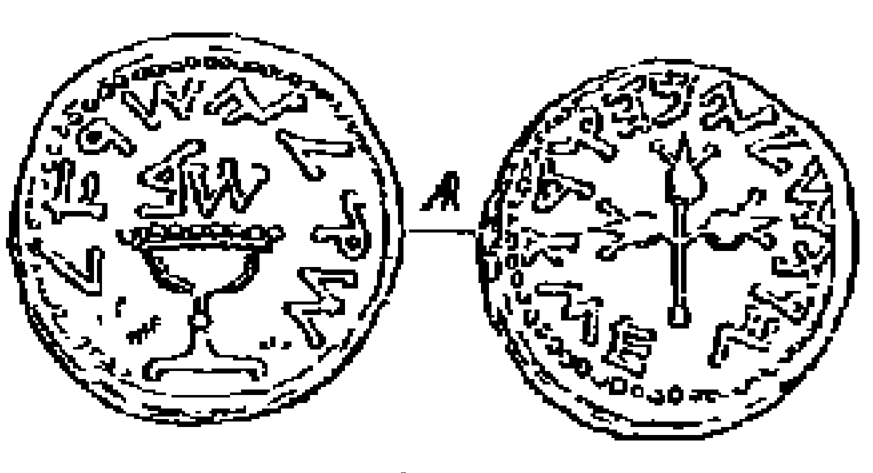
والنفق عمر فى عهد الملك حزقيال أى حوالى سنة ٧٠٠ ق . م . ويوجد هذا النفق الى الآن على حالته الأصلية

ويتضح من هذا النقش أن العمال كانوا ينحتون فى جوف الجبل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين فى وسط النفق

وفى مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم العظيم

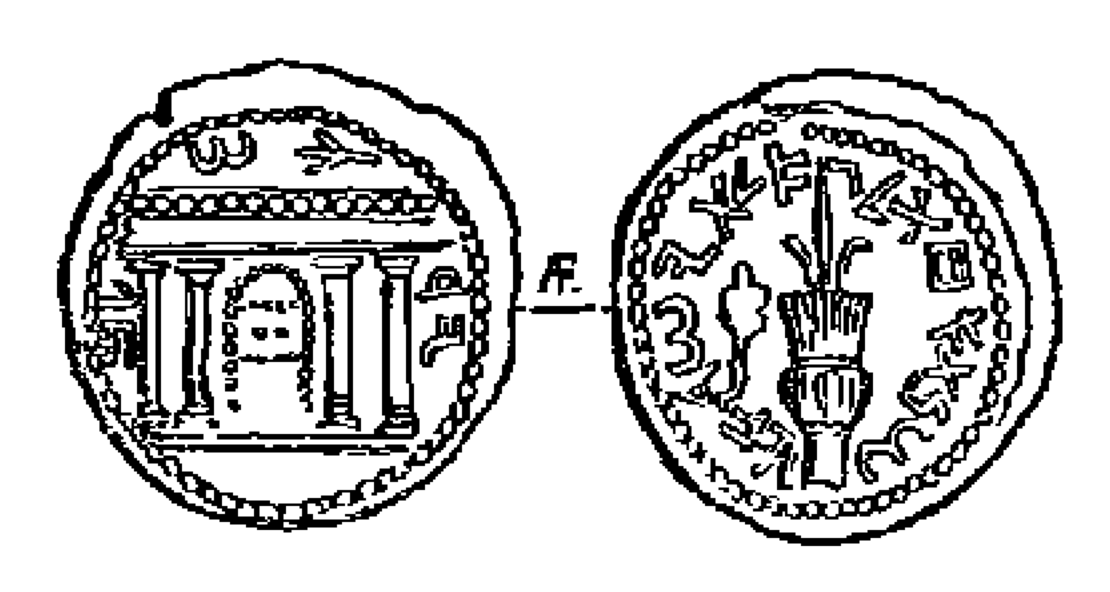
هذا النقش مكتوب بالقلم العبرى القديم الذى يقرب فى هجائه من النقوش الكنعانية التى لاتستعمل بعض الحروف للدلالة على الحركات

كتابات على نقود عبرية قديمة



الرسم الاول

(١) שקל ישראל בש (נת)　　(٢) ירושלים הקדושה



الرسم الثانى

(١) ירושלם　　(٢) שנה אחת לגאלת ישראל

الرسم الأول يمثل كتابة عبرية على ورق نقدى ترجع الى سنة ١٣٩ ق . م أثناء حكم شمعون من أسرة المكابيم فى أرض فلسطين

وأما الثانى فيمثل كتابة ترجع الى سنة ٦٧ ب . م أثناء ثورة اليهود على الرومان فى عصر هدريانوس قيصر

وقد لاحظ المستشرقون أن أسفار العهد القديم تشتمل على نصوص قديمة جداً من اللغة العبرية يرجع بعضها الى العصر الذى سبق الفتح الاسرائيلى لفلسطين

وأقدم تلك النصوص بعض أبيات من قصيدة منسوبة لدبوره وهى من الأنبياء عند بنى اسرائيل — وقد عاشت فى القرن الثانى عشر ق . م .

نقتطف منها هذه الأبيات :

שִׁמְעוּ מְלָכִים הַאֲזִינוּ רֹזְנִים　اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء

אָנֹכִי לַיהוָה אָנֹכִי אָשִׁירָה אֲזַמֵּר לַיהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל

أنا للرب أترنم أبتهل للرب آله اسرائيل

יְהוָה בְּצֵאתְךָ מִשֵּׂעִיר בְּצַעְדְּךָ מִשְּׂדֵה אֱדוֹם

يارب عند خروجك من سعير وحين ظهورك فى صحراء أدوم

אֶרֶץ רָעָשָׁה גַּם שָׁמַיִם נָטָפוּ

زلزلت الأرض وقطرت السموات ماء . . .

חָדְלוּ פְרָזוֹן בְּיִשְׂרָאֵל חָדֵלּוּ

خذل حكام بنى اسرائيل خذلوا

עַד שַׁקַּמְתִּי דְּבוֹרָה שַׁקַּמְתִּי אֵם בְּיִשְׂרָאֵל

حتى قمت أنا دبوره قمت أماً لاسرائيل

הַכּוֹכָבִים מִמְּסִלּוֹתָם נִלְחֲמוּ עִם סִיסְרָא

الكواكب من حبكها حاربت سيسرا

נַחַל קִישׁוֹן גְּרָפָם נַחַל קְדוּמִים נַחַל קִישׁוֹן

نهر القيشون اكتسحهم نهر قديم هو القيشون

תִּדְרְכִי נַפְשִׁי עֹז

يا نفس اطمحى إلى المجد . . . (١)

هذه القصيدة تذكرنا بقصائد الحماسة عند عرب الجاهلية لأنها تشتمل على عواطف صحراوية وتبرز فيها روح السذاجة والاخلاص المشوب بالقوة والفتوة والغلظة المألوفة فى الحياة الفطرية والمعروفة فى أصقاع الرمال

على أنها تشتمل على ألفاظ غريبة يحيط بها الغموض والابهام

(١) قضاة فصل ٥

אורו מַרוֹת — יֹשְׁבֵי עַל מִדִּין וְהֹלְכֵי עַל דֶּרֶךְ שִׂיחוּ — מִקּוֹל מְחַצְצִים בֵּין מַשְׁאַבִּים

ويرجع ذلك إما إلى توغلها فى القدم وإما إلى ميل كان عنـد شعرائهم إلى اختيار الألفاظ الغريبة والتعابير الموجزة التى تؤدى فى أغلب الأحيان الى شيء كثير من التعقيد

ويبدو على القصيدة مسحة من السذاجة التى تدل على أنها قيلت فى عهد لم يكن الاسرائيليون قد أخذوا فيه بكثير من أسباب الرقى والعمران

وكذلك هناك آثار كثيرة فى كتاب المزامير وأناشيد سليمان تشتمل على نصوص قديمة جداً يظهر أنهـا ظلت قروناً كثيرة تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالاستظهار إلى أن عرفت الـكتابة والتدوين فدونت وضمت إلى أسفار الـكتاب المقدس

وقد اندمج فى صحف العهد القديم كثير من الحكم والأمثال القديمة جداً فقد كانت العقلية السامية منذ أقدم أزمنتها تميل الى قول الحكم وارسال الأمثال لأنها تمتاز فى كل أطوار حياتها بالذكاء والفطنة

وقد كانت هذه الحكم تجرى بين طبقات الشعب وتنتقل بين أفراده يسمعها الصغير من الـكبير ويتعلمها الأبناء من أفواه الآباء الى أن جمع عدد عظيم منها فى سفر حكم سليمان وسفر الجامعة فدخلت فى عداد الوسائط التى تتعلم منها الامة هذه الحكم وكذلك يوجد كثير من هذه الحكم القديمة مبعثرا فى جملة أسفار أخرى من صحف العهد القديم

وتمتاز الحكمة العبرية كأختها العربيـة القديمة بايجاز لفظها وارتباط معناها بحادثه من الحوادث عظيمة أو عادية عامة أو خاصة فهى لا تعتمد على نظريات مستخلصة من العلوم المدونة ولا على اجهاد النفس فى التفكير والتعمق فى البحث بل تستخلص بسهولة من مرور الحوادث وتعاقبها لذلك كانت الاشـارة فيها الى

الفكاهة أو السخرية أو العظة أو الانذار رائعة مؤثرة تأثيراً شديداً

ويعبر عن الحكمة فى العبرية بكلمة (מָשָׁל) مثل التى تؤدى معنى مقابلة شىء بشىء للوصول إلى عظة وعبرة . (כמים הפנים לפנים כן לב האדם לאדם) « كما ترى وجهك فى الماء ترى قلبك فى قلب اخيك »

כשלג בקיץ וכמטר בקציר כן לא נאוה לכסיל כבוד

لا تليق العظمة بالجاهل كما لا يحمد الثلج فى الصيف ولا المطر عند الحصاد

כחמץ לשנים וכעשן לעינים כן העצל לשלחיו

نفع الكسول لمن أرسله كالخل للاسنان وكالدخان للعينين

وتميل الحكمة العبرية فى كثير من الأحيان الى المجاز

שומר רוח לא יזרע ורואה בעבים לא יקצר

« من يرصد الريح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد »(١)

وأغلب الحكم العبرية ترمى الى تهذيب الأخلاق وانذار الانسان بعاقبة الفساد والكسل والنميمة والسرقة والشهوة واللهو والمجون

טוב פת חרבה ושלוה בה מבית מלא זבחי ריב

الخبز القفار فى أمن وسلام خير من بيت مملوء بالذبائح يسود فيه الخصام

לך אל נמלה עצל למד דרכיה וחכם

اذهب الى النملة أيها الكسلان وتأمل فى طرقها وكن حكيما

יהללך זר ולא פיך

ليمدحك الغريب لا فمك

פתי יאמין לכל דבר וערום יבין לאשורו

الغبي يصدق كل كلمة والذكي يتنبه الى خطواته

(١) كما يقول المثل العربي : اذا غضب الله على قوم مطرهم صيفا

يظهر أن لهجات قبائل بنى اسرائيل كانت مختلفة فى عدد من الكلمات أنه ليس لدينا من المراجع ماتمكن بوساطته من تعيين الفروق بين اللهجات إلا فى ألفاظ قليلة مثل : שחק צחק צעק זעק שכלה סכלה

ويتضح من لغة بعض نصوص عبرية قديمة جداً وردت فى رسالة تل العمارنة أن بعض القبائل العبرية القريبة من آل اسرائيل لم تكن صيغة الجمع فيها كما هى فى العبرية المتأخرة (يم) بل كانت (إما) وكذلك لم تكن أداة التعريف العبرية مستعملة فيها .

كما يتضح أن هناك فرقا بين اللغة العبرية القديمة فى العصور الكنعانية و بين العبرية بعد الفتح الاسرائيلى فى نطق كثير من الكلمات فان رسائل تل العمارنة تدل على أنهم فى العبرية القديمة كانوا ينطقون الكلمات الآتية بالنطق المكتوب أمام كل كلمة عبرية منها .

Soro זְרוֹעַ Shamema שָׁמַיִם Meme מַיִם Kilubi כְּלוּב

(١) רִאשׁוֹן Rushunu אֲבוֹתֵינוּ Abutinu

* * *

ينقسم الطور الأول من تاريخ بنى اسرائيل إلى قسمين : عصرالقضاة وعصر الملوك ففى العصر الأول كانت السلطة فى أيدى زعماء القبائل الذين عرفوا باسم (شوفطيم) قضاة وكان بنو اسرائيل فى هـذا العصر فى حالة بدوية وكانت عصبيتهم فيه تتجه نحو القبيلة واستمروا كذلك إلى سنة ١٠٤٠ ق . م حتى ظهر فيهم بطل عظيم وحد شمل القبائل وجمعها تحت راية واحدة وقبض بيـده على زمام الحكم وكان بذلك اول ملك من ملوك بنى اسرائيل وقد عرف ذلك الملك باسم شاؤل

---

(١) راجع Bauer & Leander جـ ١ ص ٢٢

واستمر حكم الملوك منذ ذلك العهد إلى القرن السادس ق . م إذ انتهى فيه حكم الملوك كما انتهى الطور الأول من تاريخ بنى اسرائيل بتدمير بختنصر فلسطين

وفى هذا الطور نزلت ودونت أغلب أسفار الكتاب المقدس وكان داود وابنه سليمان من أعظم ملوك بنى اسرائيل فى هذا العصر فقد انتقلت الأمة فى عهدهما من حالة البداوة الى حالة الحضارة وانتشرت الحركة الأدبية والفكرية والدينية انتشاراً عظيما بوساطة بنى اسرائيل

ووصلت اللغة العبرية إلى أوج نموها وعظمتها فى عهد الملك حزقياه الذى عاش حوالى القرن السابع ق . م إذ ظهر فحول أنبياء بنى اسرائيل كأشعياء وعموس وهوشع

وكانت اللغة العبرية فى ذلك الحين خالصة تقريباً من شوائب الآرامية كما يدل على ذلك ما وصل الينا من مصنفات ذلك العصر

وقد كان تخريب بيت المقدس على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق . م من أهم الأسباب التى أدت الى حدوث تغيير خطير وانقلاب كبير فى اللغة العبرية اذ ترتب على ذلك أن اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً فتسرب الى العبرية كثير من الألفاظ الأجنبية وأشرب أبناء الطبقات المتعلمة أفكارا جديدة لم يكن بنو اسرائيل يعرفون عنها شيئاً من قبل

وقد استعمل اليهود أسماء الأشهر البابلية منذ السبى البابلى كما تسرب اليهم من الفرس كثير من العقائد الفلسفية كان لها بعض التأثير فى حياتهم الدينية

وفى القرن الرابع ق . م اتصل اليهود باليونان فبدأت شمس العلوم تشرق على أرض بنى اسرائيل كل ذلك قد أثر فى اللغة العبرية تأثيراً شديداً وأحدث فى أساليبها تغييراً كبيراً

واذا كان بنو اسرائيل قد امتازوا فى طورهم الأول بالميل الشديد الى الشعر والخيال والاسترسال مع العواطف فانهم يمتازون فى طورهم الثانى بالاتجاه نحو العلوم

والرغبة فى النظر والبحث والاشتغال بكثير من الموضوعات العلمية والادبية التى لم تكن لتخطر لهم على بال فى طورهم الأول

وقد كان العصر الذى حكمت فيه أسرة المكابيم اليهودية فى بلاد بنى اسرائيل من سنة ١٤٠ — ٣٦ ق . م . عصراً زهت فيه اللغة العبرية وأزهرت وارتقت الى أعلى ذروة قدر لها أن تبلغها من ذرى المجد والرفعة فقد كملت فيه أسفار العهد القديم تلك الأسفار التى لا تزال الى اليوم خير ما ألف فى اللغة العبرية

ومن أهم أسفار ذلك العصر كتاب أيوب وكتاب الجامعة

وكتاب أيوب هذا يتضمن حياة أيوب (איוב التائب) أحد الصديقين الاطهار من اليهود الذين تعد ترجمة حياتهم من أبلغ الوسائل الوعظية المؤثرة فى النفوس المهذبة للاخلاق القاضية على آثار الميول الخبيثة فى الانسان

وتتلخص سيرة أيوب فى أنه أصيب بأشد النكبات وأروع المصائب من جراء فتن الشيطان وغوايته فقد أراد أن يضرب هذا الصديق ضربة قاضية تخرجه من صفوف الصالحين المهتدين الى زمرة الأشرار الضالين فتغلب على الشيطان ونجا من كل ما نصبه له من حبائل وأشراك

وأصيب أيوب فى أمواله وأولاده ثم فى نفسه حتى أشرف على الهلاك فصبر وتحمل ورضى بكل ما أراده له الله ولم يتزعزع ايمانه بربه ولا تسرب الى نفسه شىء من الشك فى عدل خالقه على الرغم من تلك المحن التى تطيش العقول وتذهب بالصبر وتزعزع أركان الايمان بل كانت نفسه تزداد صفاء حتى تم له الظفر وخرج من هذا النضال العنيف وقد صار آية من الآيات الباهرة وعبرة من العبر البالغة

ويشتمل هذا الكتاب على محادثات دارت بين أيوب وأصدقائه عن الله والانسان وعن السعادة والبأس والعدل والظلم والحياة الدنيا والحياة الآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من المعضلات الدينية التى قد تعكر صفاء بال المفكرين

وتثير القلق والاضطراب فى خواطرهم وضمائرهم

ومن ذلك يتبين أن سفر أيوب كتاب دينى فلسفى اتجه فى حل المشكلات الدينية والدنيوية اتجاهاً جديداً لم يكن معهوداً من قبله عند اليهود

كان العقل اليهودى فى الطور الأول يتقرب الى الله عن طريق الشعور والصلاة والاخلاص فى الايمان دون أن يلتفت الى البحث والفحص فيما يعترضه فى حياته من معضلات ومشكلات

أما فى عصر أيوب فكانت العقول قد التفتت إلى هذه المشكلات وتنبهت إلى هذه المعضلات فدب دبيب الشك فى النفوس و بدأ الايمان يتزعزع

ولقد تجلى لأيوب بسبب تعمقه فى البحث عن صفات الله وأفعاله والانسان وضلالته وتماديه فى غيه وعمايته وباطله مالم ينكشف لغيره

فقد وصل بعد محاورة عنيفة دارت بينه و بين بعض الاصدقاء و بينه و بين الله إلى نتيجة باهرة وهى أن الانسان مهما بلغ من قوة العقل وسمو الادراك فلن يستطيع أن يصل ادراكه الى حقيقة كمال الله وقدرته وعظمته التى لا تحد ولا توصف فهو من أجل ذلك جدير ألا يظهر حقارة شأنه بالطعن فى من هو أجل منه وأن واجبه المحتم أن يخضع خضوعا تاماً ويخلص اخلاصاً كاملا لمن أبدع فى خلقه وانشائه وأنعم عليه بما لا يحصى من الخيرات والبركات

ومجمل القول فى سفر أيوب أنه يرمى الى اظهار عظمة الله وجبروته وعزته وضعف المخلوق وذلته فهو من أبدع ما وصل اليه التفكير اليهودى وأكمله فى كل أطواره التاريخية لذلك كان تأثيره عظيما لا فى اليهود فحسب بل فى جميع الأمم التى اتصلت باليهود عن قرب أو عن بعد

والذى يهمنا من هذا الكتاب أنه أقرب سفر عبرى الى اللغة العربية من حيث مافيه من الألفاظ التى تشبه العربية ومن حيث مسحته الصحراوية فان أسماء فانه هى الاسماء التى كانت مألوفة عند أهل الجزيرة فى الجاهلية

القديمة حتى ليتيسر لنا أن نجد للفظ أيوب اشتقاقا من فعل عربي هو آب يؤوب أو رجع الى الله أى تاب يتوب فمعنى أيوب تائب أو تواب أى راجع الى الله

وتدل أسماء أصدقائه على أن مؤلف سفر أيوب آثر أسماء شبيهة بأسماء عربية جاهلية على أسماء يهودية مألوفة: اليفاز التيمانى من تيماء (ولعلها كانت مسكونة بيهود منذ ذلك العهد) و بلداد الشوحى وصوفر النعمانى

ولا يدل كل هذا على أن مصدر الكتاب بلاد العرب لأن الذى ينعم النظر فيه يجد العقلية اليهودية فى القرن الرابع ق . م بارزة فيه بروزاً واضحاً ثم هو قائم على أساس عقيدة التوحيد التى كانت فى ذلك الحين عقيدة يهودية بحتة لأنها لم تكن قد انتشرت بين الأمم الأخرى بعد

ويظهر من محاوراته أن أصدقاء أيوب كانوا ملمين بالتوراة إلماماً لا يتهيأ إلا لأحبار مارسوا أصول اليهودية وأتقنوها اتقاناً تاماً كما أنهم كانوا ملمين بمعلومات يبعد أن يكون عرب الجاهلية قد وصلوا اليها

قد أشرنا فى هذا الكتاب غير مرة الى أن وجود تشابه فى ألفاظ وأساليب لا يدل فى كل الأحوال على اقتباس بل اثبات الاقتباس يحتاج الى أدلة أخرى غير التشابه وقد غفل بعض كبار المستشرقين عن هذه النظرية فوقعوا فى أغلاط كثيرة أخذها عنهم صغار الباحثين بدون روية وقلدوهم فيها تقليداً مطلقا

والسبب الحقيقى لوجود التشابه بين بعض الألفاظ العبرية واللغة العربية هو أن جموع قبائل يهودا كانت أقرب الى العرب لأن بلادهم كانت على تخوم الجزيرة العربية وكذلك كان التبادل الاجتماعى والتجارى بين هؤلاء اليهود والعرب مستمراً فى كل العصور فليس بدعاً بعد ذلك أن يحتفظ كثير من الكلمات العبرية عند هذه القبائل ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة العربية وأن تكون لغة هذه القبائل أقرب الى العربية من لغة غيرهم من القبائل الاسرائيلية الشمالية

ولنقتطف بعض النصوص من هذا السفر ليستطيع القارىء أن يوازن بينها وبين الألفاظ الشبيهة بالعربية

עָרֹם יָצָאתִי מִבֶּטֶן אִמִּי וְעָרֹם אָשׁוּב שָׁמָּה יְהוָה נָתַן וַיהוָה לָקָח יְהִי שֵׁם יְהוָה מְבֹרָךְ

عريان خرجت من بطن أمى وعريان أعود ثم الله أعطى والله أخذ تبارك اسم الله

לָמָּה לֹּא מֵרֶחֶם אָמוּת מִבֶּטֶן יָצָאתִי וְאֶגְוָע

لم لم أمت فى رحم أمى؟ لم لم أفارق الروح (قبل الولادة)

שָׁם רְשָׁעִים חָדְלוּ רֹגֶז וְשָׁם יָנוּחוּ יְגִיעֵי כֹחַ

هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون

יַחַד אֲסִירִים שַׁאֲנָנוּ לֹא שָׁמְעוּ קוֹל נֹגֵשׂ

الأسرى يطمئنون جميعاً لا يسمعون صوت المسخر

קָטֹן וְגָדוֹל שָׁם הוּא וְעֶבֶד חָפְשִׁי מֵאֲדֹנָיו

الصغير كالكبير هناك والعبد حر كسيده

רוּחִי חֻבָּלָה יָמַי נִזְעָכוּ קְבָרִים לִי

روحى تلفت، حياتى انطفأت، إنما القبور لى

* * *

أما كتاب الجامعة فقد تم تدوينه فى العصر الذى كانت فيه فلسطين خاضعة لحكم اليونان حوالى القرن الثالث ق . م

وبطل هذا السفر ملك من ملوك اليهود اعتزل الحكم لأسباب لا نعلمها ثم كون لنفسه مذهباً فى الحياة وفى شئون الناس وشجونهم

מַה יִּתְרוֹן לָאָדָם בְּכָל עֲמָלוֹ תַּחַת הַשָּׁמֶשׁ

ماذا يستفيد الانسان من تعبه تحت الشمس

רָאִיתִי אֶת כָּל הַמַּעֲשִׂים שֶׁנַּעֲשׂוּ תַּחַת הַשָּׁמֶשׁ וְהִנֵּה הַכֹּל הֶבֶל וּרְעוּת רוּחַ

رأيت كل الأعمال التى عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض ريح

ويدل هـذا الكتاب على حدوث تحول فى الاسلوب العبرى القديم الى اسلوب جديد متأثر باللغة الآرامية ففيه يستعمل حرف ش (שֶׁ) عوضاً عن (אֲשֶׁר) وألفاظ أخرى لم تكن تستعمل من قبل مثل (כָּל־עֻמַּת)

و بالجملة كان تأليف هذا الكتاب بعد أن فسدت الاخلاق بسبب الحضارة اليونانية فانتشر الفسوق والمجون والاستهزاء بالحيـاة الساذجة والاستهانة بالتعاليم الدينية وانتقلت الأمة التى كانت فقيرة فى المادة وغنية بايمانها الى حياة تسود فيها الملذات والشهوات

ومؤلف كتاب الجامعة يمثل لنا عصره تمثيلا كاملا فهو متردد بين المجون والايمان

וְכֹל אֲשֶׁר שָׁאֲלוּ עֵינַי לֹא אָצַלְתִּי מֵהֶם לֹא מָנַעְתִּי אֶת לִבִּי מִכָּל שִׂמְחָה

لا احرم نفسى ماتشتهى عيناى ولا امنع قلبى الفرح

הַכֹּל עָשָׂה יָפֶה בְעִתּוֹ גַּם אֶת הָעוֹלָם נָתַן בְּלִבָּם

(والله) أحسن صنع كل شىء فى آوانه وجعل الخلود فى قلوب الناس

ثم نراه جريئاً على ربه واقفاً أمامه موقف المناضل

[illegible]

זֶה כְּמוֹת זֶה וְרוּחַ אֶחָד לַכֹּל וּמוֹתַר הָאָדָם מִן הַבְּהֵמָה אָיִן כִּי הַכֹּל הָבֶל

موت الانسان كموت البهيمة ولكل منهما روح واحد فليس للانسان مزية

على البهيمة . . . ونراه يقاوم المجون والفسوق فى ختام سفره ويدعو الناس الى الفضيلة

סוֹף דָּבָר הַכֹּל נִשְׁמָע אֶת הָאֱלֹהִים יְרָא וְאֶת מִצְוֹתָיו שְׁמוֹר כִּי זֶה כָּל הָאָדָם

اتق الله واحفظ وصاياه فكذلك يكون الانسان

و بينما نراه حزيناً كئيباً لا يرى فى الحياة شيئاً جميلا اذ نجده يدعو الى الملاذ وأشباع الشهوات ثم يعود فيندم ويتوب ويقف حائراً مضطرباً لا يكاد يعرف نفسه من شدة ما يعانيه من المضض والألم

* * *

كانت نهاية حكم أسرة المكابيم المذكورة ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور دينى عظيم الأثر فى حياة اليهود

فقد كانت كل المؤلفات التى ألفت بعد ذلك لا تحسب من كلام الوحى بل قالوا انها تأليف عادى لا علاقة له بالالهام الدينى

وقد صارت القاعدة بعد ذلك عند اليهود أن لا نبوة بعد ختام أسفار العهد القديم

وكانت هذه النظرية سبباً فى حدوث منازعات دينية خطيرة عند اليهود

أما المؤلفات التى ظهرت بعد العهد القديم فكثيرة جداً ولكن أغلبها قد ضاع حتى لا نعرف أسماءها

وكل ماوصل الينا منها انما هو قليل من الأسفار التى تتضمن أخبار المكابيم وبعض الصحف الأخرى المعروفة بالعبرية باسم سفاريم حيصونيم أى الاسفار التى لم تضم الى مجموعة العهد القديم

* * *

ليس من شك فى أن الاتصال بين بعض القبائل الاسرائيلية الشمالية بفلسطين والآراميين جرى منذ زمن قديم ولكنه بلغ مبلغاً عظيما فى القرن الثامن ق . م . حين قويت شوكة الآراميين وانتشروا انتشاراً واسعاً فى سورية حتى بلغوا نهر الفرات وقد عظم نفوذهم فى فلسطين شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم تنافس اللغة العبرية بين أقوامها أنفسهم

وفى القرن السادس والخامس ق . م . أخذت بعض الأمم تفنى بالحروب الطاحنة التى اشتعلت نيرانها بين الدول الكبرى فى ذلك الحين كبابل وأشور ومصر من ناحية بتسرب اللغة الآرامية اليها وانتشارها بينها من ناحية أخرى

وكان انتشار اليهود بعد السبى البابلى فى نواحى الفرات من الاسباب القوية التى أدت الى انتشار اللغة الآرامية بين الطبقات اليهودية ثم رسخت قدمها بينهم حتى شعر علماء اليهود واحبارهم بالخطر المحدق بلغتهم القومية فنشطوا الى مقاومة اللغة الآرامية مقاومة شديدة وعملوا بكل الوسائل الممكنه لدفع خطرها عن لغتهم فكللت مساعيهم بالنجاح بعد رجوع اليهود من بابل فى عهد قورش سنة ٥١٦ ق . م اذ أخذ اليهود يكونون مرة أخرى ملكا عبرياً كان قليل الاهمية فى بادىء أمره ثم نما وعظم حتى كان يشمل كل فلسطين حين دخلها الاسكندر المقدونى فى سنة ٣٣٣ ق . م وظل تتقدم اللغة العبرية حتى بلغ ذروة العز والمجد فى عهد المكابيم الذى انتهى بالفتح الرومانى سنة ٣٧ ق . م

وفى عهد المكابيم ظهرت الشيعة اليهودية المعروفة بالفروشيم التى أطلقت لفظ حبر على كل متعلم من اليهود والى هذه الشيعة يرجع الفضل فى جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه الصحف المقدسة التى ظل تدوينها حملة قرون حيث عرفت فى ختامها باسم المشنا وقد تم ذلك الكتاب فى القرن الثانى ب . م

وكان أحبار اليهود يكرهون اللغة الآرامية وكانوا يعملون على بث كرهها فى نفوس اليهود حتى نقل عن بعض عظمائهم كلمات بليغة فى ذلك

אמר רבי: לשון סורסי למה אי לשון הקדש אי לשון יונית

استعملوا العبرية أو اليونانية واحذروا من الرطانة الآرامية [١]

לעולם לא ישאל אדם את צרכיו בלשון ארמי

لايحادث الانسان أخاه بلغه آرام [٢]

والسبب فى ذلك أنهم كانوا يخشون على لغتهم القومية من نفوذ اللغة الآرامية بخلاف اليونانية التى لم يكن لها من النفوذ مايختشى منه على العبرية

ولكن الآرامية رسخت قدميها برغم هذه الجهود لأن الطبقات غير المتعلمة منهم كانت قد نسيت العبرية حتى اضطر الأحبار الى أن يدونوا تراجم التوراة باللغة الآرامية التى أضحت لغة البحث والمجادلة فى شرائع التوراه وتفسيرها

من أجل ذلك لايعجب الباحث حين يجد اللغة العبريه قد أضاعت أغلب مميزاتها القديمة وتغير اسلوبها حتى بدت عليها مسحة آرامية واضحة فى كل شيء فقد حل استعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من الألفاظ العبرية

وأهم مادون بالعبرية بعد ختام صحف العهد القديم كتاب المشنا وهو كتاب فى التشريع الاسرائيلى يستمد قوانينه من التوراة حسب تعاليم الأحبار

وأسلوب المشنا خال من الرقة والعواطف والخيال تلك المزايا التى كانت بارزة فى الاسلوب العبرى القديم وهو اسلوب نثرى دقيق مشحون بالمفردات التى أخذت من المعاجم الأعجمية من الآرامى واليونانى والرومانى

* * *

ولم ينقطع التدوين بالعبرية الى يومنا هذا ولم يحدث أى تغيير فى الأساليب

(١) تلمود בבא קמא פ״ב

(٢) تلمود שבת י״ב

العبرية بعد انتشار اليهود فى أصقاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من الدمار على يد طيطوس الرومانى سنة ٧٠ ب . م . بل ظلت سائرة تنسج على منوالها القديم فى أغلب الظروف

على أن الأدب الاسرائيلى فى القرون الوسطى قد انتعش انتعاشاً عظيما ونهض نهضة قويه واتجه اتجاهاً جديداً فى ظل الحكم الاسلامى بالأندلس ومصر والعراق فقد أخذ اليهود فى تلك العهود يقلدون العرب فى الشعر فاقتبسوا البحور العربية وصاغوها فى قالب عبرى و وزن عبرى ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونبغ فيه كثير من اليهود

ومن أشهر هؤلاء الشعراء يهودا هالوى وابن جبيرول وموسى بن عزرا وهم من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة فى النثر العبرى الفلسفى والتشريعى إذ كان قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ العربية

وقد عرف اليهود للحضارة العربية فضلها عليهم بعد أن انحطت فى المشرق والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهلاك والضياع وترجموا منها ما استطاعوا إلى اللغات الأفرنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربية المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية فى عصرنا الحالى اتجاهاً جديداً بسبب تأثر العقلية اليهودية بالآداب الاوروبية

ولا يزال هذا التأثر مستمراً فليس فى استطاعتنا أن نقدر مداه فى المادة اللغوية الأصلية لذلك نتركه للباحثين فى المستقبل

* * *

ان الخط العبرى القديم كان يعتمد على القلم الكنعانى الذى اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجدية الخط الكنعانى مغايرة للقلم الهيروغليفى والخط المسمارى

وللعلماء آراء مختلفة فى أصل الخط الكنعانى فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهيروغليفى لوجود شبه بين الحروف الكنعانية و بعض الصور الهيروغليفية وقد نبذ العلماء المستشرقون المحدثون هذا الرأى لأنه لايعتمد على دليل يقينى

وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه و بين الخط المسمارى (١)

وذهب بعضهم الى احتمال وجود علاقة بينه و بين الخطوط التى عثر عليها فى جزيرة قريطش والتى لم تحل حتى الآن

أما نحن فنقول إن الخط الكنعانى ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم لأنه لادليل مطلقاً على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم . .

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعى هذا الخط كان لهم المام بالخط الهيروغليفى والقلم المسمارى وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات لهذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصور فانا نجد لمعانيها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

ألف : بقرة	جيمل: جمل
بيت : بيت	دالت : باب

(١) راجع المقدمة لاجرومية دليتش عن اللغة البابلية الاشورية
F. Delitsch : Assyriche Grammatik

ها : شبكة حديد الشباك

واو : وتد

زاين : سلاح

حيت : حائط

طيت : حنش

يود : يد

كاف : كف اليد

لمد : عصا لضرب البقر[١]

ميم : ماء

نون : حوت

سامخ: آلة يعتمد عليها كالعصا

فا : فم

صادى: شبكة للصيد

قوف : سم الخياط

ريش: رأس

شين : سن

تاو : علامة

وكان الخط القديم عند بنى اسرائيل يعرف بالقلم العبرى (כתב עברית ، כתב ליבונאה) وهو الذى كان يستعمل من أقدم الأزمنة إلى عهد السبى البابلى ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامى وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الأشورى وهو يستعمل الى الآن

وقد اختلفت آراء العلماء فى الاسباب التى حملت اليهود على ترك خطهم القديم ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التى جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بنى اسرائيل والأشوريين فى سنة ٧٢٢ ق . م ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها كما اتخذت الدين الموسوى ديناً لها واقتبست القلم العبرى أيضاً فكره اليهود أن يكونوا معهم على قدم المساواة فى كل شىء فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد[٢]

أما نحن فلا نميل الى هذا الرأى لأن المراجع اليهودية من القرن الخامس والرابع ق . م . لاتشير الى شىء من ذلك

(١) عصا تضرب بها الفلاح ماشيته اثناء الحراثة

(٢) راجع التلمود

القلم العبرى القديم

	Selah				
					ا
					ب
					ج
					د
					ه
					و
					ز
					ح
					ط
					ى
					ك
					ل
					م
					ن
					س
					ع
					ف
					ص
					ق
					ر
					ش
					ت

والرأى عندنا فى هذا الموضوع أن ترك اليهود لخطهم القديم وأخذهم الخط الجديد انما كان نتيجة من النتائج التى ترتبت على انتشار النفوذ الآرامى بين اليهود وتسرب تأثير الآراميين فى اليهود الى كل نواحى الحياة العقلية . فان بين هذا الخط الجديد والخط الآرامى قرباً شديداً

وكان اليهود يستعملون القلم المربع فى الشئون الدينية أما فى الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبرى القديم حتى نهاية القرن الثانى ب . م

القلم العبرى القديم عند

من سفر التكوين . كشفت هذه الكتابة فى مدينة نابلس بفلسطين وترجع الى سنة ٢٥٩ ب . م .

ومن المحتمل أن يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجديه عن الكنعانيين لأن هذا النظام موجود من زمن بعيد فى الآداب الاسرائيلية بدليل أن بعض المزامير وجد مكتوباً به

وقد كانت الأبجديه عند اليهود قديماً تستعمل للدلالة على العدد

ونحن نعتقد أن المسلمين اقتبسوا نظام الأبجدية من اليهود (ابجد هوزحطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) وقد شاع استعماله عند المتصوفة . . .

كان اليهود قديماً ـ كجميع الأمم السامية ـ لايكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعدهم على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الألف والهاء والواو والياء هى التى تقوم بهذه الوظيفة فجر ذلك الى حدوث تغيير فى هجاء الكلمات وزيادة فى حروفها باعدت بينها و بين أصل اشتقاقها

ولكن بعد أن تشتت اليهود فى أقطار العالم صارت هذه الحروف لاتكفى لضبط النطق فى كل الكلمات وخشى اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات

وقد كان فى القرن الخامس والسادس ب . م جملة نظم كاملة لهذه الحركات ولكن الذى اشتهر منها نظامان اثنان عرف الأول منهما بالنظام العراقى وعرف الثانى بالنظام الطبرى نسبة الى مدينة طبرية بفلسطين وهو المألوف الى الآن

***

قلنا فى بدء كلمتنا عن اللغة العبرية إن طوائف العبريين لا تنحصر فى بنى اسرائيل بل تشتمل على أقوام آخرين سواهم فيجدر بنا أن نقول كلمة موجزة فى سيرة حياة هذه الطوائف التى تنسب كلها الى آل ابراهيم

وليس من شك فى أن بعض هؤلاء الاقرباء قد اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لايستهان به فى تكوين اللغة العربية الشمالية

وتنقسم هذه الطوائف الى قسمين بدو وحضر

والحضريون منهم كانوا فى أول امرهم بدويين أيضاً ولكن لما شاهدوا عمران الحضر طمعوا فيه فنزحوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة وافتتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية

وهذه القبائل المتحضرة هى موآب وعمون وأدوم

وأما القبائل التى احتفظت فى كل أطوار تاريخها بالحياة البدوية فهى قبائل اسماعيل ومدين والعمالقة

ولم يكن من حظ أقرباء بنى اسرائيل هؤلاء أن يأخذوا نصيباً ذا بال من أسباب العمران والرقى حتى الذين تحضروا منهم فقبائل أدوم ومواب التى تهيأت لها أسباب الحياة فى الأمصار لم تطمح أنظارها الى الحضارة ولذلك سكت التاريخ عنهم سكوتاً يكاد يكون تاماً ولو لم يذكروا عرضا فى كتب اليهود ماعلمنا عنهم شيئاً مطلقاً .

وقد لفت هذا الخمول نظر أحبار اليهود فاستصغروا شأنهم الى حد أن جاء على لسان أحدهم : ان أهل أدوم يستحقون التحقير إذ لا آداب لهم ولا كتابة (١)

وكذلك كانت حال القبائل المدينيه والعمالقية فلم يكن لهم شيء من الحضارة والعمران ولم يتركوا من الآثار كثيراً ولا قليلا وكل ماعلمه العرب عنهم انما جاء من مصادر يهودية يثربية أو خيبرية

كان هؤلاء العربان هم القنطرة التى تصل بين عرب الحجاز ويهود فلسطين فأسفنا شديد لعدم عثورنا على أخبار تاريخية يقينية لهم تمكننا من البحث والتنقيب عن أطوار حياتهم البائده

* * *

أما بنو أدوم فينسبون الى أدوم أو عيسو (עֵשָׂו) أخي يعقوب وقد تعد جماهير بنى أدوم من أقرب العناصر دماً ولغـة الى آل يعقوب لأنه لم يكن بينهم أقل فرق قبل أن يعتنق بنوا اسرائيل الدين التوحيدى فى عصر موسى النبي عليه السلام

وأما بعد ذلك فقد ابتعدت العقلية الاسرائيلية التوحيدية عن أختها الوثنية وأخذت الفوارق بينهما تقوى وتكثر

(١) تلمود عَבוֹדָה זָרָה ١٠

وكان موطن بنى أدوم فى جبال شبه جزيرة طورسينا فى منطقة شاسعة الأطراف تمتد شمالا الى تخوم فلسطين وجنوبا الى البحر الاحمر (بحر العواصف بالعبرية ים ـ סוף)

ولعل هناك تشابها بين الاصطلاحين الأحمر والعواصف إذ يتغير لون الماء الى الكدرة والحمرة بسبب كثرة العواصف

وقد كانت المدينة التجارية ايلة (العقبة) تحت سيطرتهم مدى قرون متطاولة

وقد استمرت المنازعات السياسية بين اليهود و بنى ادوم عدة قرون الى أن انتهى النضال بينهما بفناء أهل أدوم واندماجهم فى اليهود من ناحية وفى الأنباط والعرب من ناحية أخرى

وكان اليهود يعدون الأدوميين من ألد أعدائهم مع أنهم أقرب العناصر اليهم ولكن هكذا شأن النفسية السامية التى قد تبغض الأقارب أكثر مما تبغض الأباعد

وقد انتهت حياة الأدوميين القومية سنة ١٣٠ ق . م حين أراد الملك اليهودى يوحنان هرقانوس أن يزيل مابينهم و بين اليهود من الفوارق الدينية فأرغمهم على الدخول فى الذمة اليهودية

***

كذلك عدت طوائف عمون وموآب من أقارب بنى اسرائيل لأنهم ينسبون إلى ذرية لوط ابن أخى ابراهيم الخليل

وكان لعمون وموآب بلاد خصبة فى الناحية الجنوبية من شرق الاردن موضع الكرك وعمان

وكان من حسن حظنا أن عثر أحد المستشرقين على نقش كبير فى مدينة ديبان ينسب لميشع ملك موآب الذى كان يعيش حوالى سنة ٨٥٠ ق . م . وقد قص الملك ميشع فى هذا النقش خبر انتصاره فى حرب كانت بينه و بين بنى اسرائيل

واليك نص هذا النقش :

نقش ميشع ملك موأب

حل رموز نقش ميشع ملك موأب بحروف عربية

(١) انك مشع بن كمش ملك مآب هد

(٢) يانى أبي ملك عل مآب شاش ست وأنك ملك

(٣) تى احر أبي واعس هبمت زات الكش بقرحه بن (ى)
(٤) شع كى هشعى مكل ه لكن وكى هراتى بكل سناى عمر
(٥) ى ملك يسرال ويعنوات مأب يمن رين كى يانف كش
(٦) بأرصه ويحلفه بنه ويأمر جم ها اعنوات ماب بيمى أمر
(٧) وأرا به و بيته و يسرال ابد ابد علم ويرش عمرى ات (ار)
(٨) ص مهدبا ويشب به يمه وحصى يمى بنه اربعين شمت ويش
(٩) به كمش بيمى وابن ات بعلمعن وأعس به هأشوح وابن
(١٠) ات قريتن واش جد يشب بارص عطرت معلم ويبن له ملك ى
(١١) سرال ات عطرت والتحم بقر واحزه واهرج ات كل هم
(١٢) هقريت لكمش ولماب واشب متسم ات ارال دوده وا (س)
(١٣) حبه لفنى كمش بقريت واشب به ات اش شرن وات اش
(١٤) محرت ويامرلى كمش لك احدات نبه على يسرال وا
(١٥) هلك بلله والتحم به مبتع هشحرت عد هصهرم واح
(١٦) زه واهرج كل شبعت الف ج (ب) رن و . . ز وجبرت و
(١٧) ت ورحمت كى لعشتر كمش هحرمته واقح متسم ا
(١٨) لى يهوه واسحب هم لفنى كمش وملك يسرال بنه ات
(١٩) يهص ويشب به بهلتحمه بى ويجرشه كمش مپنى (و)
(٢٠) اقح مماب ماتن اش كل رشه واشاء بيهص واحزه
(٢١) لسفت على ديبن انك بنتى قرحه حمت هيعرن وحمت
(٢٢) هعفل وانك بنتى شعريه وانك بنتى مجدلته وا
(٢٣) نك بنتى بت ملك وانك عستى كلأى هاسو (ح) م (ين) بقر (ب)
(٢٤) هقر وبران بقرب هقر بقرحه وامر لكل هعم عسول
(٢٥) كم اش بر بيته وانك كرتى همكرتت لقرحه بأسر

(٢٦) ى يسرال انك بنتى عرعر وانك عستى همسلة بأرنن

(٢٧) انك بنتى بت بمت كى هرس ها انك بنتى بصركى عين

(٢٨) ش ديبن حمشن كى كل ديبن مشمعت وانك ملك

(٢٩) مت . . . مات بقرن اشر يسفتى عل هأرص وانخ بنتى

(٣٠) ى (مهد) با و بت دبلتن و بت بعلمعن واسا شم ات ن . . .

(٣١) . . . . صان هارص وحو رنن يشب به . ب وق اش

(٣٢) . . . . . أمر لى كمش رد هلتحم بحو رنن وارد . . .

(٣٣) به كمش بيمى وعل ده مشم عش . . . .

(٣٤) . . . . شت شدق وان . . . .

ترجمة نقش ميشع ملك موأب

(١) أنا ميشع بن كموش ملك موأب الديبانى

(٢) أبى ملك على موأب ثلاثين سنة وأنا ملكت

(٣) بعد أبى وأنشأت هذا المكان المرتفع (نصب) لكموش (صنم) بقرحه (اسم مدينة)

(٤) لأنه أعاننى على كل الملوك ولأنه أرانى فى أعدائى (أتاح لى الفرصة للتغلب على أعدائى) أما عمرى

(٥) ملك اسرائيل فانه عذب موأب أياما كثيرة حتى غضب كموش على أرضه

(٦) فأعقبه ابنه وقال سأعذب موأب فى أيامى . قال .

(٧) فنظرت اليه والى بيته (انتقمت منه) واسرائيل باد ، باد الى الأبد (ضربتهم ضربة قاضية) وورث عمرى كل أرض

(٨) مهدبا وسكن بها فى أيامه ونصف أيام ابنه أربعين سنة وأرجعها

(٩) (الى) كموش فى أيامى فبنيت بعل معان وأنشأت بها أشوح (ربما يكون معنى هذه الكلمة بركة) وبنيت

(١٠) قريتان (اسم مدينة) وكان أهل جاد (من بنى اسرائيل) يسكنون فى أرض عطرت (اسم مدينة) من زمن بعيد فعمر ملك

(١١) اسرائيل عطرت فحاربت المدينة وأخذتها (فتحتها) وقتلت كل أهل

(١٢) المدينة فقرت عين كموش وموأب ورددت من هنالك هيكل دوده وسحبته

(١٣) أمام كوش بقريت (اسم مدينة) وأسكنت بها أهل شران وأهل

(١٤) محرت فقال لى كموش اذهب وخذ نبه (اسم جبل) من بنى اسرائيل

(١٥) فسرت بالليل وحاربت بها من مطلع الفجر الى الظهر وأخذتها

(١٦) وقتلت جميعهم (وهم) سبعة آلاف من رجل وامرأة

(١٧) وجاريه وأحرمتهم (قدمتهم قربانا) لعشتر كموش وأخذت من ذلك المكان (ماوجد فى هيكل)

(١٨) يهوى (الله) وأتيت بها إلى كموش . وملك اسرائيل عمر

(١٩) يهص (اسم مدينـة) وسكن بها وهو يحاربنى فطرده كموش من أمامى و

(٢٠) أخذت من موأب مائتى رجل من عظمائهم وسيرتهم الى يهص وأخذتها (فتحتها)

(٢١) فضممتها الى ديبان . أنا بنيت قرحة وحمت هيعرن وحمت

(٢٢) هعوفل (اسماء ثلاثة مدن) فبنيت أبوابها وبنيت أبراجها

(٢٣) وأنا بنيت بيت الملك وأنشأت البركتين بقرب

(٢٤) المدينة ولم توجد بئر فى داخل قرية القرحه فقلت للشعب اجعلوا

(٢٥) لكم آباراً فى بيوتكم وأنا قطعت الأشجار على أيدى الاسرى من بنى

(٢٦) اسرائيل . أنا بنيت عرعر (اسم مدينة) وأنا مهدت الطريق الى أرنن (اسم نهر يصب فى بحر لوط من الناحية الشرقية)

(٢٧) أنا بنيت الانصاب (معبداً للاصنام) لأنه كان قد تخرب و بنيت بصرى (اسم مدينة) لأنها كانت حراباً

(٢٨) . . . . ديبان خمسين لأن كل ديبان خضعت لى وأنا

(٢٩) حكمت . . . (لأن) مائة المدن التى ضممتها الى المملكة وأنا بنيت

(٣٠) مهدبا و بيت دبلتان و بيت بعل معان (اسماءمدن) وسيرت اليها . .

(٣١) غنم البلاد وحورنان (اسم مدينة) اسكنت و . . . .

(٣٢) . . . فقال لى كموش انزل لتقابل كموش فنزلت

(٣٣) . . . . كموش فى زمن و . . . . ومن ثم . . . .

(٣٤) . . . . . وأنا . . . . .

شرح النقش

هذا النقش كشف فى ديبان من أعمال شرق الاردن فى سنة ١٨٦٨ ب . م . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن المو أبيين

دون هذا النقش حوالى ٨٥٠ ق . م . لذلك يعتبر من النقوش القديمة للغة العبرية القديمة

و يتضح من هذا النقش أن الملك ميشع كان فى بادىء أمره تحت حكم ملوك بنى اسرائيل ثم ثار عليهم و بعد نضال عنيف وفق الى ما كان يرمى اليه من تحرير قومه ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن شاد لنفسه ملكا عظيما وحصن الحصون وعمر المدائن وأصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته على هذا الحجر

ولغة هذا النقش تدل على أن أهل موأب كانوا من اقرب أقرباء بنى اسرائيل

فى العنصر وفى اللغة ولا فرق بين اسلوب هذا النقش واسلوب أسفار العهد القديم غير أن فيه ألفاظاً تدل على أن هناك فروقا فى نطق وهجاء عدة كلمات مثل هلتحيم (أى حارب) وهى غير مستعملة بهذا الوزن فى العبرية ولفظ أخذ المدينة غير مألوف فى العبرية وكذلك كلمتى رحمت بمعنى امة وأشوح : بركة غير معروفتين فى العبرية

ولكن يتضح من هذا النقش أن هناك علاقة شديدة فى الأخلاق والعادات وكيفية التعبير بين لهجتى اسرائيل وموأب العبرية

هناك فرق فى هجاء الكلمات المشتركة مثل انك (أنا) مشع هحرمته

بى اخ

* * *

وتنسب القبائل الاسماعيلية الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقد ضاعت أخبار بنى اسماعيل حتى لم يبق منها إلا النزر اليسير عند اليهود وأهم تلك الأخبار جدول لانساب ذرية بنى اسماعيل والجدول ذو قيمة تاريخية فقد أيدت كتابات مسمارية صحة بعض الاسماء التى ذكرها هذا الجدول [(١)]

والذى يمعن النظر فى النصوص الواردة عن بنى اسماعيل يتضح له أن مساكنهم كانت فى داخل بلاد الحجاز ممتدة الى طريق القوافل المار بطورسينا إلى مصر [(٢)]

وكانت قوافل الاسماعيليين تسير بأنواع البضائع المتباينة بين العراق وسورية ومصر ومن أقارب بنى اسماعيل الأدنين بطون مدين التى كانت تسكن على شاطىء البحر الاحمر فى منطقة ممتدة من ناحية العقبة الى ينبع

وكان من المدينيين افخاذ تسكن فلسطين واندمجت مع مرور الزمن بالاسرائيليين

---

(١) حـ ٢ ص ٤١ — ٤٠٩ E. Glaser : Skizze der Gesch & Geog. Arabiens

(٢) راجع كتاب تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ص ٧٦

ويدل على شدة القرابة بين بني مدين واسماعيل أن اليهود كانوا يطلقون على كل من القبيلتين اسم الآخر لأنه لم يكن هناك مايميز إحداهما عن الأخرى [١]

وينبغي ألا ننسى أرهاط العمالقة البدوية التي كانت أشرس القبائل العبرية وقد ظلت همجية طول تاريخها وكان العمالقة يسكنون المواطن الرملية من شبه جزيرة طورسينا على طريق القوافل الممتد بين مصر وفلسطين

وقد كانت هذه القبائل مكروهة من أهل العمران في مصر ومن بني اسرائيل لأنهم كانوا يغيرون على البلاد من حين الى آخر حتى اضطر بعض ملوك اليهود الى محاربتهم لاستئصال شأفتهم

* * *

هذا كل ماوصل الينا عن أصل الأمم العبرية البائدة

ولكن أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية ؟

إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وآشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ — ٥٠٠ ق . م . هي التي أدت الى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياد أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش المغيرة فكانت تشترك تارة في الحروب وطوراً آخر تكتفي بارشاد الجيوش الى الطريق بين الجبال والوديان وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقاومها لتمنعها من المرور والتقدم فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها واضطر الكثير منها ان ينسحبوا الى داخل الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك الى تبلبل ألسنتهم وانحلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرها الى أن فنوا تماماً

---

(١) تكوين فصل ٣٧ آية ٢٨ وقضاة فصل ٨ آية ٢٢ — ٢٥

وفى تلك العصور التى كان العراق (بابل وأشور) ينازع مصر السيادة على العالم انفسح المجال أمام التأثير الآرامى فانتشر فى كل الأرجاء التى كانت تسود فيها اللهجات العبرية انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات فمحيت من جراء ذلك قبائل بنى أدوم وموأب وعمون وأصبحت كل تلك البلاد من المناطق الآرامية الخالصة

وأما القبائل الاسماعيلية والمدينية والعمالقة فقد امتزجت بالعرب وزالت آثارها عن أديم الارض

الباب الخامس

اللغة الآرامية

متى نزح الآراميون من الجزيرة العربية الى سورية ـ لمحة من تاريخ الآراميين السياسي ـ انقراض الدويلات الآرامية ـ كيف انتشرت اللغة الآرامية في بلدان الشرق ـ الاقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمر والنبط ـ كتابات آرامية قديمة : (١) نقش بر ركب ملك شمأل (٢) نقش ششنزر بن كاهن شهر ـ أقدم الآثار الآرامية في صحف العهد القديم ـ آثار آرامية قديمة بجزيرة الفيلة بمصر ـ الرطانة اليهودية بالآرامية ـ قبائل تدمر الآرامية ـ لمحة من تاريخ تدمر السياسي ـ من هي الزباء ـ نقوش تدمرية : (١) نقش بولا ودمس (٢) نقش يوليوس اورليوس (٣) نقش اذينت (٤) نقش بت زبي (الزباء) ـ الآثار المسيحية باللغة الآرامية ـ مؤلفات اليهود باللغة الآرامية ـ القبائل النبطية الآرامية ـ لمحة من تاريخ النبط ـ آراء المستشرقين في اصل الانباط ـ اقوال قدماء العرب في هذا الموضوع ـ النبط والنبيت ـ الآثار النبطية ـ نقوش نبطيه : (١) أب بن مقيمو (٢) نقش فهد بن سلي (٣) نقش معير بن عقرب (٤) نقش عبيد بن اطيفق (٥) نقش تيمو (٦) نقش مرانا ملك الانباط (٧) نقش هجرفس ـ التلمود البابلي باللغة الآرامية ـ اللغة الآرامية والطائفة المنداعية ـ مدينة حران تمثل الحضارة الوثنية الآرامية ـ مدينة ادسا (Edessa) المسيحية ـ الفرق بين الآرامي والسرياني ـ الآداب السريانية ـ اللغة السريانية الحالية ـ الخطوط السريانية ـ الابجدية السريانية ـ نماذج من التوراة والمزامير بالسريانية ـ نماذج من الأنجيل بالسريانية

* * *

لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحي سورية حوالى القرن الخامس عشر ق . م . أى بعد مرور ألف وخمسمائة عام على استقرار الكنعانيين فى أرض العمران

وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الأشورية والبابلية والكنعانية من بلاد الجزيرة العربية لاتزال مجهولة إلى الآن كذلك لانعلم شيئاً من تلك الأسباب التى حملت القبائل الآرامية المتوحشة على الخروج من بلادهم المقفرة

ولما كان العهد الذى نزح فيه الآراميون من الجزيرة العربية قد زهت فيه الحضارة فى بابل وسورية فقد كان الفتح الآرامى بطيئاً جداً استمر فى مدى قرون طويلة .

نحن نعلم أن الآراميين انما نزحوا من الجزيرة العربية إلى سورية ولكن من العسير جداً أن نعين البقعة التى كانوا يسكنونها فى تلك الجزيرة

على أنه من المعلوم أن القبائل البدوية فى أرض الجزيرة كانت لاتستقر فى مكان واحد بل كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى لأسباب اقتصادية وحربية

ولقد ثبت لنا من كتابات مسمارية ترجع إلى القرن الرابع عشر ق . م . أن جماهير من بطون سوتى (suti) الآرامية استقرت فى نواحى دمشق وأن قبائل احلامية من العنصر الآرامى استوطنت مناطق جنوب الفرات بالقرب من الخليج الفارسى

وقد عنى ملوك بابل وأشور الأمرّين فى سبيل طرد القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم لم يفلحوا لأن أقدام هذه القبائل كانت قد توطدت فى هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف سورية والعراق حتى صارت سلامة تلك البلدان مهددة بهم

وقد ساعد الآراميين على توطيد أقدامهم فى تلك البلاد ظهور الحتيين حوالى القرن الثانى عشر ق . م . فى مناطق آسيا الصغرى واغارتهم على سورية والعراق إغارة بلغ من خطرها أن هددت الحضارة السامية بالمحو والزوال فانشغل البابليون والاشوريون عن الآراميين والتفتوا إلى الحتيين التفاتاً تاماً وبذلوا فى مقاومتهم أقصى جهودهم حتى نجحوا فى منع الحتيين عن التوغل فى العراق ولكن الآراميين كانوا فى تلك الأثناء قد توغلوا فى البلاد حتى عبروا الفرات وانتشروا فى أنحاء البلاد المعمورة

ولقد كان من نتيجة حروب الحتيين مع الكنعانيين أنهم تمكنوا من أن يجمعوا شمال سوريه ويكونوا لأنفسهم دولة عظيمة .

ومن هنا يتبين لنا كيف اتصل الآراميون بالحتيين وأنهم اشتبكوا فى حروب طاحنة برهة طويلة من التاريخ فى سبيل استقرار الحكم لهم فى سورية حتى تم لهم القدرة ما أرادوا

وفى عهد الملك داود حوالى سنة ١٠٠٠ ق . م . نجد دويلات ارامية منتشرة فى أرض سورية إلى حدود بلاد بنى اسرائيل وكان من أشهرها مملكة آرام دمشق فى منطقة دمشق وآرام صوبا فى أرض حوران وآرام بيت رحوب على ضفاف اليرموك وآرام معخا فى منطقة جبال الحرمون

وكان الآراميون كالكنعانيين لا يميلون إلى تكوين دولة واحدة قوية بل كان النزاع بين زعمائهم مستمراً وهذه ظاهرة أخلاقية بارزة فى أغلب الامم السامية القديمة وقد كانت الدول الآرامية كثيرة لعدم ظهور التفوق الحربى فيهم كما كان شأن بابل وأشور فلم يوجد بينهم من يستطيع أن ينشر لواء دولة على عدة دويلات منهم ويكون منها دولة واحدة

وقد كان بنو اسرائيل من ألد أعداء الآراميين فقد ذكر كتاب الملوك الاول

والثانى كثيراً من أخبار الحروب التى نشبت بين بنى اسرائيل و بنى آرام ومنها يتبين أن الحرب بينهما كانت سجالا فطوراً يكون الفوز فيها لآل يعقوب وتارة يكون لطوائف الآراميين

وكذلك أسس الآراميون دويلات فى سورية الشمالية كان أهمها فى منطقة شمأل وجرجوم

وفى عهد شلمناسر الذى حكم دولة أشور من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٢٥ ق . م . أخذ الأشوريون يحاربون دول آرام فى سورية واستمرت هذه الحرب إلى عهد تجلات بلاسر الذى قوض أركان الدول الآرامية فى سورية سنة ٧٣٨ ق . م . وانتهى عهد الحكم الآرامى فى جميع مناطق سورية سنة ٧١٠ ق . م . بعد سقوط دولة شمأل بمعاول الجيوش الاشورية

وأما فى بلاد العراق فقد احتفظ الآراميون بنفوذهم السياسى حتى تدخلوا فى شؤون بابل وأشور والفرس واليونان والرومان ولم يؤثر سقوط دول آرام فى سورية على انتشار حضارتهم ولغتهم بين جميع الأمم السامية حتى أصبحت لغتهم هى اللغة الشائعة بين جميع الشعوب التى سكنت بين البحر الأبيض المتوسط و بين بلاد الفرس كما سيأتى بيان ذلك فيما بعد

* * *

قسم المستشرقون اللغة الآرامية إلى كتلتين تشتمل أولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشمالية وتعرف بالآرامية الشرقية وتشتمل ثانيتهما على اللهجات الآرامية فى سورية وفلسطين وطورسينا وتعرف بالآرامية الغربية

والفرق بين الكتلتين يرجع إلى كيفية النطق وإلى نوع الدخيل من الألفاظ الأعجمية كما أن هنالك فرقا بين الكتلتين من حيث العقلية واتجاه الأفكار والغرائز وما إلى ذلك مما يرجع إلى تأثير البيئة والطبيعة التى تؤثر فى الجماعات أكثر مما تؤثر اللغات

وإذا عرفنا هذا فلنأخذ فى الكلام عن الكتابة العربية لنعود بعد ذلك إلى الكلام عن الكتابة الشرقية ولهجاتها

* * *

لقد وصلت الينا بقايا من اللهجة الآرامية القديمة نقلت عن الهياكل الوثنية والتماثيل وما نقش على الصخور

ومن أقدم هذه الآثار هى النقوش التى تنسب للملوك هداد وسامو و بر ركب من القرن الثامن ق . م . ومن هذا النوع آثار آرامية فى نواح مختلفة من بلاد أسيا الصغرى وفلسطين ومصر و بلاد العرب و بعض المناطق من أفريقية الشمالية ولكنها لاتتجاوز القرن الخامس ق . م .

وكثرة هذه الآثار فى تلك الأقاليم المتباعدة الأطراف تؤيد ما أشرنا اليه من نفوذ هذه اللغة و بسطة سلطانها بين الأمم القوية فى العالم القديم

وبالرغم من وفرة تلك الآثار لم يستطع المستشرقون إلى الآن أن يضعوا كتاباً فى قواعد اللهجة الآرامية القديمة وكيفية النطق بألفاظها وتصريف أسمائها وأفعالها لأن المجموع من تلك الآثار ليس فيه المادة الكافية لوضع نظرية وافية لنطق تلك القبائل كذلك لاتكفى تلك الآثار لتكوين فكرة صحيحة عن تاريخ تلك القبائل وحوادثها مع من جاورها من الأمم القديمة

الخطوط الآرامية منقولة من القلم الكنعاني بعضها قريب من الأصل وبعضها نحا نحواً جديداً إلى أن تغير تغيراً ظاهراً وإليك نموذجاً من الأقلام الآرامية القديمة

القلم النبطي

القلم التدمري

القلم الآرامي القديم

حل رموز نقش برركب ملك شمأل

(١) انه ب (ر) ركم

(٢) بر نمو ملك شم

(٣) ال عبد تجلت بليد سر

(٤) ربعي ارقا بصدق أبي و بصد

(٥) ق هوشبني مراي ركبال

(٦) ومراي تجلت بليسر عل

(٧) كرسا أبي و بيت أبي ع

(٨) مل من كل ورصت مجلجل

(٩) مراي ملك أشور بمصع

(١٠) ت ملكن ربرين بعلي لك

(١١) سف و بعلي ذهب واحذت

(١٢) بيت أبي وهيطته

(١٣) من بيت حدملكم ربرب

(١٤) ن وهتنأبو احي ملكى

(١٥) ا لكل مه طبت بيتي و

(١٦) بي طب لبته لابهي م

(١٧) لكو شمال هابيت كلم

(١٨) و لهم بها شتوا ل

(١٩) هم وها بيت كيصا و

(٢٠) انه بنيت بيتا زنه

ترجمة نقش بر ركب

(١) أنا بر ركب

(٢) ابن بنمو ملك

(٣) شمأل عبد لتجلت پلئيسر سيد

(٤) نواحى المعمورة الأربعة . من أجل صدق أبى

(٥) وصدق أجلسنى سيدى ركب إل

(٦) وسيدى تجلت بلئيسر على

(٧) عرش أبى وكان بيت أبى

(٨) يعمل (لرفع مجد الملك أكثر من) غيرنا وكنت أسير أمام عربة

(٩) سيدى ملك أشور بين

(١٠) ملوك عظام، أصحاب

(١١) فضة وأصحاب ذهب وأخذت (قبضت على ناصية الحكم)

(١٢) بيت أبى فأصلحته

(١٣) (الى أن أصبح من أعظم) بيوت الملوك الأماجد

(١٤) وما رغب اخوانى الامراء

(١٥) طاب لهم فى بيتى

(١٦) و بيت طيب لم يكن لابائى

(١٧) ملوك شمأل لكن بيت كلامو

(١٨) كان لهم وهو بيت الشتاء

(١٩) و بيت القيظ

(٢٠) لذلك بنيت هذا البيت

شرح هذا النقش

دون هذا النقش بين سنة ٧٤٥ وسنة ٧٢٥ ق . م . وكشف فى تل زنجيرلو سنة ١٨٩١ فى قرية بين انطاكية ومرعش فى خرائب قصر الملك بر ركب . وفى هذا النقش وجدت صورة ملك آشور قابضاً بيده على زهرة من شجرة التبق (Lotus) إشارة للسيطرة العليا

يتضح من هذا النقش أن أسرة بر ركب كانت تحكم منطقة شمال التى كانت من المناطق الشمالية لسورية الآرامية تحت السيطرة العامة لملوك آشور . أما الملك بر ركب فيظهر الخضوع لسيده الأشورى ويثنى عليه إذ بفضله وصل إلى العظمة والمجد بين الملوك أما منطقة شمأل فيأتى لها ذكر فى عدة كتابات مسمارية فى عهد الملك شلمنئيسر (٨٦٠ — ٨٢٥ م) وفى عهد الملك تجلت بلئيسر (٧٣٨ — ٧٣٤ ق . م) وعهد إيسر حدون (٦٨١ — ٦٦٨ ق . م) وفى عهد أشور بنيبال (٦٦٨ — ٦٢٦ ق . م) أما شمأل فهو من الاسماء السامية وتدل بالعبرية والعربية على ناحية الشِّمال والشَّمال ولعل كلمة شام عند العرب عن بلاد سورية متصلة بهذا اللفظ اتصالا وثيقاً

أما لغة النقش فتمثل لنا لهجة آرامية قديمة فى الألفاظ والاسلوب كما تدل على أنها متأثرة باللغة الكنعانيةوالعبرية . لذلك يمثل لنا هذا النقش اللغة الآرامية فى دور الانتقال من حالة إلى أخرى كما يتضح ذلك من بقية النقوش التى كشفت فى تلك النواحى ويرجع معظمها إلى ذلك العهد العريق فى الوثنية الآرامية بعد أن قطعت القبائل الآرامية مرحلة كبيرة فى طور الحضارة والعمران

حل رموز نقش ششنزر بن كاهن سهر

(١) ششنزر بن كر
(٢) سهر برب مت
(٣) وزنه صلمه
(٤) وارصته
(٥) من ات
(٦) تهنس صلما
(٧) زنه وأرصتا
(٨) من اشره
(٩) سهر وشمس ونكل ونشك يسحو
(١٠) شمك واشرك من حين وموت لحه
(١١) يكطلوك ويهابدو زرعك وهن
(١٢) تنصر صلما وارصتا زا
(١٣) احرى ينصر
(١٤) زى لك

ترجمة نقش ششنزر بن كاهن سهر

(١) لششنزر بن كاهن
(٢) شهر الذى توفى بترب
(٣) وهذه صورته
(٤) وتابوته
(٥) وأنت أيها الذى

(٦) تأخذ الصورة

(٧) والتابوت

(٨) من مكانه

(٩) فشهر وشمس ونيكل ونشك يمحون

(١٠) اسمك واثرك من الحياة والماة فى اللحد

(١١) ليقتلوا ويبيدوا نسلك . أما لو

(١٢) صنت الصورة والتابوت

(١٣) فالآخرون ينصرونك

(١٤) ويصونونك

شرح نقش ششنزر بن كاهن شهر

كشف هذا النقش فى قرية نيرب بقرب مدينة حلب سنة ١٨٩١م وهو يحتوى على كتابة الكاهن ششنزر بن الذى يرفع يديه إلى السماء إشارة للصلاة

وعلى العموم يدل التمثال من حيث نحته واسم الكاهن وأسماء الآلهة على تأثر شديد بالحضارة الأشورية على أن شهر وشمس من الأصنام الشهيرة عند أغلب الأمم السامية القديمة ولكن يتضح لنا أن نيكل ونشك من الأصنام البابلية والأشورية القديمة وربما اتصل هؤلاء الساميون بهذه الأصنام عن طريق الشومريين فان العلماء يعتقدون أن نيكل هو بعينه نين جال (Nin Gal) الشومرى وأما نشك فكان آله النار وهو ابن الصنم شين [١]

أما اللهجة الآرامية التى كانت تنطقها القبائل الاسرائيلية فى العصور التى وصلتنا عنها تلك الآثار فتعرف باسم اللهجة الآرامية فى عصر نزول كتاب العهد القديم (Araméen Biblique) آرامية التوراة

---

(١) Cooke : North semitic Inscripstions ١٨٨ —

وقد حفظت لهذه اللهجة آثار جليلة فى كتب العهد القديم منها آية فى سفر النبي أرمياء وآيات وفصول من سفر عزرا وخمسة فصول كاملة من نبوات دانيال وكذلك يوجد فى التوراة بعض اصطلاحات بهذه اللهجة الآرامية

وقد كشفت فى هذا العهد فى جزيرة الفيلة بمصر صحف مكتوبة بلهجة آرامية ترجع إلى القرن السادس والرابع ق . م . وهى تحتوى على عقود زواج ووراثة وطلاق وهذه الجزيرة كانت مستعمرة يهودية فى عهد الفرس بمصر بقيت الى زمن البطالسة ثم اندثرت بعد توغل الرومان فى وادى النيل

ولهذه الصحف شبه بالآثار المحفوظة فى كتب العهد القديم وذلك يدل على أنه كانت هناك رابطة تربط يهود مصر مع أبناء جلدتهم فى بلادهم الأصلية

وان كان اليهود يوجهون عناية عظيمة لفهم كلمات كتب العهد القديم فقد وجدت ألفاظ تلك اللغة الآرامية مفسرة تفسيراً واضحاً فى معاجمهم اللغوية وبفضل هذه التفاسير تمكن العلماء من حل طلاسم الآثار الآرامية القديمة

فى القرن الثانى ق . م . أخذت اللغة الآرامية تتغلب شيئاً فشيئاً على عقلية اليهود حتى عمت كل بلاد فلسطين وتكونت فيها لهجة آرامية جديدة غير اللهجة التى كان يتكلم بها أجدادهم فى العصور التى نزلت فيها أسفار العهد القديم وصار لهذه اللهجة الجديدة من القوة والنفوذ مالم يكن للهجة الأولى اذ كانت صبغتها بسيطة ولم تسد الا فى بعض الطبقات من قبائل بنى اسرائيل. أما اللهجة الجديدة فقد بسطت سلطانها فى جميع أقسام البلاد وأضحت أقوى من اللغة العبرية الأصلية

وقد كانت هذه الرطانة فى مجموعها عبارة عن الآرامية والعبرية وقد أخذت الكلمات الآرامية صبغة عبرية فى الوضع والنطق وكانت تلك الرطانة مشوبة بألفاظ يونانية ورومانية

وقد تركت هذه الرطانة تأثيراً شديداً فى اللغة العبرية لم تسلم من آثاره

المؤلفات العبرية البحتة وشرع كثير من اليهود يحترمون هذه اللهجات ويقدسونها كما يقدسون لغتهم الأصلية وبقى سلطانها على اليهود الى نهاية القرن السابع ب . م إذ أخذت تضمحل فجأة بعد ظهور الاسلام وظهرت اللغة العربية بمظهر القاهر لأمم الشرق الأدنى

وأما آثار هذه الرطانة الآرامية فمدونة فى جملة من المؤلفات اليهودية ومنها :

(١) مجلة تعنيت وهى رسالة تحتوى على الأعياد والصيام وأسباب ظهور تلك الشعائر ويظهر أنها وضعت فى القرن الأول ب . م .

(ب) وكتاب ترجوم انقلوس وهو يشتمل على ترجمة التوراة إلى الآرامية وإلى هذه الترجمة يرجع الفضل فى نشر التوراة بين جماهير اليهود واليها يرجع الفضل أيضاً فى نشر التوحيد الاسرائيلى بين الآراميين الوثنيين وقد استغلت الكنيسة المسيحية هذا الكتاب ونشرته بين الطوائف السريانية واليونانية وكانت الكنيسة المسيحية فى بدء ظهورها شيعة يهودية فقط

(ج) وكتاب ترجوم يوناثان وهو يحتوى على ترجمة بقية أسفار العهد القديم إلى الآرامية

(د) وكتاب مجلة انتيوكيوس وفيه وصف لحروب اليهود مع إحدى الدول من آل سايقوس فى القرن الثانى ق . م .

(ه) وكذلك يحتوى التلمود الاورشليمى على نصوص وقطع كثيرة باللهجة الآرامية

وقد وصلت الينا فضلا عن ذلك نصوص ترجع إلى تلك العصور ولكن لم يعلم من ألفها إلى الآن

ووصل الينا بجانب هذه النصوص نصوص أخرى نقلتها الطائفة المسيحية بفلسطين وقد اهتم المستشرقون وعلماء الدين فى أوروبا بهذه الآثار لما لها من

العلاقة المباشرة بظهور المسيحية وكتب الانجيل ولكن تلك الآثار ضئيلة جداً لايمكن أن يجمع منها كتاب كامل وانما هى متفرقات من الجمل القصيرة

***

وكانت قبائل تدمر ونواحيها يلهجون منذ الأزمان القديمة بلهجة آرامية تشبه اللهجات التى ذكرناها آنفاً وكان لقبائل تدمر سلطان ونفوذ فى عصور كثيرة وكانت وسطاً بين الصحراء و بلاد الخصب والأثمار وكان لأسواقها من الشهرة فى العالم القديم ماجعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر وأوربا وكانت روما التى خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم تهاب قبائل تدمر وتتودد اليها وتقدم لها الهدايا وتوفد اليها الوفود

وليس لدينا تاريخ مفصل لقبائل تدمر وجل مانعرفه عنهامستقى من النصوص القليلة التى وجدت فى كتب مؤرخى اليونان والرومان وفى بعض الآيات من أسفار العهد القديم .

على أن فى جهات تدمر آثاراً مهمة منقوشة على الصخور وفى أجواف المغاور والكهوف وعلى أساطين الهيا كل القديمة لكنها لا تتجاوز القرن الأول ق . م .

وكانت عاصمة القبائل التدمرية تعرف باسم تدمر وكان موقعها فى واحة بصحراء سورية فى الناحية الشرقية الشمالية من مدينة دمشق فكانت هى طريق القوافل منذ أقدم الأزمنة بين مصر وسورية و بلاد العرب والعراق

و يتضح من النقوش أنها كانت مدينة تجارية غنية جداً . وكانت ذات هيا كل ضخمة ومعابد فخمة وأسواق كبيرة وشوارع واسعة . وكانت إلى يوم أغسطس مملكة حرة ثم ضمت فى أيامه إلى دولة النسر الرومانى ولكن روما كانت تعامل قبائل تدمر معاملة شريفة جداً حيث منحتها من الحقوق مالم تمنحه لأمة أخرى من الأمم الخاضعة لحكمها وخصوصاً فى عهد هدريانس قيصر فانه أغدق نعمه

على تدمر حتى لقب « هدريانس تدمر »

كانت قبائل تدمر فى موقف حرج جداً حيث وجدت بين دولتين عظيمتين بين الدولة الفرثية من الناحية الشرقية والدولة الرومانية من الناحية الغربية والشمالية على أن تدمر عرفت كيف تستثمر فى ظروف كثيرة منافسة هاتين الدولتين العظيمتين لمصلحتها التجاريه . وكانت قد وصلت إلى أوج مجدها بين سنة ١٣٠ الى ٢٧٣ بعد الميلاد حتى صارت بعد ذلك فى أيام أذينت وزنوبيا ذات شهرة وقوة كبيرة وأخذت روما تحسب لها حسابا وتبيت لها المكائد

كانت تدمر حكومة جمهوريه ذات نظام شبيه بنظام الجمهوريات اليونانية وكانوا قد استعملوا ألفاظاً يونانية ورومانية كثيرة للدلالة على الألقاب المألوفة فى الحكومات مثل : جراماتس وأركونيا وسدقيا وهيطيقا وهيجمنا ودجا وبياوطا واكسنيا وتجما ونموسا ولجيونا وقانيا الخ . . .

كانت لغة أهل تدمر تشبه كثيراً اللهجات الغربية الآرامية . على أن ألفاظاً كثيرة كانت فى نطقها قريبة من النطق المألوف فى الآرامية الشرقية

أما الكتابات التدمريه فأقدمها يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ويمتد تاريخها إلى القرن الثالث بعد الميلاد وأغلب آثارها فى منطقة تدمر . على أن هناك نقوشاً تدمريه فى أفريقيا وروما وبلاد المجر وانجلترا لأن جموعا كثيرة من التدمريين كانوا من الجنود المسترزقة فى الجيش الرومانى . وأكثر الكتابات التدمريه هى نقوش القبور والقرابين وأقلها كتابات الصكوك والطلاسم الخ . .

والملكة زنوبيا كانت ذات شهرة كبيرة عند العرب وهى التى حاربت قيصر روما حتى اضطر لأن يرسل الجيوش الجرارة إلى تدمر وقد تمكنت هذه الجيوش من تخريب تدمر بعد قتال عنيف وقيل إن زنوبيا أسرت فى هذه الموقعة وسيقت الى روما مع موكب الجيوش الظافرة وقيل إنها هربت الى الجزيرة بين النهرين والقبائل التدمرية يتصل أغلبها بالعنصر الآرامى وبعض طوائفها امتزج بالعرب

على أن المستشرقين قد لاحظوا أن لهجة تدمر المشوبة بألفاظ يونانية ورومانية كثيرة كانت تشتمل على بعض أسماء أعلام عربية بينما كانت لغتها خالية من الكلمات العربية ويستنتج من ذلك أن النفوذ العربى لم يظهر فى تلك الارجاء أثناء وجود اللهجة التدمرية بعكس ما يظهر للباحث فى اللهجة النبطية التى شيبت باللغة العربية لأول ظهورها بالجزيرة العربية

والخط التدمرى قريب من القلم العبرى المربع

وإليك بعض النقوش التدمرية : —

نقش بولا ودمس

حل رموز نقش بولا ودمس بحروف عربية

١) بولا ودمس عبدو صلميا الن تريهون

٢) لاعيلى برحيرن برمقيمو برحيرن متا

٣) ولحيرن أبوهى رحيمى مديتهون ودحلى الهيا

٤) بديلدى شفرولهون ولألهون بكل مبوكله

٥) ليقرهون بيرح نيسن شنة

ترجمة نقش بولا ودمس

١) المجمع والأمة صنعوا هذين التمثالين

٢) لاعيلى بن حيرن بن مقيمو بن حيرن متا

٣) ولحيرن أبيه (حيث كانا) يحبان مدينتهما ويتقيان آلهتهما

٤) وكانا قد أحسنا لهم (لأهل المدينة) وللآلهة فى كل الشئون

٥) (أقيم هذا التمثال) تعظيما لهما فى شهر نيسان سنة ٤٥٠

شرح النقش

هذا النقش يرجع الى سنة ١٣٩ بعد المسيح ويدل على أنه أقيم فى عهد كانت تدمر فيه مملكة جمهوريه . والتاريخ الوارد فيه هو العدد السلوقى الذى كان يتبعه أغلب أمم الشرق منذ ارتقاء سايقس أحد قواد اسكندر الاكبر عرش سوريه ومبدأ هذا العدد شهر اكتوبر سنة ٣١٢ ق . م

نقش يوليس اورليس

حل رموز نقش يوليس أورليس بحروف عربية

١) صلما دنه دى يولبس أورلبس

٢) زبيدا بر مقيمو بر زبيدا عشتور

٣) بيدا دى أقيم له تجرا بنو شيرتا

٤) دى نحت عمه لأجاشيا ليقره بديل

٥) دى شفر لهون بيرح شنة

ترجمة نقش يوليس اورليس

١) هذا تمثال يوليس أورليس

٢) زبيد بن مقيمو بن ز بيدا عشنور

٣) بيدا الذى أقامه له تجار القافلة

٤) التى وردت معه الى ألجاشيا لتعظيمه لأنه

٥) أحسن لهم . فى شهر نيسان سنة ٥٥٨

ملاحظة : مدينة ألجاشيا المذكورة فى النقش كانت واقعة على الفرات فى الناحية الشرقية الجنوبية من بابل وكانت تابعة للدولة الفرثية

نقش سپتميوس اذينت ملك الملوك

حل رموز نقش سپتميوس اذينت ملك الملوك

١) صلم سپتميوس أذينت ملك ملكا

٢) ومتقننا دى مديتا كله سپتميا

٣) ز بيدا رب حيلا ر با وز بى حيلا

٤) دى تدمور قرطسطا أقيم لمرهون

٥) بيرح أب دى شنة

ترجمة نقش سپتميوس اذينت

١) هذا تمثال سپتميوس اذينت ملك الملوك
٢) مصلح المدينة كلها أقامه أبناء سپتميوس
٣) زبدا قائد الخيالة الاكبر وزبّى قائد خيالة
٤) تدمر . القائدان اللذان أقاماه لسيدهما
شهر آب سنة ٥٨٢

شرح النقش

يتضح من هذا النقش أن الدولة التدمرية انقلبت مدة قصيرة قبل خرابها الى دولة ملكية كان أذينت أحد ملوكها . ومن المعلوم فى التاريخ أن الرومان قد منحوا له ولزنوبيا حقوق الملوك الاحرار . ولفظ ملك الملوك فى هذا النقش الذى لقب به أذينت بعد مماته يعتقد العلماء انه نقش فى أثناء ثورة أهل تدمر على روما فى حين فعل أبناء أذينت فى تدمر ماشاءوا لأنه ليس من المعقول أن يسمح الرومان لحاكم تدمر بأن يطلق على نفسه هذا اللقب الذى كان من الألقاب الفارسية

حل رموز نقش بت زبى (الزباء) بحروف عربية

١) صلمت سپتميا بتزبى نهيرتا وزدقتا
٢) ملكتا سپتميوا زبدا رب حيلا
٣) ربا وزبى رب حيلا دى تدمور قرطسطوا
٤) أقيم لمرتهون بيرح آب دى شنة

ترجمة نقش بت زبي (الزباء)

١) هذا تمثال سپتميا زبيّ الفاضلة والصدّيقة
٢) الملكة ابناء سپتميا زبدا قائد الخيالة
٣) الاكبر وزبي قائد الخيالة التدمرية ، القائدان ،
٤) أقاماه لسيدتهما فى شهر آب سنة ٥٨٢ .

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش كالذى سبقه دون أثناء ثورة تدمر على روما فى حين كانت زنوبيا الملكة الحاكمة فى تدمر

كانت زنوبيا قد ارتقت عرش تدمر بعد وفاة زوجها أدينت وكان يساعدها فى الحكم ابنها وهب اللات . واذا كان أدينت قد جامل روما كثيراً فان زنوبيا كانت قد صممت على أن تؤسس ملكا عظيما بعد أن تتخلص من قيود حكم روما لذلك زحفت جيوش تدمر على مصر وآسيا الصغرى فى سنة ٢٧٠ ب . م ولما تنبه أورليوس قيصر روما لهذا الخطر أرسل جيوشاً لمحاربتها فى اسيا الصغرى ثم طاردها الى سورية وكانت موقعة دموية فى ناحية حمص تحت اشراف زنوبيا وقد هزمت هزيمة منكوة وهربت الى تدمر ثم أسرع أورليوس بجيشه الى تدمر وفتحها سنة ٢٧٢ ب . م وانتهى بذلك عصر العظمة التدمرية حتى اختلطت قبائلها تدريجيا بالقبائل العربية التى ظهرت طلائعها على تخوم سورية وشاطئ الفرات

واسم هذه الملكة عند اليونان والرومان زنوبيا وعند أهل تدمر بت زبيّ وحرفها العرب الى الزباء

* * *

لقد ظهرت الدولة النبطية فى شبه جزيرة طورسينا على أنقاض المملكة الأدومية وكانت عاصمتها سلع ومعناها بالعبريه الصخرة وباليونانية بترا ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شمات دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية كما أنها توغلت فى بلاد الحجاز من ناحية أخرى

ولقد بذل المستشرقون جهودا كبيرة بدون جدوى فى البحث عن المواطن الأصلية للنبط قبل وجودهم فى طورسينا وكذلك لم يعرفوا شيئاً من تاريخهم قبل انشاء الممالك اليونانية فى الشرق

وأول من تكلم عن النبط هو ديودور فى أخباره التى ذكرها عن مقاومة جيش نبطى مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليونانى فى سنة ٣١٢ ق . م ومن أجل ذلك يعتقد العلماء أن الفتح النبطى لشبه جزيرة طورسينا قد حدث بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد . وكان الملك النبطى الحرث قد فتح دمشق سنة ٨٥ ق . م . وامتد نفوذ النبط بعد ذلك حتى تدخلوا فى أمور الممالك المجاورة لهم وكانوا يحاربون اليهود طوراً والفرثيين تارة أخرى وكانت روما تحسب لهم حسابا كبيراً الى أن اعتزمت أن تمحو سلطة النبط فأرسلت جيوشها فى زمن تريانس قيصر إلى بترا عاصمة النبط ففتحيا عنوة فى سنة ١٠٦ ق .

س

يرى المستشرقون أن أقوام النبط ليست بآرامية خالصة لأسباب مختلفة منها

١ — أنهم انتشروا فى بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط فى طورسينا باسم بترا العربية (Arabea Petraea)

٢ — تدل النقوش النبطية أن لغتها تشتمل على ألفاظ كثيرة من اللغة العربية فانها فى حضارتها الوثنية وفى أسماء أعلامها شبيهة جداً بالعربيـة . وهذا التأثير الشديد لا يمكن أن يأتى عن طريق التأثر بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم

بالعرب اختلاطاً عنصرياً . ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء أصنام مثل العزى وشيع القوم واللات وأمات اللات وأسماء أعلام كأذينت وأسد وأوس وعبدة وأوس الله و يرغوث و بكر وحنظل ورجب وعمرو وعمر وعميرة وعدى ولطم وكعب ومعن وجذيمة ووهب فى اللغة النبطية

وللأستاذ أنولتمان بحث قيم فيما يتعلق بأسماء الأعلام النبطية المأخوذة من المصادر العربية خاصة ومن مصادر يونانية ورومانية وعبرية وفارسية عامة [١]

على أن هناك ميلا عند طائفة من المستشرقين [٢] إلى أن النبط قوم أعراب كانوا يستعملون الكتابة الآرامية فى النقوش وسائر الشئون العمرانية

ونحن لا نطمئن الى هذين الرأيين لأننا لا نستطيع أن نعتقد أو نرجح أن جميع النبط كانوا عرباً خلصاً أو آراميين صرفا

فلا شك أن هناك عناصر نبطية آرامية أصلية كما أن هناك عناصر نبطية عربية و يظهر أن أرهاط النبط الفاتحين كانوا من الآراميين ثم بعد استقرارهم فى طورسينا اختلطوا بالعرب فظهرت هناك طبقتان : واحدة آرامية أصلية وأخرى عربية كثرت عناصرها إلى أن تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية ومحتها محواً تاماً و بقيت لغة الحضارة هى اللغة الآرامية التى كانت فى تلك العصور لغة العمران عند جميع أمم الشرق الأدنى

ولم يغفل علماء العرب ذكر النبط غير أننا لا نستطيع أن نؤكد أنهم يقصدون بما يذكرونه عنهم النبط القدماء أصحاب النقوش التى وصلت الينا وأصحاب الأخبار التاريخية الذين تلاشت دولتهم منذ سنة ١٠٦ ب . م . أو هم يقصدون جماعات النبط الذين كانوا قد اختلطوا بالقبائل العربية المختلفة التى عرفت حوالى ظهور الاسلام و بعده ؟ . .

---

(١) كتاب : Nabatean Inscriptions : Enno Littmann

(٢) ص ٢١٥ Cooke : North-Semitic Inscriptions

ولكن يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلهجات عربية كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية واللكنة النبطية

ولدينا أدلة مأخوذة من مصادر عربية تثبت نفور العرب من هذه الرطانة العربية النبطية

يذكر صاحب كتاب « النقائض » بيت شعر جاء فيه :

وأنت ابن قين يافرزدق فازدَهِر الخ . . .

ازدَهِر كلة نبطية سرقها الشاعر من كلام النبط لحاجته اليها إذ يقول النبطى ازدَهر استمسك[١]

ويلوم أحد القدماء علماء عصره ويقول : وقد قبح الكلام وصار على كلام النبط[٢] ويقول الطبرى على لسان نصر ولى عبد الملك التميمى :

ما أنا بالاعرابى الجلف ولا الفَزارى المستنبط ولقد كرمتنى الأمور كرمتها الخ[٣] . وفى لزوميات المعرى بيت مشهور .

أين امرؤ القيس والعذارى　　إذ مال من تحته الغبيط
استنبط العرب فى الموامى　　بعدك واستعرب النبيط

ويحدثنا الجاحظ أن النبطى القح خلاف المغلاق الذى نشأ فى بلاد النبط ، لأن النبطى القح يجعل الزاى سينا فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فاذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل . . . وقيل للنبطى لم اتبعت هذه الأتان قال اركبها وتلدلى : فقد جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد

---

(١) كتاب النقائض ج ٢ ص ٦٩٠ طبع ليدن

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٦١

(٣) الطبرى ج ٢ ص ١٨٤٩

فيها ولانقص ولكنه فتح المكسور حين قال : تلَد لى ولم يقل تلِد لى . . .(١)

ويعرف النبط عند العرب باسم النبط والنبيط والانباط . . وقد لاحظنا أن بعض العلماء يميلون الى الاعتقاد أن النبط والنبيت قوم واحد ولكننا نعارض فى ذلك ونقول إن النبط لاعلاقة لهم ببطون النبيت التى جاء لها ذكر فى حوادث يثرب قبيل ظهور الاسـلام فهى من الأقوام العربية التى اتصلت بيهود يثرب فتهودت بعض أفخاذها ويذكرنا النبيت باسم أحد القبائل الشهيرة التى ورد لها ذكر فى جدول الانساب لبنى اسماعيل وقد عرفت باسم بنى نبايوت على أن المشابهة فى التسمية لا تتخذ مقياساً للبحث عن القرابة بين القبائل لذلك نستبعد أن تكون هنالك صلة ما بين النبيط والنبيت .

وتقول المعاجم اللغوية :

النبط انما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وفى حديث لاتنبطوا فى المدائن أى لا تتشبهوا بالنبط فى سكناها واتخاذ العقار والملك . . (لسان العرب جـ ٩ ص ٢٨٨)

ويجب أن لايغيب عن بالنا أن وجود اللغة الآرامية والكتابة الآرامية عند النبط اللذين كانوا قد اتصلوا اتصالا مباشراً بالعرب قد أثر تأثيراً لايستهان به على الحضارة العربية الجاهلية وعلى تكوين المادة اللغوية العربية فى شمال الجزيرة من ناحية التمدن والعمران كما يتضح لنا ذلك من الخط النبطى وتأثيره على الخط العربى الاسلامى.

***

أما الآثار النبطية فتنقسم الى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها فى ناحية العُلَى بالحجاز و بعضها فى منطقة بترا بطورسينا و بعضها فى منطقة بصرا بالشام

وأقدم النقوش النبطية يرجع الى سنة ٣٣ ق . م . وأحدثها كان بعد زوال الدولة النبطية فى سنة ١٠٦ ب . م

(١) البيان والتبيين جـ ١ ص ٦٧ طبع مصر

وتدل هذه النقوش فى جملتها على أن اللغة الآرامية حافظت على كيانها بين النبط مدة طويلة بعد هزيمتهم التى عرفت فى النقوش النبطية باسم «حرب النبط»

وتتميز نقوش بصرا عن نقوش بترا والعلى بظهور النفوذ الرومانى فيها بينما نجد آثار المنطقتين الآخرين خالية من أثر هذا النفوذ

وقد انقلبت مدينة بصرا بعد انتشار الجيوش الرومانيــة فى منطقة دمشق وحوران الى مدينــة رومانية صرفة . وكانت هناك حامية رومانية ترقب بيقظة حركات النبط وجميع القبائل البدوية .

بعد هذا ننتقل الى الكلام عن النقوش النبطية ونشير الى أهمها وأقربها إلى اللغة العربية

حل رموز نقش أب بن مقيمو

(١) دا نفش دى ب بر

(٢) مقيمو بر مقيم إل دى بنه

(٣) له أبوهى بيرح إلول

(٤) سنة اخرتت ملك نبطو

ترجمة أب بن مقيمو

(٢) معه

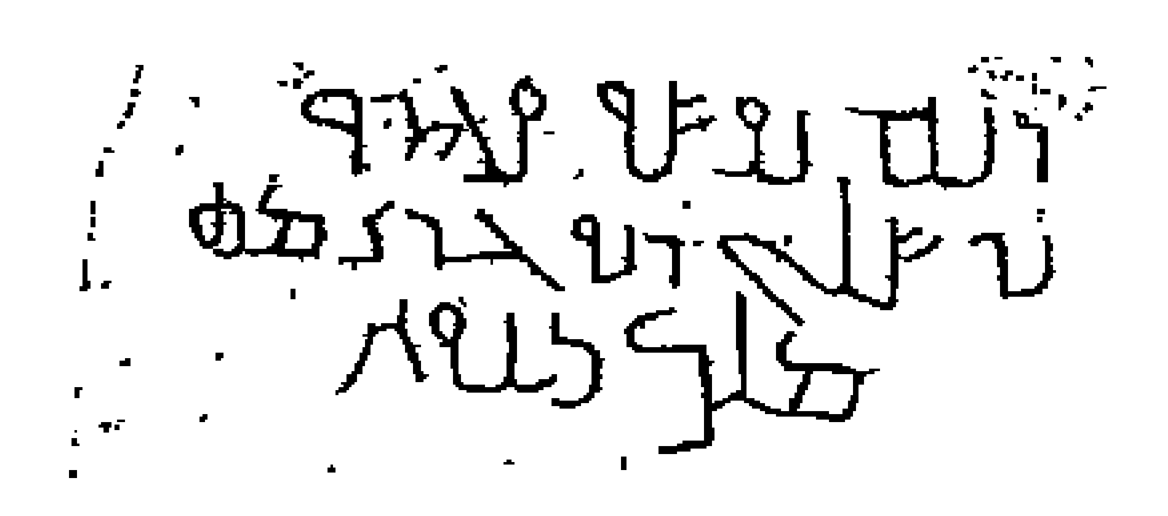
(٣) له أبوه فى شهر إيلول

(٤) فى السنة الأولى لحرب ملك النبط

شرح النقش

تاريخ هذا النقش سنة ٩ قبل المسيح وقد كشف فى منطقة العلى التى كانت من المراكز المشهورة عند النبط فى شمال بلاد ال

نقش فهر بن سُلّى



حل رموز نقش فهر بن سُلّى

(١) دنه نفشو فهرو

(٢) برشلّى ربوجديمت

(٣) ملك تنوخ

ترجمة نقش فهر بن سُلّى

(١) هذا قبر فهر

(٢) ابن سلّى مربى جذيمة

(٣) ملك تنوخ

شرح النقش

كشف هذا النقش فى أم الجمال من أعمال شرق الأردن

يعتقد الأستاذ ليتمان أن هذا النقش دون فى زمن غير بعيد من الزمن الذى صنع فيه نقش النمارة الذى يقرب قلمه من الخط العربى الكوفى أكثر من غيره من النقوش

أما النقش الذى نحن بصدده فيشتمل على بعض حروف غير مرتبط بعضها ببعض مثل حرف الشين فى السطر الأول والياء فى كلمة جذيمة كما نجد حرفى الجيم والحاء شبيهين بحرفى الخط العربى الكوفى

ة النقش آرامية فإن الاستاذ ليتمان يعتقد أن كاتبها كان عربياً عالماً
منه حيث وضع أحد الأعلام العربية فى قالب آرامى بزيادة حرف الواو فى
كلمة ... وديو ومر ...

وكذلك يرى الاستاذ أن لفظ سلى يحتمل أنه مشتق من سلّيم العربية
... وبذلك فيجوز أن يكون نطق هذا العلم سلاًّء
وقد كان اليونان ينطقون هذا الاسم سليؤس (Sullaius)

ويعترضنا سؤال : هل كان نطق هذا الاسم فى النبطية بالسين أو بالشين ؟
... لايوجد أى فرق يميز أحد هذين الحرفين عن الآخر فى النقوش النبطية .
كذلك لايعتمد فى حل هذه المعضلة على النطق اليونانى حيث لايوجد فى لغتهم
المعجمة

على أنه لا نميل إلى أن هذا الاسم علاقة مباشرة بالعربية ولعله من الاسماء
الآرمية الأصلية ومن أجل ذلك لايوجد مايرجح أن نطقه كان بالشين أو بالسين .
وفى العبرية ... شبه سلى وهو سله الذى يذكر فى التوراة لأحد أبناء يهودا
بعنوب

... كلمة جديمة لملك تنوخ فى هذا النقش يدل كما يعتقد الأستاذ ليتمان
... وجود مؤلف من قبائل تنوخ كما يدل على أن العرب قد
حفظوا بعض أسماء عظمائهم فى الجاهلية . وهناك روايات عن أحد ملوك الحيرة
... جذيمة الأبرش الوضاح ... حارب الزباء ملكة تدمر

قد ذكر أن هذا النقش كشف فى أم الجمال الواقعة فى جنوب حوران وقد
كانت ... قصور فخمة وهياكل عظيمة وهى تشتمل على آثار
... التى ترجع من الجنوب آثار هذه الحضارة
... فى ... وجدران بيوتهم

حل رموز نقش معيرو بن عقرب

(١) دنه حمنا عند معيرو بن عقرب

(٢) (ب) بت أسدو الها اله معينو فى سنت
معم لهدريد

ترجمة نقش معيرو بن عقرب

(١) هذا هو مذبح النار الذى صنع معير بن
عقرب

(٢) (ب) بيت أسد الآله آله معين فى سنة
سبع لهدريانس قيصر

شرح النقش

كشف هذا النقش فى ساخد من أعمال حوران .
ويعتبر من الكتابات المتأخرة عند النبط . والذى يلفت النظر فى هذا النقش وجود صلة بين أصنام معين وبين النبط ولكن ليس هذا بغريب إذا نحن تذكرنا أن هؤلاء المعينيين الذين يرتبطون بالنبط هم معينيو الحجاز لا معينيو اليمن

ونجد فى هذا النقش تأثيراً عربياً واضحاً لا فى الكلمات فحسب بل فى الاسلوب أيضاً ونرى أن النبط يتركون شيئاً فشيئاً اللغة والحضارة الآرامية ويندمجون تدريجياً فى اللغة والحضارة العربية

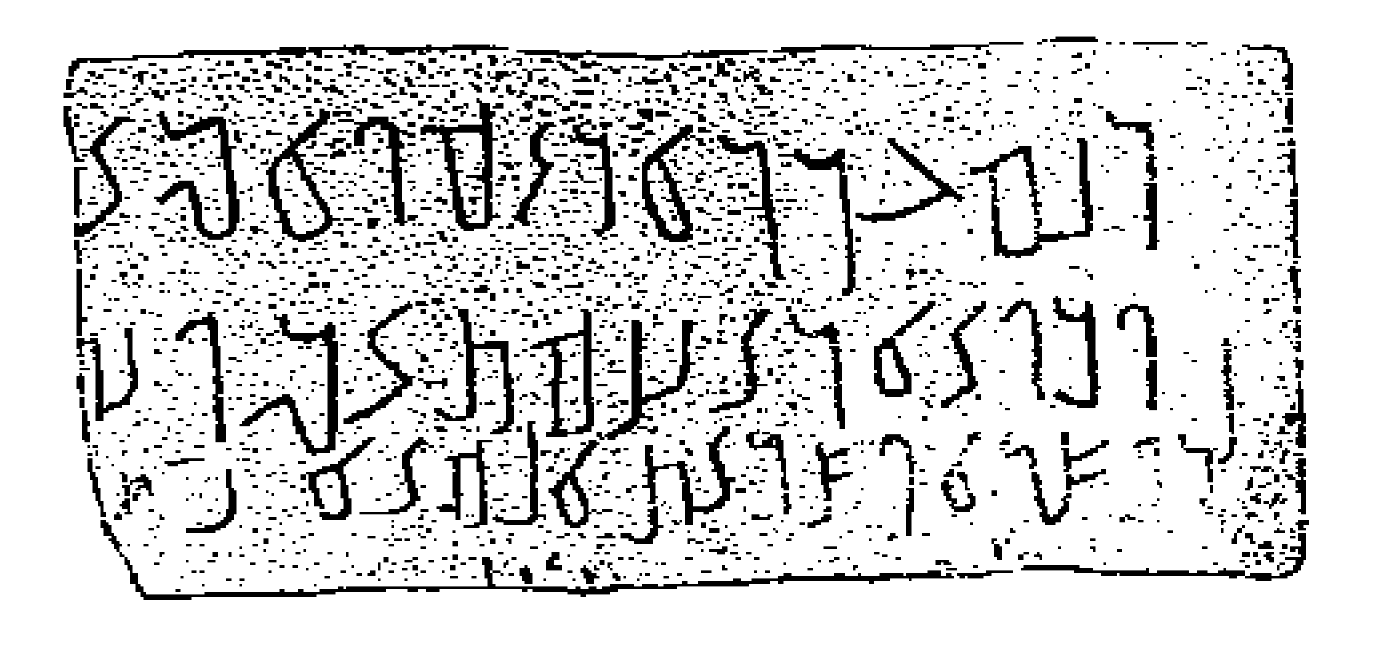
نقش معيرو بن عقرب

حل رموز نقش عبيد بن أطيفق	ترجمة نقش عبيد بن أطيفق
(١) دا مسجدا	(١) هذا التمثال
(٢) دي عبد	(٢) الذي صنعه
(٣) عبيد بر	(٣) عبيد بن
(٤) أطيفق	(٤) أطيفق
(٥) لبعل شمن إله	(٥) لبعل شمن (بعل السماوات) آل
(٦) متنو بشنة	(٦) متن في سنة
(٧) لملك	(٧) — لملك
(٨) ملكا ملك نبط	(٨) الملك ملك الأنباط

شرح النقش

كشف هذا النقش في سلخد من أعمال شمال حوران . وقد يلفت النظر في هذا النقش وجود كلمة مسجد بمعنى تمثال في حين نجد في النقوش الأخرى كلمة نفس تؤدي هذا المعنى فلا شك أن هذين اللفظين كانا يستعملان مجازاً للتعبير عن معنى (تمثال لنفس) ومعنى تمثال مقدس كالنصب وغيرها

نقش تيمو



حل رموز نقش تيمو

(١) دنه جدرا دي هوامي

(٢) وكوايا دى بنه تيمو بر

(٣) لدرشدا وشريت ألهيا . ب (صريا)

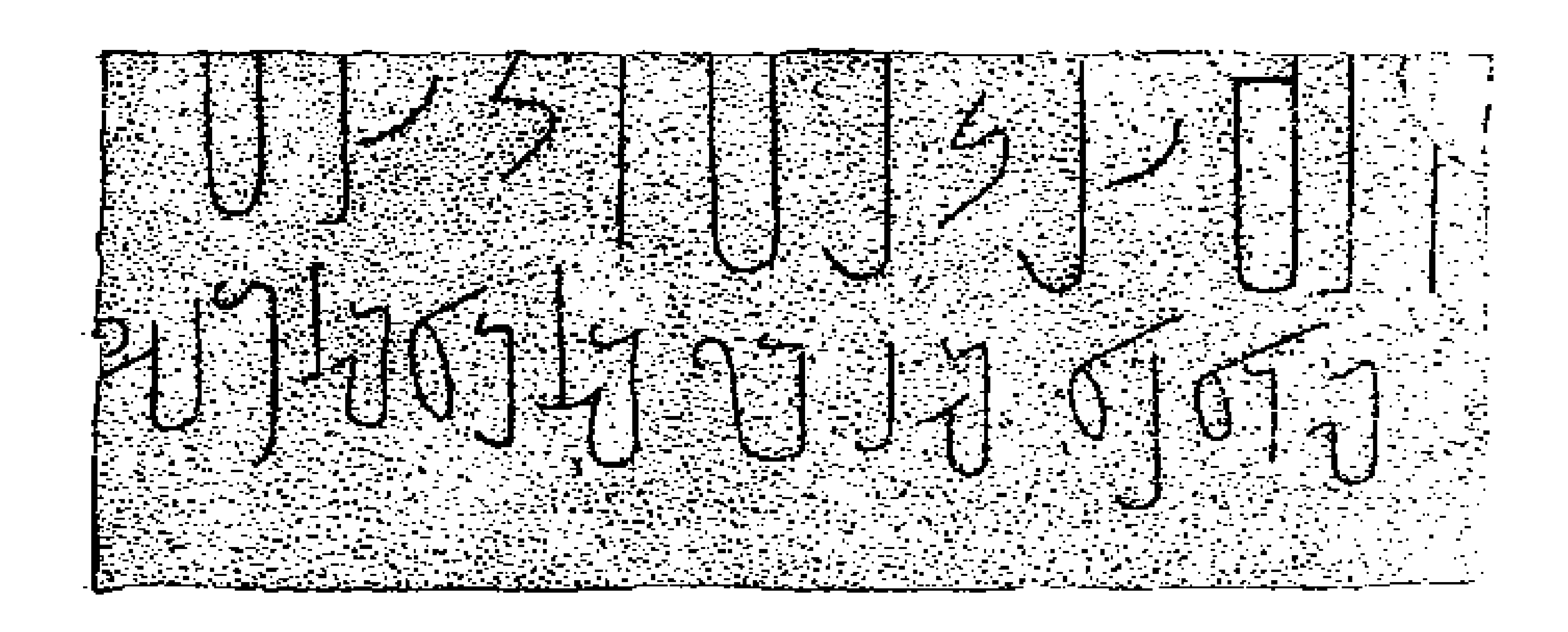
ترجمة نقش تيمو

(١) هذا هو الجدار الذى . . . .

(٢) والنوافذ التى عمرها تيم بن . . . .

(٣) لدوشدا و بقية آلهة يصرا

نقش مرانا ملك النبط



حل رموز نقش مرانا ملك النبط

(١) دنه بنينا دى بنا

(٢) مرانا ملكو ملكا ملك نبط

ترجمة نقش مرانا ملك النبط

(١) هذا هو البناء الذى بناه

(٢) الملك مرانا ملك ملوك النبط

ملاحظه — هذا النقش نموذج متقن من القلم النبطى ويدل على اهتمامهم العظيم بفن الكتابة والرسم

نقش هجرفس الملك

حل رموز نقش هجرفس الملك

(١) هجرفس ملكا

شرح النقش

نقش حجري من نقش كان يشتمل على كتابة كاملة ولكن لم يصل إلينا منه سوى هاتين الكلمتين وهو في جماله كالنقش الذي سبقه من حيث جودة الخط . ويعد كل من هذه الكتابة الموجزة من أجمل ما وصل إلينا من الخطوط المنحطة

الكلمة المستوردة من المباحث الآرامية :

قسم المستشرقون هذه المباحث إلى ثلاث مناطق تشتمل الأولى على اللهجة التي كان يستعملها اليهود في جنوب بلاد العراق في بابل وواحاتها وقد وصل إلينا بهذه اللهجة مصنفات عديدة أهمها كتب التلمود البابلي وهي عبارة عن تفاسير لكتب الشريعة المدونة باللغة العبرية وتشمل التلمود على موضوعات في جميع الفنون التي كانت تشغل الناس لا سيما في تلك العصور من أدب وعلم ودين وقد أثر التلمود البابلي أثرا عظيما في العقلية اليهودية في مختلف العصور

وهناك مؤلفات أخرى وضعت بهذه اللهجة البابلية وهى مؤلفات الطائفة المسيحية المنداعية التى لاتزال فى جنوب العراق الى اليوم . وأما ديانة هذه الطائفة فهى فى رأى المستشرقين ليست مسيحية وانما هى تعاليم وثنية مشوبة بآراء يهودية ومسيحية اما آثارها فقليلة لا تفيد علم اللغات كثيراً وقد لوحظ أنها خالصة من شوائب العبريه واليونانية وهى فى جملتها اقرب الى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة

وأما فى شمال العراق فقد نمت اللغة الآرامية منذ أقدم الأزمنة التاريخية وأنتجت ثماراً كثيرة فى أنواع المعارف الانسانية من علم وأدب ودين وكان مركزها فى مدينة حران ونواحيها وقد ارتفعت هذه المدينة بعد أن اتصلت بالفلسفة اليونانية القديمة وكانت الديانة فيها خلاصة من الديانات الشرقية الوثنية ومن هنا اهتم العلماء بالبحث فى مؤلفات أهل حران وقد استمر العرب رقى اهل هذه البلاد واستخدمهم الخلفاء العباسيون فى نقل الفلسفة من السريانية واليونانية إلى العربية

ثم أخذت تلك اللهجة تتدهور وتنهزم أمام اللغة العربية الى أن انقرضت فى القرن التاسع ب . م

* * *

وأما المنطقة الثالثة للهجات الكتلة الآرامية الشرقية فتعرف باللهجة السريانية وكان مركزها فى مدينه أودسا (Edessa) وهى تبعد عن حران بنحو ثمن ساعات

واسمها بالسريانية أورهى[1] (Urhoi او Urhai) واطلق عليها اليونان اسم ادسا وعرفت عند العرب باسم الرها . ثم حرف اسمها فى القرن الخامس عشر الى

(١) ص ١١٠ R. Payne Smith: Thesaurus Syriacus

وهو اسمها الى يومنا

تقول المصادر السريانية ان المدينة سميت أورهى نسبة لأورهى بن حويا أحد ملوك الآراميين القدماء وهناك احتمال عند بعض المستشرقين ان تسمية المدينة ترجع الى قبيلة آرامية سكنت فى هذه المنطقة وقد جاء لهذه القبيلة ذكر فى الخطوط المسمارية باسم Ru u a على ان هناك ميلا عند طائفة أخرى من العلماء لايجاد صلة بين كلمة ادسا واللفظ هدس العبرية أو حدث الآرامية(١) وهذا الرأى لا أساس له اذ كان السريان ينطقون ادسا كاليونان لذلك يرجح انه لفظ يونانى ولا علاقة له باللغات السامية

وقبل أن نمضى فى هذا الموضوع نلاحظ أن كلمة سريانى التى اصطلح عليها عوضاً عن لفظة آرامى انما غلبت وسرت لأن العناصر الآرامية التى اعتنقت الديانة المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كان هذا اللفظ فى التوراة يمثل جماهير الآراميين الوثنيين وعلى ذلك ادعوا أنهم سريان أى آراميون اعتنقوا المسيحية على أن هذه التسمية جاءت الى الآراميين من اليونان بعد اتصالهم بهم فى سورية

* * *

بعد أن تزعزع بناء الدولة اليونانية فى سورية تحت حكم آل سوليقوس بسبب توغل الجيوش الرومانية فى الأراضى السوريه تحت قيادة القائد الشهير بومبيوس فى القرن الأول ق . م ظهرت فى شمال سورية والعراق دويلات صغيرة كان أغلبها تابعاً للعنصر الآرامى

وقد اشتهرت بين تلك الدويلات دويلة عرفت باسم اسروينا (Osroene) وكانت عاصمتها مدينة ادسا (Edessa) ثم أخذت تظهر تفوقها على بقية البلدان الآرامية بعد أن انتشرت فيها المسيحية إلى أن تغلبت على معظم اخواتها وأخذت

Duval : Histoire d'Edesse (١)

مكاناً رفيعاً بين سائر اللهجات السريانية

أما المؤلفات التى وصلت الينا من السريانية فمنها ما هو قيم جداً لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقريات فقد استمر التدوين بهذه اللغة قروناً كثيرة بحيث يمكن أن تعد من أغنى اخواتها فى الانتاج العلمى والأدبى إذا صرفنا النظر عن المدون باللهجة اليهودية الآرامية

وتنقسم المؤلفات السريانية الى طورين من الوجهة التاريخية : يشمل الطور الأول آداب السريان من عهد انتشار النصرانية فى أقطارها إلى أن فتح المسلمون العراق والطور الثانى ينتهى بتوغل جيوش المغول والتتار فى سورية والعراق

وفى القرن الرابع عشر أخذت السريانية تفنى بسرعة بسبب تغلب الفتوح التترية بشكل لم يحفظ مثله التاريخ

* * *

أما قبيل انتشار المسيحية فى جهات ادسا فقد كانت ميداناً لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصة الى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهداً لظهور المسيحية التى وجدت فيها أرضاً صالحة لغرسها الجديد

وكذلك يعتبر المستشرقون هذا العصر قنطرة تصل الأدب السريانى بالأدب الآرامى ويرون أن الرقى الذى امتاز به الأدب السريانى فى أول عهده انما يرجع إلى تغيير طرأ على الآراميين فى عصور جاهليتهم مما يعود الفضل فيه الى قانون النشوء والارتقاء

وكانت لهجة الرهاء معروفة فى قديم الزمن باللهجة العراقية أيضاً ثم بعد امتدادها فى شمال سورية عرفت باسم السريانية

ويظهر أن هذه اللهجة قريبة من اللهجات الآرمية التى كانت شائعة فى مناطق دجلة الشمالية وبعد أن كانت هذه اللهجة اداة للعلم الذى عرفت به الرهاء فى العالم القديم

أصبحت لغة الحضارة المسيحية بعد أن ترجمت اليها الكتب المقدسة فى أثناء القرن الثانى ب . م ، ومن الرهاء توغلت وفقا لانتشار المسيحية الى بلدان الفرس

واللغة السريانية تشتمل لا على كلمات يونانية كثيرة فحسب بل فيها تأثير يونانى فى الاسلوب وفى التفكير أيضاً كما أنه يجب ألا يغيب عن بالنا تأثير اللغة العبرية على السريانية بسبب نقل الكتب المقدسة اليها

وتنقسم طوائف السريان الى قسمين قسم كان تحت السيطرة الرومانية والقسم الآخر وجد فى بلاد فارسية أما القسم الرومانى أو الغربى فيعرف باسم اليعاقبة وعرف الآخر بالنساطرة وكانت الفروق بين الشيعتين فى بادىء الأمر يسيرة ثم بعد أن اشتد الخلاف واضطر الرومان الى اقفال مدرسة الفرس فى الرهاء فى سنة ٤٧٩ ب . م وانتقل مركز اصحاب منهب النساطرة الى نصيبين أخذت كل شيعة تنحو نحوا جديدا فى بحث المعضلات الدينية واللغوية والاجتماعية

أما الاختلافات اللغوية فكانت موجودة فى اللغة الآرامية منذ القرون الغابرة ولكنها برزت بروزا واضحا بعد ظهور النزاع بين النساطرة واليعاقبة

على أن بعض الفوارق اللغوية من صنع أحبار الشيعتين اخترعت لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية

ويمكن تلخيص المؤلفات السريانية على النمط الآتى :

(ا) مؤلفات تحتوى على تراجم وتفاسير فى كتب التوراة والأناجيل لكثير من فحول القسيسين والعلماء

(ب) مؤلفات تحتوى على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية و بين قادة الفكر من أصحاب المذهب اليعقوبى و بسبب الخلاف بين هذين المذهبين كثر التأليف وكان هذا الخلاف فى بادىء أمره سياسياً أكثر منه دينياً

(ج) مؤلفات تحتوى على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والانجيل

والحياة القومية وطائفة من القصائد الدينية كان يترنم بها فى الكنائس

(د) مؤلفات فى تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها ومن هذا النوع مصنفات يظن أنها لاتزال مدفونة فى الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين

(هـ) مؤلفات فى الفلسفة والطب والعلوم والطبيعة والفلك والحساب والكيميا والجغرافيا ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التى نقلت من اليونانية الى السريانية مما نقل بعد الى العربية

واليك بعض النماذج من الآداب السريانية :

* * *

امامنا ثلاثة انواع من الخطوط السريانية (راجع صحيفة ١٥٠) اقدمها لاسترنجيلو الذى منه اشتق الخط النسطورى والسرتو

والخط النسطورى يعرف فى بلدان الهند بالقلم الكلدانى والسرتو يعرف فى تلك البلاد باسم القلم المرونى وفى أوربا يسمى بالخط اليعقوبى

القلم السريانى

	سرطو: حروف مفردة	في نهاية الكلمة	في اول الكلمة	في وسط الكلمة	اسطرنجلو	نسطورى			اسماء الحروف
ا	ܐ	ܐ	—	—	ܐ	ܐ	ܐܠܦ	Alaf (Olaf)	ألف
ب	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒܝܬ	Bēta	بيت
ج	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓܡܠ	Gāmal (Gōmel)	جمل
د	ܕ	ܕ	—	—	ܕ	ܕ	ܕܠܬ od. ܕܘܠܕ	Dālath od. Dūladh (Dōlath od. Dōladh)	دالت
ه	ܗ	ܗ	—	—	ܗ	ܗ	ܗܐ	Hē	هـ
و	ܘ	ܘ	—	—	ܘ	ܘ	ܘܘ, ܘܐܘ	Wau	واو
ز	ܙ	ܙ	—	—	ܙ	ܙ	ܙܝܢ od. ܙܝ	Zain. Zēn od. Zai	زى
ح	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚܝܬ	Ḥēth	حيت
ط	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛܝܬ	Ṭēth	طيت
ى	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝܘܕ	Jōdh (Jūdh)	يوذ
ك	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟܦ	Kāf (Kōf)	كاف
ل	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠܡܕ	Lāmadh (Lōmadh)	لامد
م	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡܝܡ	Mīm	ميم
ن	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢܘܢ	Nūn, Nōn	نون
س	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣܡܟܬ	Semkath	سمكت
ع	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥܐ	Ē	ع
ف(ق)	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦܐ	Pē	فا (ق)
ص	ܨ	ܨ	—	—	ܨ	ܨ	ܨܕܐ	Ṣādhē (Ṣōdhē)	صادى
ق	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩܘܦ	Qōf	قوف
ر	ܪ	ܪ	—	—	ܪ	ܪ	ܪܝܫ, ܪܫ	Rēsch (Rīsch)	ريش
ش	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫܝܢ	Schīn	شين
ت	ܬ	ܬ	—	—	ܬ	ܬ	ܬܘ, ܬܐܘ	Tau	تاو

الاصحاح الاول من سفر التكوين بالسريانية

١ [1] ܒܪܫܝܬ ܒܪܐ ܐܠܗܐ [2] ܝܬ ܫܡܝܐ ܘܝܬ ܐܪܥܐ܂ [2] ܘܐܪܥܐ ܗܘܬ ܬܘܗ ܘܒܘܗ܂ ܘܚܫܘܟܐ ܥܠ ܐܦܝ ܬܗܘܡܐ: ܘܪܘܚܗ ܕܐܠܗܐ ܡܪܚܦܐ ܥܠ ܐܦܝ ܡܝܐ܂ [3] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܗܘܐ ܢܘܗܪܐ: ܘܗܘܐ ܢܘܗܪܐ܂ [4] ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܠܢܘܗܪܐ ܕܫܦܝܪ: ܘܦܪܫ ܐܠܗܐ ܒܝܢ ܢܘܗܪܐ ܠܚܫܘܟܐ܂ [5] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܢܘܗܪܐ ܐܝܡܡܐ ܘܠܚܫܘܟܐ ܩܪܐ ܠܠܝܐ: ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܚܕ܀

[6] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܗܘܐ ܪܩܝܥܐ ܒܡܨܥܬ ܡܝܐ ܘܢܗܘܐ ܦܪܫ ܒܝܢ ܡܝܐ ܠܡܝܐ܂ [7] ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܪܩܝܥܐ ܘܦܪܫ ܒܝܢ ܡܝܐ ܕܠܬܚܬ ܡܢ ܪܩܝܥܐ: ܘܒܝܢ ܡܝܐ ܕܠܥܠ ܡܢ ܪܩܝܥܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [8] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܪܩܝܥܐ ܫܡܝܐ: ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܬܪܝܢ܀

[9] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܬܟܢܫܘܢ ܡܝܐ ܡܢ ܬܚܝܬ ܫܡܝܐ ܠܐܬܪܐ ܚܕ ܘܬܬܚܙܐ ܝܒܝܫܬܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [10] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܝܒܝܫܬܐ ܐܪܥܐ: ܘܠܟܢܫܐ ܕܡܝܐ ܩܪܐ ܝܡܡܐ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ܂ [11] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܬܦܩ ܐܪܥܐ ܬܕܐܐ ܥܣܒܐ ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܗ ܠܓܢܣܗ: ܘܐܝܠܢܐ ܕܦܐܪܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܠܓܢܣܗ ܕܙܪܥܗ ܒܗ ܥܠ ܐܪܥܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [12] ܘܐܦܩܬ ܐܪܥܐ ܬܕܐܐ ܥܣܒܐ ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܗ ܠܓܢܣܗ: ܘܐܝܠܢܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܕܙܪܥܗ ܒܗ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ܂ [13] ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܬܠܬܐ܀ ٢

[14] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܗܘܘܢ ܢܗܝܪܐ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ ܠܡܦܪܫܘ ܒܝܢ ܐܝܡܡܐ ܠܠܠܝܐ: ܘܢܗܘܘܢ ܠܐܬܘܬܐ ܘܠܙܒܢܐ ܘܠܝܘܡܬܐ ܘܠܫܢܝܐ܂ [15] ܘܢܗܘܘܢ ܡܢܗܪܝܢ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ: ܠܡܢܗܪܘ ܥܠ ܐܪܥܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [16] ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܬܪܝܢ ܢܗܝܪܐ ܪܘܪܒܐ: ܢܗܝܪܐ ܪܒܐ ܠܫܘܠܛܢܐ ܕܐܝܡܡܐ: ܘܢܗܝܪܐ ܙܥܘܪܐ ܠܫܘܠܛܢܐ ܕܠܠܝܐ ܘܟܘܟܒܐ܂ [17] ܘܝܗܒ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ: ܠܡܢܗܪܘ ܥܠ ܐܪܥܐ܂ [18] ܘܠܡܫܠܛܘ ܒܐܝܡܡܐ ܘܒܠܠܝܐ: ܘܠܡܦܪܫܘ ܒܝܢ ܢܘܗܪܐ ܠܚܫܘܟܐ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ܂ [19] ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܐܪܒܥܐ܀

20 ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܪܚܫܘܢ ܡܝܐ ܪܚܫܐ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ:
ܘܦܪܚܬܐ ܬܦܪܚ ܥܠ ܐܪܥܐ: ܥܠ ܐܦܝ ܐܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ.
21 ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ ܬܢܝܢܐ ܪܘܪܒܐ: ܘܟܠ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ ܕܪܚܫܐ ܕܐܪܚܫܘ
ܡܝܐ ܠܓܢܣܗܘܢ: ܘܟܠ ܦܪܚܬܐ ܕܓܦܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ
ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. 22 ܘܒܪܟ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ: ܦܪܘ
ܘܣܓܘ ܘܡܠܘ ܡܝܐ ܕܒܝܡܡܐ: ܘܦܪܚܬܐ ܬܣܓܐ ܒܐܪܥܐ.
23 ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܚܡܫܐ܀

24 ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܬܦܩ ܐܪܥܐ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ ܠܓܢܣܗ:
ܒܥܝܪܐ ܘܪܚܫܐ ܘܚܝܘܬ ܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ.
25 ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܚܝܘܬ ܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܒܥܝܪܐ ܠܓܢܣܗ:
ܘܟܠܗ ܪܚܫܐ ܕܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. 26 ܘܐܡܪ
ܐܠܗܐ ܢܥܒܕ ܐܢܫܐ ܒܨܠܡܢ: ܐܝܟ ܕܡܘܬܢ: ܘܢܫܬܠܛܘܢ ܒܢܘܢܝ
ܝܡܐ ܘܒܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ ܘܒܒܥܝܪܐ: ܘܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܘܒܟܠܗ
ܪܚܫܐ ܕܪܚܫ ܥܠ ܐܪܥܐ. 27 ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܒܨܠܡܗ:
ܒܨܠܡ ܐܠܗܐ ܒܪܝܗܝ: ܕܟܪܐ ܘܢܩܒܬܐ ܒܪܐ ܐܢܘܢ. 28 ܘܒܪܟ ٣
ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ: ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܐܠܗܐ: ܦܪܘ ܘܣܓܘ ܘܡܠܘ ܐܪܥܐ
ܘܟܒܘܫܝܗ: ܘܫܠܘܛܘ ܒܢܘܢܝ ܝܡܐ: ܘܒܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ:
ܘܒܟܠܗ ܚܝܘܬܐ ܕܪܚܫܐ ܥܠ ܐܪܥܐ. 29 ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ:
ܗܐ ܝܗܒܬ ܠܟܘܢ ܟܠܗ ܥܣܒܐ ܕܡܙܪܥ ܙܪܥܐ ܕܥܠ
ܐܦܝ ܟܠܗ ܐܪܥܐ: ܘܟܠ ܐܝܠܢܐ ܕܐܝܬ ܒܗ ܦܐܪܐ ܐܝܠܢܐ
ܕܡܙܪܥ ܙܪܥܐ: ܠܟܘܢ ܢܗܘܐ ܠܡܐܟܘܠܬܐ. 30 ܘܠܟܠܗ
ܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ: ܘܠܟܠܗ ܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ: ܘܠܟܠ ܕܪܚܫ
ܥܠ ܐܪܥܐ ܕܐܝܬ ܒܗ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ: ܟܠܗ ܝܘܪܩܐ ܕܥܣܒܐ
ܠܡܐܟܘܠܬܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. 31 ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܟܠ ܕܥܒܕ:
ܘܗܐ ܫܦܝܪ ܛܒ: ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܫܬܐ܀

الأصحاح المائة والعشرون من سفر المزامير بالسريانية

1 ܐܪܝܡ ܥܝܢܝ ܠܛܘܪܐ: ܐܝܡܟܐ ܢܐܬܐ ܥܘܕܪܢܝ 2 ܥܘܕܪܢܝ
ܡܢ ܠܘܬ ܡܪܝܐ: ܗܘ ܕܥܒܕ ܫܡܝܐ ܘܐܪܥܐ. 3 ܘܠܐ ܢܬܠܠ
ܠܙܘܥܐ ܪܓܠܟ: ܘܠܐ ܢܢܘܡ ܢܛܘܪܟ. 4 ܠܐ ܢܢܘܡ ܘܠܐ
ܢܕܡܟ ܢܛܘܪܗ ܕܐܝܣܪܝܠ. 5 ܡܪܝܐ ܗܘ ܢܛܘܪܟ: ܡܪܝܐ ܢܛܠܠ
ܥܠܝܟ ܡܢ ܝܡܝܢܟ. 6 ܘܒܐܝܡܡܐ ܫܡܫܐ ܠܐ ܢܚܡܝܟ: ܘܠܐ
ܣܗܪܐ ܒܠܠܝܐ. 7 ܡܪܝܐ ܢܛܪܟ ܡܢ ܟܠܗ ܒܝܫܬܐ: ܢܛܪܝܗ
ܠܢܦܫܟ. 8 ܡܪܝܐ ܢܛܪ ܡܦܩܟ ܘܡܥܠܟ ܡܢ ܗܫܐ ܘܥܕܡܐ
ܠܥܠܡ܀

الأصحاح الخامس من انجيل لوقا بالسريانية

[1]ܗܘܐ ܕܝܢ ܟܕ ܟܢܫܐ ܚܒܨ ܗܘܐ ܠܗ ܠܡܫܡܥ ܡܠܬܗ
ܕܐܠܗܐ: ܘܗܘ ܩܐܡ ܗܘܐ ܥܠ ܝܕ ܝܡܬܐ ܕܓܢܣܪ. [2]ܘܚܙܐ
ܣܦܝܢܬܐ ܬܪܬܝܢ ܕܩܝܡܢ ܥܠ ܝܕ ܝܡܬܐ: ܘܨܝܕܐ ܕܣܠܩܘ
ܡܢܗܝܢ ܘܡܫܝܓܝܢ ܡܨܝܕܬܗܘܢ. [3]ܘܚܕܐ ܡܢܗܝܢ ܕܫܡܥܘܢ ܗܘܬ
ܟܐܦܐ: ܘܣܠܩ ܝܫܘܥ ܝܬܒ ܒܗ: ܘܐܡܪ ܕܢܕܒܪܘܢܗ ܩܠܝܠ
ܡܢ ܝܒܫܐ ܠܡܝܐ: ܘܝܬܒ ܗܘܐ [7]ܘܡܠܦ ܡܢ ܣܦܝܢܬܐ
ܠܟܢܫܐ. [4]ܘܟܕ ܫܠܡ ܡܢ ܡܡܠܠܘ: ܐܡܪ ܠܫܡܥܘܢ: ܕܒܪܘ
ܠܥܘܡܩܐ: ܘܐܪܡܘ ܡܨܝܕܬܟܘܢ ܠܨܝܕܐ. [5]ܥܢܐ ܫܡܥܘܢ ܘܐܡܪ
ܠܗ: ܪܒܢ: ܒܟܠܗ ܠܠܝܐ ܠܐܝܢ ܘܡܕܡ ܠܐ ܐܚܕܢ: ܒܡܠܬܟ
ܕܝܢ ܪܡܐ ܐܢܐ ܡܨܝܕܬܐ܀

[6]ܘܟܕ ܗܕܐ ܥܒܕܘ: ܐܚܕܘ ܢܘܢܐ ܣܓܝܐܐ ܛܒ: ܘܡܨܛܪܝܐ
ܗܘܬ ܡܨܝܕܬܗܘܢ. [7]ܘܪܡܙܘ ܠܚܒܪܝܗܘܢ ܕܒܣܦܝܢܬܐ ܐܚܪܬܐ:
ܕܢܐܬܘܢ ܢܥܕܪܘܢ ܐܢܘܢ: ܘܟܕ ܐܬܘ: ܡܠܘ ܐܢܝܢ ܠܬܪܬܝܗܝܢ:
ܐܝܟ ܕܩܪܝܒܢ ܗܘܝ ܠܡܛܒܥ. [8]ܟܕ ܚܙܐ ܕܝܢ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ:
ܢܦܠ ܩܕܡ ܪܓܠܘܗܝ ܕܝܫܘܥ: ܘܐܡܪ ܠܗ: ܒܥܐ ܐܢܐ ܡܢܟ
ܡܪܝ: ܦܪܘܩ ܠܟ ܡܢܝ: ܕܓܒܪܐ ܐܢܐ ܚܛܝܐ. [9]ܬܗܪܐ ܓܝܪ
ܐܚܕܗ ܗܘܐ ܘܠܟܠܗܘܢ ܕܥܡܗ: ܥܠ ܨܝܕܐ ܗܘ ܕܢܘܢܐ ܕܨܕܘ.
[10]ܗܟܢܐ ܕܝܢ ܐܦ ܠܝܥܩܘܒ ܘܠܝܘܚܢܢ ܒܢܝ ܙܒܕܝ: ܕܐܝܬܝܗܘܢ
ܗܘܘ ܫܘܬܦܐ ܕܫܡܥܘܢ: ܐܡܪ ܕܝܢ ܝܫܘܥ ܠܫܡܥܘܢ: ܠܐ
ܬܕܚܠ: ܡܢ ܗܫܐ ܕܝܢ ܐܢܫܐ ܬܗܘܐ ܨܐܕ ܠܚܝܐ. [11]ܘܩܪܒܘ
ܐܢܝܢ ܣܦܝܢܬܐ ܠܝܒܫܐ: ܘܫܒܩܘ ܟܠ ܡܕܡ ܘܐܙܠܘ ܒܬܪܗ܀

[12]ܘܟܕ ܗܘܐ ܝܫܘܥ ܒܚܕܐ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ: ܐܬܐ ܓܒܪܐ ܕܡܠܐ
ܟܠܗ ܓܪܒܐ: ܚܙܐ ܠܝܫܘܥ ܘܢܦܠ ܥܠ ܐܦܘܗܝ: ܘܒܥܐ
ܗܘܐ ܡܢܗ: ܘܐܡܪ ܠܗ: ܡܪܝ: ܐܢ ܨܒܐ ܐܢܬ ܡܫܟܚ ܐܢܬ
ܠܡܕܟܝܘܬܝ. [13]ܘܦܫܛ ܐܝܕܗ ܝܫܘܥ: ܩܪܒ ܠܗ: ܘܐܡܪ ܠܗ:
ܨܒܐ ܐܢܐ: ܐܬܕܟܐ: ܘܡܚܕܐ ܐܙܠ ܡܢܗ ܓܪܒܗ: ܘܐܬܕܟܝ.
[14]ܘܦܩܕܗ ܕܠܐܢܫ ܠܐ ܬܐܡܪ: ܐܠܐ ܙܠ ܚܘܐ ܢܦܫܟ ܠܟܗܢܐ.
ܘܩܪܒ ܩܘܪܒܢܐ ܥܠ ܬܕܟܝܬܟ: ܐܝܟܢܐ ܕܦܩܕ ܡܘܫܐ ܠܣܗܕܘܬܗܘܢ.
[15]ܘܢܦܩ ܫܡܥܗ ܝܬܝܪܐܝܬ: ܘܡܬܟܢܫܝܢ ܗܘܘ ܥܡܐ
ܣܓܝܐܐ ܠܡܫܡܥ ܡܢܗ: ܘܠܡܬܐܣܝܘ ܡܢ ܟܘܪܗܢܝܗܘܢ.
[16]ܘܗܘ ܕܝܢ ܡܫܢܐ ܗܘܐ ܠܡܕܒܪܐ ܘܡܨܠܐ܀

[17]ܘܗܘܐ ܒܚܕ ܡܢ ܝܘܡܬܐ: ܟܕ ܡܠܦ ܗܘܐ ܝܫܘܥ:
ܝܬܒܝܢ ܗܘܘ ܦܪܝܫܐ ܘܡܠܦܝ ܢܡܘܣܐ: ܕܐܬܘ ܗܘܘ ܡܢ ܟܠ

ܩܘܪܝܐ ܕܓܠܝܠܐ ܘܕܝܗܘܕ ܘܕܐܘܪܫܠܡ: ܘܚܝܠܐ ܕܡܪܝܐ ܐܝܬܘܗܝ
ܗܘܐ ܠܡܐܣܝܘܬܗܘܢ. [18] ܘܐܢܫܐ ܐܝܬܝܘ ܒܥܪܣܐ ܓܒܪܐ ܚܕ
ܡܫܪܝܐ: ܘܒܥܝܢ ܗܘܘ ܕܢܥܠܘܢ ܢܣܝܡܘܢܝܗܝ ܩܕܡܘܗܝ.
[19] ܘܟܕ ܠܐ ܐܫܟܚܘ ܕܐܝܟܢܐ ܢܥܠܘܢܝܗܝ: ܡܛܠ ܣܘܓܐܐ ܕܥܡܐ:
ܣܠܩܘ ܠܗܘܢ ܠܐܓܪܐ ܘܫܒܩܘܗܝ ܥܡ ܥܪܣܗ ܡܢ ܛܛܠܝܘܬܐ
ܠܡܨܥܬܐ ܩܕܡܘܗܝ ܕܝܫܘܥ. [20] ܟܕ ܚܙܐ ܕܝܢ ܝܫܘܥ
ܗܝܡܢܘܬܗܘܢ: ܐܡܪ ܠܗܘ ܡܫܪܝܐ: ܓܒܪܐ: ܡܫܬܒܩܝܢ ܠܟ
ܚܛܗܝܟ. [21] ܘܫܪܝܘ ܣܦܪܐ ܘܦܪܝܫܐ ܠܡܬܚܫܒܘ: ܘܐܡܪܝܢ:
ܡܢܘ ܗܢܐ ܕܡܡܠܠ ܓܘܕܦܐ: ܡܢܘ ܡܫܟܚ ܠܡܫܒܩ
ܚܛܗܐ: ܐܠܐ ܐܢ ܚܕ ܐܠܗܐ. [22] ܝܕܥ ܕܝܢ ܝܫܘܥ
ܡܬܚܫܒܢܘܬܗܘܢ: ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ: ܡܢܐ ܡܬܚܫܒܝܢ ܐܢܬܘܢ
ܒܠܒܟܘܢ. [23] ܐܝܢܐ ܦܫܝܩܐ ܠܡܐܡܪ: ܕܡܫܬܒܩܝܢ ܠܟ ܚܛܗܝܟ:
ܐܘ ܠܡܐܡܪ ܩܘܡ ܗܠܟ. [24] ܕܬܕܥܘܢ ܕܝܢ ܕܫܠܝܛ ܗܘ
ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ ܒܐܪܥܐ ܠܡܫܒܩ ܚܛܗܐ: ܐܡܪ ܠܡܫܪܝܐ: ܠܟ
ܐܡܪ ܐܢܐ: ܩܘܡ ܫܩܘܠ ܥܪܣܟ: ܘܙܠ ܠܒܝܬܟ. [25] ܘܡܚܕܐ
ܩܡ ܠܥܝܢܝܗܘܢ: ܘܫܩܠ ܥܪܣܗ ܘܐܙܠ ܠܒܝܬܗ: ܟܕ
ܡܫܒܚ ܠܐܠܗܐ. [26] ܘܬܗܪܐ ܐܚܕ ܠܟܠܢܫ: ܘܡܫܒܚܝܢ ܗܘܘ
ܠܐܠܗܐ: ܘܡܠܝܘ ܕܚܠܬܐ: ܘܐܡܪܝܢ: ܕܚܙܝܢ ܝܘܡܢܐ ܬܡܝܗܬܐ.
[27] ܒܬܪ ܗܠܝܢ ܢܦܩ ܝܫܘܥ: ܘܚܙܐ ܡܟܣܐ ܕܫܡܗ
ܠܘܝ: ܕܝܬܒ ܒܝܬ ܡܟܣܐ: ܘܐܡܪ ܠܗ: ܬܐ ܒܬܪܝ.
[28] ܘܫܒܩ ܟܠ ܡܕܡ: ܘܩܡ ܐܙܠ ܒܬܪܗ. [29] ܘܥܒܕ ܠܗ ܠܘܝ
ܩܒܘܠܬܐ ܪܒܬܐ ܒܒܝܬܗ: ܘܗܘܐ ܗܘܐ ܟܢܫܐ ܪܒܐ ܕܡܟܣܐ
ܘܕܐܚܪܢܐ ܕܣܡܝܟܝܢ ܗܘܘ ܥܡܗܘܢ. [30] ܘܪܛܢܝܢ ܗܘܘ ܣܦܪܐ
ܘܦܪܝܫܐ: ܘܐܡܪܝܢ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ: ܠܡܢܐ ܥܡ ܡܟܣܐ
ܘܚܛܝܐ ܐܟܠܝܢ ܘܫܬܝܢ ܐܢܬܘܢ. [31] ܘܥܢܐ ܝܫܘܥ: ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ:
ܠܐ ܣܢܝܩܝܢ ܚܠܝܡܐ ܠܐܣܝܐ: ܐܠܐ ܐܝܠܝܢ ܕܒܝܫ ܥܒܕܝܢ.
[32] ܠܐ ܐܬܝܬ ܕܐܩܪܐ ܠܙܕܝܩܐ: ܐܠܐ ܠܚܛܝܐ ܠܬܝܒܘܬܐ. [33] ܗܢܘܢ
ܕܝܢ ܐܡܪܝܢ ܠܗ: ܠܡܢܐ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܕܝܘܚܢܢ ܨܝܡܝܢ
ܐܡܝܢܐܝܬ ܘܡܨܠܝܢ: ܐܦ ܕܦܪܝܫܐ: ܘܕܝܠܟ ܐܟܠܝܢ ܘܫܬܝܢ.
[34] ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗܘܢ: ܠܐ ܡܫܟܚܝܢ ܐܢܬܘܢ ܒܢܝ ܓܢܘܢܐ
ܕܥܕ ܚܬܢܐ ܥܡܗܘܢ: ܕܬܥܒܕܘܢ ܐܢܘܢ ܕܢܨܘܡܘܢ. [35] ܢܐܬܘܢ
ܕܝܢ ܝܘܡܬܐ: ܡܐ ܕܐܫܬܩܠ ܚܬܢܐ ܡܢܗܘܢ: ܗܝܕܝܢ ܢܨܘܡܘܢ
ܒܗܢܘܢ ܝܘܡܬܐ. [36] ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܡܬܠܐ: ܕܠܐ ܐܢܫ ܓܙܪ
ܐܪܩܥܬܐ ܡܢ ܡܐܢܐ ܚܕܬܐ: ܘܪܡܐ ܥܠ ܡܐܢܐ ܒܠܝܐ: ܘܠܐ
ܠܚܕܬܐ ܓܙܪ: ܘܕܒܠܝܐ ܠܐ ܫܠܡܐ ܐܪܩܥܬܐ ܕܡܢ ܚܕܬܐ

[37] ܘܠܐ ܐܢܫ ܪܡܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܒܙܩܐ ܒܠܝܐ: ܘܐܠܐ ܨܐܕܐ ܠܐ: ܡܨܪܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܠܙܩܐ: ܘܗܘ ܚܡܪܐ ܡܬܐܫܕ: ܘܙܩܐ ܐܒܕܝܢ. [38] ܐܠܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܒܙܩܐ ܚܕܬܐ ܪܡܝܢ: ܘܬܪܝܗܘܢ ܡܬܢܛܪܝܢ. [39] ܘܠܐ ܐܢܫ ܫܬܐ ܚܡܪܐ ܥܬܝܩܐ: ܘܡܚܕܐ ܨܒܐ ܚܕܬܐ: ܐܡܪ ܓܝܪ: ܥܬܝܩܐ ܒܣܝܡ܀

الاصحاح السادس من انجيل لوقا بالسريانية

[1] ܘܗܘܐ ܕܒܫܒܬܐ ܟܕ ܡܗܠܟ ܗܘܐ ܝܫܘܥ ܒܝܬ ܙܪܥܐ. ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܡܠܓܝܢ ܗܘܘ ܫܒܠܐ ܘܦܪܟܝܢ ܒܐܝܕܝܗܘܢ ܘܐܟܠܝܢ. [2] ܐܢܫܝܢ ܕܝܢ ܡܢ ܦܪܝܫܐ ܐܡܪܝܢ ܠܗܘܢ. ܡܢܐ ܥܒܕܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܕܡ ܕܠܐ ܫܠܝܛ ܠܡܥܒܕ ܒܫܒܬܐ. [3] ܥܢܐ ܝܫܘܥ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܘܠܐ ܗܕܐ ܩܪܝܬܘܢ ܕܥܒܕ ܕܘܝܕ ܟܕ ܟܦܢ ܗܘ ܘܕܥܡܗ: [4] ܕܥܠ ܠܒܝܬܗ ܕܐܠܗܐ: ܘܠܚܡܐ ܕܦܬܘܪܗ ܕܡܪܝܐ ܢܣܒ ܐܟܠ ܘܝܗܒ ܠܕܥܡܗ. ܗܘ ܕܠܐ ܫܠܝܛ ܗܘܐ ܠܡܐܟܠ ܐܠܐ ܠܟܗܢܐ ܒܠܚܘܕ. [5] ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܕܡܪܗ ܗܘ ܕܫܒܬܐ ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ. [6] ܘܗܘܐ ܕܒܫܒܬܐ ܐܚܪܬܐ ܥܠ ܠܟܢܘܫܬܐ ܘܡܠܦ ܗܘܐ. ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܬܡܢ ܓܒܪܐ ܕܐܝܕܗ ܕܝܡܝܢܐ ܝܒܝܫܐ ܗܘܬ. [7] ܘܣܦܪܐ ܘܦܪܝܫܐ ܢܛܪܝܢ ܗܘܘ ܠܗ ܕܐܢ ܡܐܣܐ ܒܫܒܬܐ. ܕܢܫܟܚܘܢ ܠܡܐܟܠ ܩܪܨܘܗܝ. [8] ܗܘ ܕܝܢ ܝܕܥ ܗܘܐ ܡܚܫܒܬܗܘܢ. ܘܐܡܪ ܠܗܘ ܓܒܪܐ ܕܝܒܝܫܐ ܐܝܕܗ. ܩܘܡ ܬܐ ܠܡܨܥܬܐ ܕܟܢܘܫܬܐ. ܘܟܕ ܐܬܐ ܘܩܡ. [9] ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܡܫܐܠ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܡܢܐ ܫܠܝܛ ܒܫܒܬܐ ܠܡܥܒܕ. ܕܛܒ ܐܘ ܕܒܝܫ. ܢܦܫܐ ܠܡܚܝܘ ܐܘ ܠܡܘܒܕܘ. [10] ܘܚܪ ܒܗܘܢ ܒܟܠܗܘܢ. ܘܐܡܪ ܠܗ. ܦܫܘܛ ܐܝܕܟ. ܘܦܫܛ ܘܬܩܢܬ ܐܝܕܗ ܐܟ ܚܒܪܬܗ. [11] ܗܢܘܢ ܕܝܢ ܐܬܡܠܝܘ ܚܣܡܐ. ܘܡܬܡܠܟܝܢ ܗܘܘ ܚܕ ܥܡ ܚܕ ܡܢܐ ܢܥܒܕܘܢ ܠܗ ܠܝܫܘܥ܀

[12] ܘܗܘܐ ܒܗܠܝܢ ܝܘܡܬܐ ܢܦܩ ܝܫܘܥ ܠܛܘܪܐ ܠܡܨܠܝܘ. ܘܬܡܢ ܐܓܗ ܗܘܐ ܒܨܠܘܬܗ ܕܐܠܗܐ. [13] ܘܟܕ ܢܓܗ ܩܪܐ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܘܓܒܐ ܡܢܗܘܢ ܬܪܥܣܪ. ܗܠܝܢ ܕܫܠܝܚܐ ܩܪܐ ܐܢܘܢ. [14] ܫܡܥܘܢ ܗܘ ܕܩܪܐ ܟܐܦܐ. ܘܐܢܕܪܐܘܣ ܐܚܘܗܝ. ܘܝܥܩܘܒ ܘܝܘܚܢܢ. ܘܦܝܠܝܦܘܣ ܘܒܪ ܬܘܠܡܝ. [15] ܘܡܬܝ ܘܬܐܘܡܐ. ܘܝܥܩܘܒ ܒܪ ܚܠܦܝ. ܘܫܡܥܘܢ ܕܡܬܩܪܐ ܛܢܢܐ. [16] ܘܝܗܘܕܐ ܒܪ ܝܥܩܘܒ. ܘܝܗܘܕܐ ܣܟܪܝܘܛܐ ܗܘ ܕܗܘܐ ܡܫܠܡܢܐ. [17] ܘܢܚܬ ܝܫܘܥ ܥܡܗܘܢ ܘܩܡ ܒܦܩܥܬܐ. ܘܟܢܫܐ ܣܓܝܐܐ ܕܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܘܣܘܓܐܐ ܕܟܢܫܐ ܕܥܡܐ ܡܢ ܟܠܗ ܝܗܘܕ ܘܡܢ ܐܘܪܫܠܡ. ܘܡܢ ܣܦܪ ܝܡܐ ܕܨܘܪ ܘܕܨܝܕܢ. ܕܐܬܘ ܠܡܫܡܥ ܡܠܬܗ. ܘܠܡܬܐܣܝܘ ܡܢ ܟܘܪܗܢܝܗܘܢ. [18] ܘܐܝܠܝܢ ܕܡܬܗܪܝܢ ܗܘܘ ܡܢ ܪܘܚܐ ܛܢܦܬܐ. ܘܡܬܐܣܝܢ ܗܘܘ. [19] ܘܟܠܗ ܟܢܫܐ ܒܥܐ ܗܘܐ ܠܡܬܩܪܒܘ ܠܗ. ܡܛܠ ܕܚܝܠܐ ܢܦܩ ܗܘܐ ܡܢܗ. ܘܡܐܣܐ ܗܘܐ ܠܟܠܗܘܢ.

* ܘܐܦܢ ܒܠܒܘܗܝ ܥܠ ܐܠܗܘܬܗ ܘܐܡܪ. ܫܒܚܘܗܝ ܫܡܫܐ ܘܣܗܪܐ ܗ̣ܘ
ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ. ¹ ܫܒܚܘܗܝ ܐܝܟ ܕܡܠܟܐ ܗܢܐ ܕܐܫܬܟܚ. ܫܒܚܘܗܝ ܟܘܟ̈ܒܐ
ܗܢܐ ܕܢܘܗܪܐ. ² ܫܒܚܘܗܝ ܗܝ ܕܡܢܗ ܒܗܘܢ ܡܬܒܣܡܐ. ܘܡܫܬܡܠܝܢ ܒܗܘܢ.
ܘܡܫܬܡܫܝܢ ܒܗܘܢ. ܘܡܫܬܡܥܝܢ ܡܬܦܢܝܢ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܫܠܝܚܐ ܒܗ ܕܝܠܗ. ³ ܫܒܚܘܗܝ ܒܗܘ
ܢܘܗܪܐ ܘܦܪܘܫ. ܐܝܟ ܕܝܢ ܫܡܝܐ. ܘܡܬܚܙܝܢ ܒܗ ܫܡܝ̈ܐ ܕܫܡܝ̈ܐ ܗܘܘ ܠܡܠܐܟܐ ܠܗܘܢ.
¹ ܒܗ ܗܢܘܢ ܒܗܘܢ ܫܡܝ̈ܐ. ܘܒܪܝܟܘܬܗ ܡܬܚܙܝܢ. ܗܢܘܢ ܒܗܘܢ ܫܡܝܐ ܕܐܠܗܘܬܗ.
ܗܘ ܒܗܘܢ ܫܡܫܐ ܘܢܘܗܪܐ ܕܒܗܘܢ. ܘܐܠܐ ܒܗܘܢ. ܗܘ ܒܗܘܢ ܗܘ ܗܘܘ ܐܡܪܝܢ
ܒܫܡܝܐ ܒܗ ܠܥܠ ܡܢ ܫܡܝܐ. ܘܡܠܐܟܐ ܒܗܘܢ ܗܘܘ ܫܡܝܐ ܕܡܠܟܘܬܐ ܐܠܗܘܬܗ
² ܒܗܘܢ ܐܝܟ ܕܝܢ ܠܐ ܠܡܫܡܫܘ. ܐܢܫ ܠܡܠܟܘܬܗܘܢ. ܘܒܗܘܢ ܕܫܡܝܐ ܐܠܗܐ
ܕܫܡܝܐ ܒܗܘܢ. ܘܒܗܘܢ ܐܠܗܐ ܕܫܡܝܐ ܒܗܘܢ. ܘܡܠܟ ܥܠ ܐܠܗܐ ܕܐܡܪܝܢ ܒܗܘܢ
ܒܫܡܝܐ. ܘܠܡܫܡܫܘ ܠܗ ܥܠ ܫܡܝܐ. ܗܘ ܠܗ ܐܢܫܐ. ܘܫܡܝܐ ܡܢ ܕܫܡܝܐ ܫܡܫܐ
ܒܗ ܒ ܡܬܚܙܝܢ ܒܫܡܝܐ ܥܠ ܠܗ. ܗܘ ܠܗ. ܘܗܘܢ ܫܡܝܐ ܕܫܡܝܐ ܕܝܠܗ. ܐ
ܠܐܠܗܐ ܕܫܡܝܐ ܕܐܝܟ ܐܝܠܝܢ ܕܒܫܡܝܐ ܒܗܘܢ ܒܗܘܢ ܐܢܫܐ. ܘܫܡܝܐ ܒܗܘܢ ܒܗܘܢ.
ܗ ܐܝܠܝܢ ܒ ܕܝܢ ܡܫܒܚܝܢ ܐܝܠܝܢ ܐܠܗܐ ܕܡܫܒܚܝܢ ܒܗܘܢ. ܐܡܪ ܗܘ
ܡܫܒܚܢܘܬܗ. ܐܘ ܕܝܢ ܫܡܝܐ ܐܠܗܐ ܕܡܫܒܚܝܢ ܒܗܘܢ. ܘܫܡܝܐ. ⁵ ܗܠܝܢ ܒܫܡܝܐ ܐܝܠܝܢ
ܕܝܢ ܐܝܠܝܢ ܕܡܫܒܚܝܢ ܒܗܘܢ. ܐܡܪ ܗܘ ܡܫܒܚܢܘܬܗ. ܐܘ ܫܡܝܐ ܗܘܦܟܐ ܒܫܡܝܐ.
⁴ ܗܠܝܢ ܡܫܒܚܝܢ ܐܝܠܝܢ ܒܫܡܝܐ ܕܡܫܒܚܝܢ ܐܝܠܝܢ ܕܐܠܗܐ ܫܡܝܐ. ܐܡܪ ܗܘ ܡܫܒܚܢܘܬܗ.
⁵ ܘ ܫܡܝܐ ܕܝܢ ܡܫܒܚܢܐ ܒܫܡܝܐ ܕܫܡܝܐ ܠܡܫܒܚܘ. ܗܘ ܐܡܪ ܠܡܠܟܘܬܗܘܢ.
ܘܐܬܒܪܝܘ ܒܗܘܢ. ܘܐܬܒܪܝܘ ܥܠ ܐܫܬܡܥܘ ܡܠܬܐ ܕܝܠܗ. ܘܡܠܬܐ ܗܝ ܐܝܠܝܢ ܘܐܬܒܪܝܘ
ܒܗܘܢ ܕܡܠܐ ܕܝܢ ܒܫܡܝܐ ܗܘ ܥܠ ܫܡܝܐ ܘܥܠ ܫܡܝܐ ܗܘܘ ܒܗܘܢ ܘܥܠ ܗܘ ܗܘܦܟܐ.
ܒܫܡܝܐ ܘܐܦ ܐܢܘܢ ܗܘ ܡܬܚܙܝܢ ܗܘ ܠܐ ܐܬܒܪܝܘ. ܘܠܐ ܥܒܕܐ ܐܝܠܝܢ. ܠܐ ܐܬܒܪܝܘ.
ܘܠ ܥܒܕܝܢ ܐܝܠܝܢ. ܗܘ ܘܥܒܕܝܢ. ⁶ ܘܒܗ ܘܥܡܗܘܢ ܒܗܘܢ. ܒܫܡܝܐ ܐܪܥܐ
ܘܫܡܝܐ ܘܡܫܒܚܝܢ ܒܗܘܢ ܒܥܠܡܗܘܢ. ܒܗ ܕܝܢ ܡܫܒܚܐ ܘܡܫܒܚܝܢ ܐܝܠܝܢ.
ܥܠ ܐܪܥܐ ܒܗܘܢ ܘܥܡ ܒܗܘܢ ܥܠܡܐ. ܒܗܢܐ ܡܫܒܚܝܢ ܥܠܡܐ ܠܥܠܡܐ
ܒܫܡܝܐ. ܠܐ ܐܬܒܪܝܘ ܒܗܘܢ ܒܫܡܝܐ ܠܥܠܡܝܢ ܥܠ ܐܪܥܐ ܕܡܢ ܗܘ. ܥܠܡܐ
ܒܗ ܒܫܡܝܐ ܗܘܐ ܐܝܟ ܡܢ ܫܡܝܐ ܐܝܟ ܓܝܪ ܐܪܥܐ ܕܐܬܒܪܝܘ. ܗܘܘܢ
ܡܢ ܕܒܫܡܝܐ ܠܐ ܡܫܒܚܝܢ ܠܗ. ܗܘ ܐܪܥܐ ܐܝܟ ܠܥܠܡܝܢ ܠܐܠܗܐ: ܐܝܟ ܕܐܡܪ
ܐܦ ܓܝܪ ܡܢ ܫܡܝܐ. ܗܘ ܥܠܡܐ ܐܪܥܐ ܕܐܝܟ ܠܐ ܡܫܒܚܝܢ ܠܗ. ܥܠ ܐܪܥܐ. ܐܦ
ܠܥܠܡܝܢ ܥܠܡܐ ܡܢ ܫܡܝܐ. ܘܥܡܗܘܢ ܥܠܡܐ ܠܗ. ܠܥܠܡܝܢ ܓܝܪ ܡܢ ܫܡܝܐ ܕܐܝܟ
ܐ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܐܪܥܐ ܕܝܢ ܓܝܪ ܫܡܝܐ. ܐܘ ܐ ܐܠܗܐ ܫܡܝܐ ܕܝܢ ܓܝܪ ܐܪܥܐ.
⁷ ܫܒܚܘܗܝ ܐܪܥܐ ܡܢ ܬܢܝܢ̈ܐ ܘܟܠܗܘܢ ܬܗܘܡ̈ܐ. ܠܐ ܗܘܐ ܠܥܠܡܝܢ ܡܢ ܬܚܬ ܐܪܥܐ. ܐܘ
ܐ ܡܢ ܚܝܘܬܐ ܘܬܢܝܢܐ ܒܝܡܐ ܓܝܪ ܐܪܥܐ ܡܢ ܫܡܝܐ ܐܪܥܐ ܕܥܠܝܗ ܡܬܚܙܝܢ
ܐܪܥܐ. ܘܓܝܪ ܫܡܝܐ ܥܠ ܫܡܝܐ ܫܡܝܐ ܕܥܠܝܗ ܡܬܚܙܝܢ ܓܝܪ ܐܪܥܐ. ܡܢ ܐܠܗܐ ܠܐܪܥܐ
ܒܗ ܕܡܫܒܚܝܢ ܫܡܝܐ. ܒܗܘܢ ܗܘܘ ܐܝܠܝܢ ܓܝܪ ܡܢܗ ܡܢܗ. ܘܥܡܗܘܢ ܕܐܡܪ ܐܢܐ ܠܐ
ܒܗܘܢ ܐܝܠܝܢ. ⁸ ܥܠ ܐܝܟ ܕܐܪܥܐ ܒܗܘܢ. ܘܡܫܒܚܝܢ ܡܢܗ ܘܒܗܘܢ ܒܗܘܢ. ܐܘܟܝܬ
ܒܫܡܝܐ ܐܪܥܐ. ⁹ ܕܝܢ ܓܝܪ ܐܪܥܐ ܫܡܝܐ. ܘܥܡ ܘܥܡܗܘܢ. ܘܡܢ ܡܬܚܙܝܢ ܥܠ ܡܠܟܐ.
ܒ ܗܘܐ ܡܢ ܡܠܟܐ. ܐܝܬ ܡܠܟܐ ܒܫܡܝܐ ܗܘ. ܘܠܐ ܐܝܟ ܕܐܬܒܪܝܘ. ܡܫܒܚܐ ܗܘܐ
ܕܝܢ ܥܠ ܡܠܟܐ. ܚܕ ܡܫܒܚܐ ܗܘܘ ܡܫܒܚܝܢ ܘܠܐ ܐܬܒܪܝܘ ܕܝܢ ܫܡܝܐ ܐܪܥܐ ܡܫܒܚܝܢ
ܥܠ ܐܪܥܐ ܘܠܐ ܡܫܒܚܝܢ ܗܘ ܐܝܟ ܕܗܘܐ ܒܡܠܟܘܬܗ ܒܥܠ. ܘܥܡܗ ܡܫܒܚܝܢܗ
ܕܐ ܕܡܠܟܐ ..

الاصحاح العاشر من انجيل لوقا بالسريانية

[1] ܒܬܪ ܗܠܝܢ ܕܝܢ ܦܪܫ ܝܫܘܥ ܡܢ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܐܚܪܢܐ ܫܒܥܝܢ. ܘܫܕܪ ܐܢܘܢ ܬܪܝܢ ܬܪܝܢ ܩܕܡ ܦܪܨܘܦܗ: ܠܟܠ ܐܬܪ ܘܡܕܝܢܬܐ ܕܥܬܝܕ ܗܘܐ ܠܡܐܙܠ. [2] ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܚܨܕܐ ܣܓܝ. ܘܦܥܠܐ ܙܥܘܪܝܢ. ܒܥܘ ܗܟܝܠ ܡܢ ܡܪܐ ܕܚܨܕܐ. ܕܢܦܩ ܦܥܠܐ ܠܚܨܕܗ. [3] ܙܠܘ. ܗܐ ܐܢܐ ܫܕܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܐܝܟ ܐܡܪܐ ܒܝܬ ܕܐܒܐ. [4] ܠܐ ܬܫܩܠܘܢ ܠܟܘܢ ܟܝܣܐ. ܘܠܐ ܬܪܡܠܐ. ܘܠܐ ܡܣܐܢܐ. ܘܠܐ ܬܫܐܠܘܢ ܫܠܡܐ ܕܐܢܫ ܒܐܘܪܚܐ. [5] ܘܠܐܝܢܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܒܝܬܐ. ܠܘܩܕܡ ܐܡܪܘ ܫܠܡܐ ܠܒܝܬܐ ܗܢܐ. [6] ܘܐܢ ܐܝܬ ܬܡܢ ܒܪ ܫܠܡܐ. ܢܬܬܢܝܚ ܥܠܘܗܝ ܫܠܡܟܘܢ. ܘܐܢ ܕܝܢ ܠܐ. ܥܠܝܟܘܢ ܢܗܦܘܟ. [7] ܒܗ ܕܝܢ ܒܒܝܬܐ ܗܘ ܗܘܘ. ܟܕ ܐܟܠܝܢ ܘܫܬܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܢ ܕܐܝܬ ܠܗܘܢ. ܫܘܐ ܗܘ ܓܝܪ ܦܥܠܐ ܐܓܪܗ. ܘܠܐ ܬܫܢܘܢ ܡܢ ܒܝܬܐ ܠܒܝܬܐ. [8] ܘܠܐܝܕܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܕܝܢܬܐ ܘܡܩܒܠܝܢ ܠܟܘܢ. ܐܟܘܠܘ ܡܕܡ ܕܡܩܪܒܝܢ ܠܟܘܢ. [9] ܘܐܣܘ ܠܐܝܠܝܢ ܕܟܪܝܗܝܢ ܒܗ. ܘܐܡܪܘ ܠܗܘܢ. ܩܪܒܬ ܠܘܬܟܘܢ ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ. [10] ܠܐܝܕܐ ܕܝܢ ܡܕܝܢܬܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܘܠܐ ܡܩܒܠܝܢ ܠܟܘܢ. ܦܘܩܘ ܠܫܘܩܝܗ ܘܐܡܪܘ. [11] ܐܦ ܚܠܐ ܕܕܒܩ ܠܢ ܒܪܓܠܝܢ ܡܢ ܡܕܝܢܬܟܘܢ. ܢܦܨܝܢܢ ܠܟܘܢ. ܒܪܡ ܗܕܐ ܕܥܘ. ܕܩܪܒܬ ܠܗ ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ. [12] ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܕܠܣܕܘܡ ܢܗܘܐ ܢܝܚ ܒܝܘܡܐ ܗܘ. ܐܘ ܠܡܕܝܢܬܐ ܗܝ. [13] ܘܝ ܠܟܝ ܟܘܪܙܝܢ. ܘܝ ܠܟܝ ܒܝܬ ܨܝܕܐ. ܕܐܠܘ ܒܨܘܪ ܘܒܨܝܕܢ ܗܘܝ ܗܘܝ ܚܝܠܐ ܕܗܘܘ ܒܟܝ. ܟܒܪ ܕܝܢ ܒܣܩܐ ܘܒܩܛܡܐ ܬܒܘ ܗܘܘ. [14] ܒܪܡ ܠܨܘܪ ܘܠܨܝܕܢ ܢܗܘܐ ܢܝܚ ܒܕܝܢܐ. ܐܘ ܠܟܝ. [15] ܘܐܢܬܝ ܟܦܪܢܚܘܡ ܗܝ ܕܥܕܡܐ ܠܫܡܝܐ ܐܬܪܝܡܬܝ. ܥܕܡܐ ܠܫܝܘܠ ܬܬܚܬܝܢ. [16] ܡܢ ܕܠܟܘܢ ܫܡܥ. ܠܝ ܫܡܥ. ܘܡܢ ܕܠܟܘܢ ܛܠܡ. ܠܝ ܛܠܡ. ܘܡܢ ܕܠܝ ܛܠܡ. ܛܠܡ ܠܡܢ ܕܫܕܪܢܝ....

[17] ܘܗܦܟܘ ܗܢܘܢ ܫܒܥܝܢ ܕܫܕܪ ܒܚܕܘܬܐ ܪܒܬܐ. ܘܐܡܪܝܢ ܠܗ. ܡܪܢ. ܐܦ ܫܐܕܐ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܠܢ ܒܫܡܟ. [18] ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܚܙܐ ܗܘܝܬ ܠܗ ܠܣܛܢܐ ܕܢܦܠ ܐܝܟ ܒܪܩܐ ܡܢ ܫܡܝܐ. [19] ܗܐ ܝܗܒܬ ܠܟܘܢ ܫܘܠܛܢܐ. ܕܬܗܘܘܢ ܕܝܫܝܢ ܚܘܘܬܐ ܘܥܩܪܒܐ. ܘܟܠܗ ܚܝܠܗ ܕܒܥܠܕܒܒܐ. ܘܡܕܡ ܠܐ ܢܗܪܟܘܢ. [20] ܒܪܡ ܒܗܕܐ ܠܐ ܬܚܕܘܢ. ܕܫܐܕܐ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܠܟܘܢ. ܐܠܐ ܚܕܘ ܕܫܡܗܝܟܘܢ ܐܬܟܬܒܘ ܒܫܡܝܐ. [21] ܒܗ ܒܫܥܬܐ ܪܘܙ ܝܫܘܥ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܘܐܡܪ. ܡܘܕܐ ܐܢܐ ܠܟ ܐܒܝ. ܡܪܐ ܕܫܡܝܐ ܘܕܐܪܥܐ. ܕܟܣܝܬ ܗܠܝܢ ܡܢ ܚܟܝܡܐ ܘܡܣܟܠܢܐ. ܘܓܠܝܬ ܐܢܝܢ ܠܝܠܘܕܐ. ܐܝܢ ܐܒܝ. ܕܗܟܢܐ ܗܘܬ ܨܒܝܢܐ ܩܕܡܝܟ. [22] ܘܐܬܦܢܝ ܠܘܬ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܟܠܡܕܡ ܐܫܬܠܡ ܠܝ ܡܢ ܐܒܝ. ܘܠܐ ܐܢܫ ܝܕܥ ܡܢܘ ܒܪܐ ܐܠܐ ܐܢ ܐܒܐ: ܘܡܢܘ ܐܒܐ ܐܠܐ ܐܢ ܒܪܐ. ܘܠܡܢ ܕܨܒܐ ܒܪܐ ܕܢܓܠܐ. [23] ܘܐܬܦܢܝ ܠܘܬ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ. ܘܐܡܪ. ܛܘܒܝܗܝܢ ܠܥܝܢܐ ܕܚܙܝܢ ܡܕܡ ܕܚܙܝܢ ܐܢܬܘܢ. [24] ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܓܝܪ. ܕܢܒܝܐ ܣܓܝܐܐ ܘܡܠܟܐ ܨܒܘ ܠܡܚܙܐ ܡܕܡ ܕܚܙܝܢ ܐܢܬܘܢ. ܘܠܐ ܚܙܘ. ܘܠܡܫܡܥ ܡܕܡ ܕܫܡܥܝܢ ܐܢܬܘܢ. ܘܠܐ

[25] ܘܗܐ ܤܦܪܐ ܚܕ ܩܡ ܕܢܢܤܝܘܗܝ ܘܐܡܪ. ܡܠܦܢܐ ܡܢܐ ܐܥܒܕ ܕܐܚܐ ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ. [26] ܗܘ ܕܝܢ ܝܫܘܥ ܐܡܪ ܠܗ. ܒܢܡܘܤܐ ܐܝܟܢܐ ܟܬܝܒ. ܐܝܟܢܐ ܩܪܐ ܐܢܬ. [27] ܥܢܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܕܬܪܚܡ ܠܡܪܝܐ ܐܠܗܟ ܡܢ ܟܠܗ ܠܒܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܢܦܫܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܚܝܠܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܪܥܝܢܟ. ܘܠܩܪܝܒܟ ܐܟ ܢܦܫܟ. [28] ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܬܪܝܐܝܬ ܐܡܪܬ. ܗܕܐ ܥܒܕ ܘܬܚܐ. [29] ܗܘ ܕܝܢ ܟܕ ܨܒܐ ܠܡܙܕܕܩܘ ܢܦܫܗ. ܐܡܪ ܠܗ. ܘܡܢܘ ܩܪܝܒܝ. [30] ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܓܒܪܐ ܚܕ ܢܚܬ ܗܘܐ ܡܢ ܐܘܪܫܠܡ ܠܐܝܪܝܚܘ. ܘܢܦܠܘ ܥܠܘܗܝ ܠܤܛܝܐ. ܘܫܠܚܘܗܝ ܘܡܚܐܘܗܝ. ܘܫܒܩܘܗܝ ܟܕ ܩܠܝܠ ܩܢܝܐ ܒܗ ܢܦܫܐ ܘܐܙܠܘ. [31] ܘܐܬܩܪܝ ܟܗܢܐ ܚܕ ܢܚܬ ܗܘܐ ܒܐܘܪܚܐ ܗܝ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܥܒܪ. [32] ܘܗܟܢܐ ܐܦ ܠܘܝܐ. ܐܬܐ ܡܛܐ ܠܗܝ ܕܘܟܬܐ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܥܒܪ. [33] ܐܢܫ ܕܝܢ ܫܡܪܝܐ ܟܕ ܪܕܐ ܗܘܐ. ܐܬܐ ܐܝܟܐ ܕܗܘ ܗܘܐ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܐܬܪܚܡ ܥܠܘܗܝ. [34] ܘܩܪܒ ܘܥܨܒ ܡܚܘܬܗ. ܘܐܪܡܝ ܥܠܝܗܝܢ ܚܡܪܐ ܘܡܫܚܐ. ܘܐܪܟܒܗ ܥܠ ܚܡܪܗ. ܘܐܝܬܝܗ ܠܦܘܬܩܐ. ܘܐܬܒܛܠ ܒܗ. [35] ܘܠܨܦܪܗ ܕܝܘܡܐ ܐܦܩ ܬܪܝܢ ܕܝܢܪܝܢ. ܝܗܒ ܠܦܘܬܩܝܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܝܨܦ ܒܗ. ܘܐܢ ܡܕܡ ܬܘܤܦ ܡܦܩ ܐܢܬ. ܡܐ ܕܗܦܟ ܐܢܐ ܦܪܥ ܐܢܐ ܠܟ. [36] ܡܢܘ ܗܟܝܠ ܡܢ ܗܠܝܢ ܬܠܬܐ. ܩܪܝܒܐ ܗܘܐ ܠܗ ܠܗܘ ܕܢܦܠ ܒܐܝܕܝ ܠܤܛܝܐ. [37] ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ. ܗܘ ܕܐܬܪܚܡ ܥܠܘܗܝ. ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܙܠ ܐܦ ܐܢܬ ܗܟܢܐ ܗܘܝܬ ܥܒܕ.

[38] ܘܗܘܐ ܕܟܕ ܗܢܘܢ ܪܕܝܢ ܒܐܘܪܚܐ. ܥܠ ܠܩܪܝܬܐ ܚܕܐ. ܘܐܢܬܬܐ ܕܫܡܗ ܡܪܬܐ. ܩܒܠܬܗ ܒܒܝܬܗ. [39] ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܠܗ ܚܬܐ ܕܫܡܗ ܡܪܝܡ. ܘܐܬܬ ܝܬܒܬ ܠܗ ܥܠ ܪܓܠܘܗܝ ܕܡܪܢ. ܘܫܡܥܐ ܗܘܬ ܡܠܘܗܝ. [40] ܡܪܬܐ ܕܝܢ ܥܢܝܐ ܗܘܬ ܒܬܫܡܫܬܐ ܤܓܝܐܬܐ. ܘܐܬܬ ܘܐܡܪܐ ܠܗ. ܡܪܝ ܠܐ ܒܛܠ ܠܟ ܕܚܬܝ ܫܒܩܬܢܝ ܠܡܫܡܫܘ ܒܠܚܘܕܝ. ܐܡܪ ܠܗ ܕܬܥܕܪܢܝ. [41] ܥܢܐ ܕܝܢ ܝܫܘܥ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܡܪܬܐ ܡܪܬܐ. ܝܨܦܬܝ ܘܫܓܫܬܝ ܥܠ ܤܓܝܐܬܐ. [42] ܚܕܐ ܗܝ ܕܝܢ ܕܡܬܒܥܝܐ. ܡܪܝܡ ܕܝܢ ܡܢܬܐ ܛܒܬܐ ܓܒܬ ܠܗ. ܗܝ ܕܠܐ ܬܫܬܩܠ ܡܢܗ.

الاصحاح الحادي عشر من انجيل لوقا

[1] ܘܗܘܐ ܟܕ ܗܘ ܡܨܠܐ ܒܕܘܟܬܐ ܚܕܐ. ܟܕ ܫܠܡ ܐܡܪ ܠܗ ܚܕ ܡܢ ܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܡܪܢ. ܐܠܦܝܢ ܠܡܨܠܝܘ. ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܝܘܚܢܢ ܐܠܦ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. [2] ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܐܡܬܝ ܕܡܨܠܝܢ ܐܢܬܘܢ. ܗܟܢܐ ܗܘܝܬܘܢ ܐܡܪܝܢ. ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ. ܢܬܩܕܫ ܫܡܟ. ܬܐܬܐ ܡܠܟܘܬܟ. ܢܗܘܐ ܨܒܝܢܟ. ܐܝܟܢܐ ܕܒܫܡܝܐ ܐܦ ܒܐܪܥܐ. [3] ܗܒ ܠܢ ܠܚܡܐ ܕܤܘܢܩܢܢ ܟܠܝܘܡ. [4] ܘܫܒܘܩ ܠܢ ܚܛܗܝܢ. ܐܦ ܓܝܪ ܚܢܢ ܫܒܩܝܢܢ ܠܟܠ ܕܚܝܒܝܢ ܠܢ. ܘܠܐ ܬܥܠܢ ܠܢܤܝܘܢܐ. ܐܠܐ ܦܨܢ ܡܢ ܒܝܫܐ. [5] ܘܐܡܪ ܠܘܬܗܘܢ. ܡܢܘ ܡܢܟܘܢ ܕܐܝܬ ܠܗ ܪܚܡܐ. ܘܢܐܙܠ ܠܘܬܗ ܒܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ ܘܢܐܡܪ ܠܗ. ܪܚܡܝ. ܐܘܙܦܢܝ ܬܠܬ ܓܪܝܨܢ. [6] ܡܛܠ ܕܪܚܡܐ ܐܬܐ ܠܝ ܡܢ ܐܘܪܚܐ. ܘܠܝܬ ܠܝ ܡܕܡ ܕܐܤܝܡ ܠܗ. [7] ܘܗܘ ܪܚܡܗ ܡܢ ܠܓܘ ܢܥܢܐ ܘܢܐܡܪ ܠܗ. ܠܐ ܬܗܪܘܢܝ. ܗܐ ܬܪܥܐ ܐܚܝܕ ܗܘ. ܘܒܢܝ ܥܡܝ ܒܥܪܤܐ. ܠܐ ܡܫܟܚ ܐܢܐ ܕܐܩܘܡ ܘܐܬܠ ܠܟ. [8] ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܕܐܢ ܡܛܠ ܪܚܡܘܬܐ ܠܐ ܢܬܠ ܠܗ. ܡܛܠ ܚܨܝܦܘܬܗ ܢܩܘܡ ܘܢܬܠ ܠܗ. ܟܡܐ ܕܡܬܒܥܐ ܠܗ. [9] ܐܦ ܐܢܐ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܫܐܠܘ ܘܢܬܝܗܒ ܠܟܘܢ. ܒܥܘ ܘܬܫܟܚܘܢ. ܢܩܘܫܘ ܘܢܬܦܬܚ ܠܟܘܢ. [10] ܟܠ ܓܝܪ ܕܫܐܠ ܢܤܒ. ܘܕܒܥܐ ܡܫܟܚ. ܘܕܢܩܫ ܡܬܦܬܚ ܠܗ. [11] ܐܝܢܘ ܓܝܪ ܡܢܟܘܢ ܐܒܐ. ܕܢܫܐܠܝܘܗܝ ܒܪܗ ܠܚܡܐ. ܠܡܐ ܟܐܦܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. ܘܐܢ ܢܘܢܐ ܢܫܐܠܝܘܗܝ. ܠܡܐ ܚܘܝܐ ܚܠܦ ܢܘܢܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. [12] ܘܐܢ ܒܝܥܬܐ ܢܫܐܠܝܘܗܝ. ܠܡܐ ܥܩܪܒܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. [13] ܘܐܢ ܐܢܬܘܢ ܕܒܝܫܐ ܐܢܬܘܢ. ܝܕܥܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܘܗܒܬܐ ܛܒܬܐ ܠܡܬܠ ܠܒܢܝܟܘܢ. ܟܡܐ ܝܬܝܪܐܝܬ ܐܒܘܟܘܢ ܡܢ ܫܡܝܐ. ܢܬܠ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܫܐܠܝܢ ܠܗ.

* * *

وفى عهدنا هذا توجد طوائف من السريان تلهج بلغة آبائها ففى نواحى دمشق توجد قرية اسمها المللولة تغلب على أهلها الرطانة السريانية وقد احتفظت بعناصر كثيرة من اللغة الآرامية الأصليـة . على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية بحتة . ويوجد فيها مع ذلك جملة كلمات من الفارسية والتركية و بعض اللغات الأوربية ولـكنها اتخذت مسحة آرامية . وفى بلاد العراق فى جهات طور عابدين يتكلم الناس بالسريانية واغلبهم من اتباع المذهب اليعقوبى وفى جهات الموصل و بحر أورميا توجد بطون تتكلم السريانية وهى من أبناء الطائفة النسطورية أما لهجة منطقة أورميا فهى البقية الباقية من اللغة الآرامية الشرقية على أنه ضاع منها كثيراً من مميزات الآراميـة الأصلية حيث شيبت بكلمات غير سامية جاءت من الفارسية والـكردية والتركية حتى لقد اختفى منها بعض حروف الحلق وأغلب الصيغ الأصلية للفعل

أما الـكلمات العربية التى امتزجت بها فيظهر انها جاءت اليها بوساطة اللغة الفارسية والتركية ومن أجل ذلك تراها محرفة تحريفاً بيناً . كذلك يوجد فى تلك الجهات عدد كبير من اليهود يشاركونهم فى هذه اللغة اذ كانوا من نسل آل يعقوب فى تلك البلاد

ومن الحق أن نقر أن السريانية الحديثة بعيدة جداً عن أمهاتها القديمة فقد تسرب اليها كثير من الألفاظ العربية والتركية والفارسية والـكردية وقد اراد العلماء أن يوفقوا بين السريانى القديم والحديث ولـكنهم لم يفلحوا اذ كانت الهوة بينهما عميقة

* * *

ومن الواجب أن نشير الى الفرق بين الخطوط الآرامية والسريانية فانه لايساير

الفرق بين الابجات وانما هي خطوط متشابهة على ماقد يكون بينها من دقة الاختلاف

واذا قررنا أن اللغة الآرامية تأثيرا عظيما في نشأة اللغات السامية فان لخطوطها فضلا أعظم في ظهور خطوط كثيرة لأمم متمدينة

ولا شك في أن الخطوط الآرامية انتقلت الى قبائلها من الخط الكنعاني ونريد بذلك أنهم اختاروا لانفسهم الخط الكنعاني يوم كانوا في حالة البداوة ثم تصرفوا فيه تصرفا غير قليل الى أن ظهرت اللغة الآرامية بمظهر التفوق واختارتها أمم كثيرة للكتابات الرسمية

واقتضى الحال ان يستعمل بعضهم الخط السرياني كما فعل الفرس في عهد الدولة الساسانية ثم انتشر هذا الخط في داخل آسيا من الاقاليم المغولية الى جهات الصين .

وكفى الخط السرياني فخراً أنه أثر تأثيرا شديداً على جميع الخطوط العربية بوساطة الاقلام التدمرية والنبطية مما لا يشك فيه العلماء المستشرقون

الباب السادس

اللغة العربية

اللهجات العربية البائدة

الجزيرة العربية بمعزل عن بلدان العمران — هل تأثر العرب بحضارة الامم السامية الأخرى ؟ — الاحتراس فى هذه المعضلة — تقسيم العلماء اللغة العربية الى شمالية وجنوبية — اعتراض على هذا التقسيم — ما معنى لفظ عربى ؟ — كيف ضاعت اللهجات العربية القديمة — كيف نمت اللغة العربية الشمالية — امتزاج اللهجات الجنوبية باللغة الشمالية — عقم خطة المستشرقين فى البحث عن نشأة اللغة العربية — ما هى أقدم آثار العرب التى وصلت الينا — مصحف القرآن الكريم أقدم من الشعر الجاهلى — الفرق بين القديم فى ذاته وأقدم مدون — الآثار العربية قبل الاسلام — عدم اهتمام عرب الجاهلية بالتدوين — مراجع يونانية وروايات عبرية وعربية تبحث فى أخبار بنى ثمود ولحيان — تاريخ قبائل معين فى شمال بلاد العرب — النقوش الثمودية فى منطقة العُلى — أقدم نقش ثمودى — الاقلام الثمودية واللحيانية والصفوية — تسعة نقوش ثمودية — كلمة فى النقوش الصفوية — الأستاذ ليتمان وأبحاثه الدقيقة فى حل رموز النقوش الصفوية — ستة نقوش صفوية — لغة النقوش الثمودية والصفوية — رأى المؤلف فى النقوش الثمودية والصفوية وعلاقتها باللغة العربية — هل هنالك نقوش عربية فى الجاهلية ؟ نقش النمارة — نقش زبد — نقش حران — رأى المستشرقين فى حل رموزها وشرحها — رأى المؤلف فى هذه النقوش الثلاثة —

***

كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامىّ عظيم وقع فى الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وافريقية وأوربا وأثرت فى هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشرى فى كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً

* * *

لقد كان من حظ القبائل القاطنة فى أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السامية الاصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شىء كبير من التغير والتبدل اذ كانت هذه الأقوام بعيدة عن الامم الأخرى وفى مأمن من التأثر بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التى سكنت فى الجهات المعمورة

ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربيـة لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والصيغ القديمة وقد سبق أن أشرنا الى ذلك فى كلمتنا العامة عن اللغات السامية

وقد وجدنا العلماء من العرب والافرنج يقسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربيـة فى شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التى فى الجنوب

والذى يمعن النظر فى اللهجات الشماليـة يدرك مبلغ تأثرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالا متنوع الأسباب فقد يكون للغزو وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والمرافق وقد يكون لطلب الكلأ والمرعى ونجم عن ذلك تبادل أدبى وعلمى أيضاً

وقد امتزجت قبائل جمّة آرامية وعبرية بالعرب فى الجزيرة العربيـة أو على

تخومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة اذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب شمال الجزيرة

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث فى مسألة تأثير الآرامية والعبرية فى العربية الشمالية اذ ينبغى أن يحترس من الخطأ فى نسبة بعض الكلمات العربية الى احدى اخواتها السامية ظنا منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة آرامية أو عبرية وهو فى الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات ثم اذا علمنا أن شمال الجزيرة — كما أشرنا من قبل — قد امتزج بعناصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد يحدث أن تتغلب الصبغة الجديدة على القديمة فى نطق كثير من الكلمات

على أن هناك كلمات يجزم علماء الافرنج أنها ليست عربية الأصل لأنها تدل على معان عمرانية أو دينية أو علمية غير مألوفة عند العرب فينسبونها الى الآرامية أو الى العبرية (١)

ونعود الى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية الى شمالية وأخرى جنوبية فنقول إنهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذى حملهم على تقسيمهم هذا ولم يبينوا له علة بل لم يوجد من بينهم من يبحث على سر هذا التقسيم فكانهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته أشد مناقشة لأنه ليس تقسيما جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً فليست هناك حدود واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين والى أين كانت منطقة انتشار القسم الجنوبى من اللغة العربية ومن أين والى أين سادت اللهجات الشمالية من العربية

وترتب على تسليم العلماء لهذا التقسيم وارتياحهم اليه بقاء مشكلة عظيمة دون حل حتى الآن وهى كيف نشأت اللهجات العربية

(١) Die aramäischen Fremdwörter im Altarabischen - S. Fraenkal

نحن لا نلوم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربية من المشاكل العويصة فى تاريخ نشأة اللغات السامية اذ الجزيرة العربية قليلة الآثار نادرة الأخبار الصحيحة عن جاهليتها

ولكن ألم يكن فى استطاعتهم على الأقل أن يعترضوا على هذا التقسيم ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية

والذى نراه صوابا أن تقسم اللهجات العربية الى بائدة وباقية

لقد كانت اللهجات قديماً تنسب الى اقليمها أو الى أكبر قبائلها ولم تكن كلمة « عرَب أوعرْب » تدل على مدلولها المتعارف الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذى يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذى لا يستقر فى مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الأعشاب والكلأ

أما ما يقال فى المعاجم اللغوية العربية من أن هناك فرقاً بين كلمتى عربى وأعرابى وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث الا فى عصور قريبة من ظهور الاسلام أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب اما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون الى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم ويحملنا على ترجيح هذا الرأى ما يأتى :

(١) ان كلمة عرَب كانت مستعملة فى اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العرَبَة (ערבה : الصحراء) أى لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية فى حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت فى كتب اليهود القديمة

(٢) ان كلمة « عِبْرى » تؤدى المعنى الذى تؤديه كلمة « عرَبى » نفسها أى أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بخيامها وابلها من مكان الى آخر وكان هذا الاسم يطلق على بنى اسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التى كانت فى جهات طورسينا وبادية سورية وفلسطين

وكلمة عبرى كما شرحنا فيما مضى مشتقة من الثلاثى « عبَرَ » الذى معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق

(٣) نحن نعتقد أن كلمة عبرى وعربى مشتقتان من ثلاثى واحد هو « عبَرَ »

وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف فى حروف الثلاثى بالتقديم والتأخير شائع جداً فى اللغات السامية فاننا حين نجد كلمة تدل على معنى فى إحدى هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى نفسه فى لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب (נגב) نجب ، حنش (נחש) نحَشَ ، وصىّ (צוה) صوّى ، عورة (ערוה) عرّوة

وفى اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أى اختلاف الا فى ترتيب الحروف مثل يئس وايس وجبذ وجذب وأوباش وأوشاب وباء وآب وغير ذلك من الكلمات التى يعتورها القلب المكانى

ونجد مثل هذا فى العبرية أيضاً مثل: כבשה ، כשבה . שמלה ، שלמה . אל ، לא . . . فنستنتج من هذا أن تبديل عبَرَ بعرَبَ محتمل ومتى قبلنا ذلك أمكننا أن نفهم الصلة التى تربط كلمة عربى بالعربية التى معناها بالعبرية الصحراء فمن الثلاثى العربى عرَبَ نقف على كنه الكلمة العبرية عربة ومن الثلاثى العبرى عبر نستخلص معنى عرب وإذا قلنا إن اللفظ « عبرى » لم يكن ليدل قديماً على الامة بل على اقوام فاننا كذلك نميل الى أن لفظ « عربى » لم يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة التى كان أغلب عناصرها من الاعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية فى العصور القريبة من ظهور الاسلام

وهناك أخبار وروايات تدل على أن أشراف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب بالبادية ليحذقوا اللغة العربية وهم صغار ويشبوا عارفين بأساليبها وفصاحتها

واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة

وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها اللغوية ولا سيما في كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثل كلمة : نجم فاننا نقول في جمعها أنجم ونجوم ونجم وأنجام وكلها بمعنى واحد

وكلمة : رجل عالم وعليم وعلام وعلامة : كلها بمعنى واحد

وكلمة : وَجِلَ يأجل وييجل ويوجل كلها بمعنى واحد

ولا نهاية للأمثلة من هذا النوع في المعاجم اللغوية العربية وهي تدل على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذي تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ فلما جمعت المفردات والصيغ العربية في معاجم الكتب بعد الاسلام اجتهد اللغويون والادباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد

فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزج امتزاجا شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فني أصحاب اللهجات وبادوا .

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط

الاقتصادى والتبادل الروحانى وامتزاج قوم فى آخر.

وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتدخلها بعضها فى بعض لم يتم مرة واحدة أو فى زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار يتنقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولا ثم يتكون من الاثنتين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى وهكذا ظل هذا التدرج يتنقل فى أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهر الاسلام

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث فى هذا التحول والامتزاج وهى أن لهجات الشمال كانت فى العصور القريبة من ظهور الاسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى فاللهجات التى أصبحت سائدة فى أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام انما هى الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها

وينبغى ألا ننسى أن الذى فنى من تلك اللهجات انما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج فى الأخرى وتمحى أمامها فى المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنها تبقى مستعملة فى النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية واكتسحتها حتى صار اليهود فى عصور معينة لايتكلمون إلا الآرامية ولكن أحبار اليهود كانوا يحرصون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية فى وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية

وقد أخذت اللهجات الشمالية فى القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق فى جميع نواحى الجزيرة بقوة وفتوة وروح يملؤه النشاط حتى كونت لنفسها أدباً جديداً وشعراً فنياً

فى ذلك الحين أخذت اللهجات فى بلاد اليمن تتدهور وتتلاشى حتى كادت تفنى فى القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن لحريتها واستقلالها السياسى وكانت تئن تحت حكم الأحباش طوراً والفرس تارة أخرى فأخذت حضارتها فى التدهور والانحطاط واللغات تتبع الحضارة صعوداً وهبوطاً فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى فى سورية والعراق وأطراف الشام أمام اللغة العربية الشمالية التى كانت تفيض قوة وفتوة

ومما لاشك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلى فى بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل فى اندماج لهجات الجنوب فى لهجات الشمال

* * *

ومن مميزات اللغة العربية — كما نوهنا بذلك فى الباب الأول — أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة فى مهد اللغات السامية أو فى ناحية قريبة منه أو أن العناصر التى نزحت الى بلاد العرب كانت من أقدم الامم السامية

وقد ذكرنا فى الباب الأول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى فى حين أن هذه الكلمات توجد فى العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شىء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الاصلية فمثلا كلمة قول (קוֹל) تؤدى بالعبرية معنى صوت أما فى العربية

فلا تطلق الا على جملة أصوات مجتمعة وكذلك كلمة أمر (אמר) تدل بالعبرية على الـكلام العادى وتدل فى العربية على الطلب بشدة

وعدا التأثير العبرى والآرامى على اللغة العربية فى ألفاظ عمرانية ودينية [1] يوجد فى اللغة العربية عدد غير قليل من ألفاظ يونانية اندمجت فى العربية بوساطة السريانية مثل : انجيل وأسطوانة وأسقف وناموس وميل (مقياس) وأسفنج . .
وكذلك اندمجت فى العربية بعض كلمات فارسية مثل استاذ وجيش ومجوس

على أن التأثير اليونانى والفارسى قليل جداً قبـل الاسلام بالنسبة للتأثير العبرى والسريانى .

* * *

كان المستشرقون أثناء بحثهم فى تاريخ نشأة اللغات الساميـة قد سلـكوا مسلكا علميا دقيقاً اذ ابتدأوا بأقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية

ولـكنهم لما شرعوا يبحثون فى نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قويمة تنبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم فى الشعر العربى الجاهلى

أما هذه الخطة الخاطئة التى وقعوا فيها فهى أنهم ظنوا أن الشعر العربى الجاهلى هو الركن الركين لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منـه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الاخرى

والمسلك الحق والخطة المثلى للبحث فى هذا الموضوع انما هى البدء بالقديم
لـكن ما هو القديم ؟

لا شك أن صحف القرآن الـكريم هى أقدم صحف مدونة كاملة وصلت الينا

---

(١) تاريخ اليهود فى بلاد العرب ص ٧٩ — ٨٥

عن اللغة العربية قبل أن تصل الينا قصائد مدونة من الشعر الجاهلى فصحف القرآن هى التى يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية

ولكن هناك فرقا بين القديم فى ذاته وأقدم مدون فقد تكون هناك آثار قديمة دونت قبل آثار أقدم منها

ومع ذلك يجب أن يتخذ فى البحث اللغوى أقدم مدون مقياساً للبحث فيما دوّن بعده ليتمكن الباحث من أن يهتدى الى حقيقة العلاقة التى تربط المدون حديثاً بالمدون قديما ولكن بعد أن يتميز الاقدم من القديم يجب البدء فى البحث عن منشأ اللغة بالاقدم ثم يتبع بالقديم

لقد يكون عقيما أن نجعل قصائد قديمة لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الاموى أساسا لبحثنا اللغوى فى نشأة اللغة العربية لأن هذه القصائد لا تصل بنا الى ما نريد

نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التى نقشت قبل نزول القرآن الكريم على الصخور والكهوف فى نواحى شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية

لم تكن الكتابة منتشرة فى بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا القليل النادر فكانوا من أجل ذلك لايدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات قرائحهم البارعة فطبيعى ألا يصل الينا ما نستطيع به أن نعرف لهجاتهم ونستكشف أصل لغتهم الا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث فى هذا الموضوع شاقة صعبة ويضطره الى أن يحتاط فى استنتاجاته ويبذل أقصى مايستطيع من الجهود ليصل الى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان

لذلك كان لهذه النقوش التى كشفت فى شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة فى نظر الباحثين .

وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية ولكن خطوطها كانت متنوعة قسمت الى خطوط صفوية ولحيانية وثمودية

وهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط اللحيانى والخط

الثمودى وكلها متأثرة بالخط المسند وهذا الأخير منقول من الخط الكنعانى مباشرة

ويميل بعض المستشرقين الى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة من الخط الآرامى معتمدين فى اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه القبائل من القرب والجوار

نعم ان القبائل الآرامية كانت قريبة من بلاد الحجاز ولكن الذى لا شك فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالا متيناً بل كانوا خاضعين لنفوذه الروحانى برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وأن كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير

* * *

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية فى شمال بلاد العرب أن نلم فى ايجاز بتاريخ بعض القبائل وإن كان — لسوء الحظ — لا يوجد من مراجع عربية ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب فى مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون

وكل ما جاء فى القرآن الكريم عن ثمود ليس الا أخباراً عامة قصدت بها العبرة الدينية وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفى أى العصور عشت وما صلتها بمن كان يجاورها وما حروبها الخ . . . فليس ما يدل على شىء من ذلك دلالة جلية واضحة لا فى النصوص الدينية ولا فى غيرها من كتب التاريخ القديمة

على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الأقوال المتضاربة التى رواها ء عن هذه القبائل

يقول العالم بطليموس إن الأماكن التى كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت مدينة أمن (Omne) من جنوب العقبة الى نواحى شمال ينبع بالقرب من المويلح

وكذلك كان منهم جموع منتشرة فى داخل البلاد الى نواحى خيبر وفدك

ولكن الجغرافى بلينوس الذى سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة

لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول إن بطوناً لحيانية كانت منتشرة بين ينبع وأيلة وفى داخل البلاد الى نواحى العلى وهضبات خيبر أى أن المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين ينسبها بلينوس للقبائل اللحيانية

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين فلابد له من أحدى اثنتين إما أن ينزع الثقة من الرأيين جميعاً وأما أن يوفق بينهما اذا أتيح له ذلك

ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول ان آل لحيان كانوا يسكنون شمال الحجاز قبل أن يستوطنه الثموديون وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب فى مدى قرنين ونصف قرن من الزمان

كان البطون اللحيانية فى عهد بلينوس أى فى القرن الأول ب. م. تحت سيطرة الانباط الذين حكموا طور سيناوشواطئ البحر الأحمر القريبة من شبه تلك الجزيرة فى ذلك القرن و بعده الى عهد الملك الرومانى طريانوس

ويقول بلينوس ان مدينة العلى كانت عاصمة لبطون لحيان ولقد عثر جلازر ودوتى على نقوش لحيانية كثيرة فى هذه المنطقة

ويعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة فى عصر بلينوس بدليل أن مدينة Leuke Kome (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية كانت تابعة للنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت اليها بمقتضى المحالفة التى كانت بين الانباط والرومان لصد هجمات عنيفه كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية

وهناك رأى آخر يقول ان بطون لحيان كانت منقسمة الى جملة دويلات صغيرة كانت بلدة Leuke Kome عاصمة احداها وهى التى كانت تحت سيطرة النبط لمصلحة الرومان وكانت هناك دولة لحيانية أخرى فى شمال الحجاز وهى مستقلة لأن النفوذ الرومانى لم يمتد الى داخل البلاد العربية وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة فى صحراء سوريا الى حدود العراق وكان بعضها خاضعا للنفوذ الرومانى وبعضها الآخر

خاضعا للدولة الفرثية

ويحتمل أن هذه الدولات كانت النواة الصالحة التى نبتت منها هاتان الدويلتان العربيتان فى القرن الخامس والسادس ب . م . فى الحيرة على شاطىء الفرات وفى نواحى دمشق فى سلطان المناذرة والغساسنة

وكذلك يحتمل أن جموعا لحيانية كثرت وأثرت فى ناحية Leuke Kome الى أن امتدت بطونها الى ارض الانباط فاختلطوا بهم شيئا فشيئا وعظم تأثير العرب فى النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التى حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية وايجادهم لأنفسهم مزيجا من لغة الآراميين والعرب ولم يكن هذا المزيج مفهوما عند العرب فاطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم ثمود فى عهد بلينوس فكانت فى جنوب مكة الى تهامة العسير فى المنطقة التى اطلق عليها الاسم « Badanatha »

هكذا يقول بلينوس ولكننا لا ندرى أ كان يطلق هذا الاسم على مدينة بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن و يعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة بعينها لأنه يقول ان اسم مدينة بعطان المذكور فى كتاب الجزيرة قريب من الاسم الذى ذكره بلينوس (Badanatha) فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسما واحدا دخله التحريف

ويقول صاحب كتاب الجزيرة ان بالقرب من مدينة بعطان قطعة خربة من الارض على جبل حمونه بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة ثمود .

ومهما يكن من شىء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل ثمودية معروفة فى بلاد الحجاز فقد اتفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها حربهم مع سرجون ملك أشور الذى مزقهم كل ممزق وتنص كتابات مسارية على أن هذا الطاغية الاشورى أجلى البطون الثمودية الثائرة من بلاد العرب الى مدينة

غزة بفلسطين[1]

لكن ليس لدينا ما نعرف منه اين كانت مواطن بنى ثمود فى عصر سرجون أى فى القرن الثامن ق . م : أ كانوا فى المنطقة الذى ذكرها بلينوس نفسها أم كانوا فى منطقة اخرى

والذى نلاحظه أن الثموديين فى حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائما يتجهون من الجنوب الى الشمال فقد نزحوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوبى الحجاز الى مواطن بنى لحيان فيظهر من هذا أن موطنهم الاصلى هو العسير

ولكن يحتمل أيضا أنه اليمن لأن اليمن كانت الوطن الاصلى لكثير من القبائل العربية التى رحلت منها الى الشمال كبنى معين وكندة وكلب والأوس والخزرج

ولسنا نتعرض لصحة هذه الروايات بالنفى أو الاثبات وانما نريد أن نشير الى أن قدماء العرب كانوا يعتقدون أيضا أن أعاظم القبائل العظيمة التى كانت موجودة من أقدم الازمنة الى زمن ظهور الاسلام فى شمال الجزيرة العربية كانت نازحة من اليمن

وسواء أكانت اليمن أو العسير هى الموطن الاصلى الذى نزح عنه الثموديون فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحى التى قال بلينوس انها كانت مواطن لبنى لحيان

لكن هل تم لهم استيطان هذه الجهات بعد حروب حامية بينهم وبين بنى لحيان كان لهم فيها الفوز على بنى لحيان فأجلوهم عنها أم لم تكن هناك حروب وانما هم جاوروا اللحيانيين واختلطوا بهم اختلاطا شديداً أدى الى أن يمتزج الفريقان فصارا شعباً واحداً بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل الثموديين كانوا أكثر من اللحيانيين فنسبت اليهم البلاد بعد ذلك وعرفت بهم

... من شىء فقد بلاد اللحيانيون قبل الثموديين بزمن طويل عرف

---

(١) ص ٢٠٧ Homel : Die Babylonische Assyrische Geschichte

فيه الثموديون بالقوة والعظمة حتى كان الرومان يستأجرون منهم الجنود والعساكر في حروبهم (١)

وقد بادت ثمود قبل ظهور الاسلام ولكن ليت شعري أ كان ذلك قبله بزمن طويل أم قصير . ان الذى يقرأ روايات مؤرخى العرب عن آل ثمود يميل الى الاعتقاد بأنهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمن طويل ولكن الواقع أن جموعاً من الثموديين وجدوا فى نواحى العلى الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام

ونريد أن نلفت النظر الى أن المواطن التى كانت لليهود فى بلاد الحجاز هى بعينها المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين فهل يؤخذ من ذلك أن الثموديين تهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها فى أيدى اليهود . . هذا سؤال يلوح لنا ولكن ليس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه

وفى سيرة ابن هشام وكتاب اخبار ملكة للازرقى أخبار خرافية غير قليلة عن حوادث ثمود ولحيان

هذا ما أمكننا أن نلخصه من اخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل شمال بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يوهم ذلك تقسيم المستشرقين الخطوط العربية ولكنهم اصطلحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط التى وجدت فى ناحية الصفاء من بلدان الشام وهى تشتمل على كتابات قريبة من كتابة لحيان وثمود

وقبل أن نمضى فى البحث عن النقوش الصفوية والثمودية يجدر بنا ان نقول كلمة عن قبائل معين التى استوطنت فى بلدان شمال الجزيرة العربية وأثرت فى

---

(١) Geographie Arabiens. Sprenger ٨ ص

لغة القبائل الحجازية واقلامها وفى حضارتها تأثيراً عظيما .

عرفت بطون معين فى العبرية باسم (معونيم)

وهى فى الأصل من منطقة معين فى جوف اليمن الحالية غير أن جموعاً كثيرة منها تركت وضها فى الألف الثانى ق . م . وانتشرت فى جميع انحاء الحجاز وهضبات طور سينا الى حدود مصر

ويدل على ذلك تلك الكتابات التى اهتدى الباحثون اليها وجاء فيها ذكر لبطون تعرف باسم « معين مصران »

هذا هو رأى هومل وأما جلازر فيميل الى الاعتقاد بأن اللفظ «معين مصران» الذى ورد فى كتابات مصرية انما يدل على بطون معينية وجدت فى مصر وطردوا منها ويقول إن هذه القبائل المعينية هى بعينها القبائل السامية التى فتحت مصر وحكمتها قروناً كثيرة وعرفت بعدئذ باسم الشاسو أو الهكسوس وهو يعتمد فى ظنه هذا على نقش عثر عليه فى بلاد اليمن

لكن لا يكفى تأويل نقش أو نقشين لأثبات جنسية الهكسوس على أنه قد اتضح لنا أن العالم النشيط جلازر الذى ساح كثيراً فى بلاد العرب قد حدس كثيراً ومن خطتنا أن نميل الى الاحتراس الشديد لئلا نستخلص من الظنون نظريات خاطئة

وقد ذكر المعينيون فى تاريخ بنى اسرائيل لأن قبائلهم حاولت أن تمنع بنى شمعون من التوغل فى أرض الجزيرة فحاربتهم الى أن مزقتهم شر ممزق [١]

وكذلك حارب الملك عوزياه بطونا معينية وعربية فى منطقة بالجزيرة عرفت باسم بعل جور [٢]

وان كنا لم نستطيع أن نثبت أن المعينين فتحوا مصر فليس من شك فى أن بطونا معينية غزت جنوب فلسطين وكونت لها دولة فى منطقة غزة وحافظت على

(٢) أخبار الأيام جـ ١ فصل ٤ آية ٤١
(٢) أخبار الأيام جـ ٢ فصل ٢٦ آية ٧

كيانها الى عهد اسكندر الأكبر الذى حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميراً ثم انسحب معين الى بلاد طور سينا والحجاز

ولسنا نعلم هل كان فنــاء بنى معين فى شمال الجزيرة بسبب حروب نشبت بينهم و بين الانباط و بينهم و بين بعض القبائل الحجازية أو كان بسبب اختلاطهم بجيرانهم واندماجهم فيهم

ور بما كان فناؤهم للسببين جميعاً اذ يحتمل أن تكون هناك حروب نشبت بينهم و بين بعض هذه القبـائل أدت الى اضمحلالهم وفناء أكثرهم فاندمجت البقية الباقية منهم فيمن حولهم

والخلاصة أن معين كانت من أعظم القبائل العربية التى حكمت بعض البلاد فى شمال الجزيرة زمنا طويلا وتركت آثاراً كثيرة كشف كثير منها فى نهاية القرن المنصرم

١ — أما الكتابات اللحيانية فقد جهد فى تفسيرها علماء أوروبا ولكنهم لم يفلحوا فى حل كثير منهـا لأنها أجزاء من نقوش لا نقوش كاملة وجل كلماتها واصطلاحاتها فى غاية الابهام

على أنه مما لا ريب فيه أن لغتها عربية و يوجد فيها حروف الذال والثاء والغين والضاد كما يوجد فيها أفعل التفضيل وعلامة التنبيه التى هى من الخصائص البارزة للغة العربية

وأما الكتابات الثمودية فانما عرفت بهذا الاسم لأن بعضها وضع بوساطة القبائل الثمودية أو فى بلدان كانت من مواطنها فى شمال الحجاز ولكن قد لوحظ أن هذه الخطوط كانت مستعملة عند قبائل سواها وفى مناطق غير مناطقها مثل بلاد نجد وهضبات شبه جزيرة طورسينا لذلك من المحتمل أن ثمود نقلت هذه الخطوط من عشائر عربية أخرى أو أن هذا القلم نقل عن آل ثمود الى أقوام أخرى وعلى كل حال فانه اصطلاح أطلق على هذه الكتابات دون أن يكون دقيقـاً ويقيناً من الوجهة العلمية البحتة

والزمن الذى استعملت فيه الكتابات الثمودية عند العرب يمكن أن يعرف

من نقش عربي أضيف اليه بعض كلمات ثمودية

واليك حل رموز هذا النقش بحروف عربية : دنه قبور صنعه كعبو بر حرثت للقص برت عبد منوتى امه دى هلكت فى الحجرشنة ماه وشتين وترين بيرح تموز ولعن مرى علما من يشنا القبور دا ومن يفتحه حشى بلده ولعن من يغير دا على منه . .

وترجمته الى العربية :

هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيض بنت عبد مناة أمه التى هلكت فى الحجر سنة مائة واثنتين وستين من شهر تموز . ولعن رب العالمين من غير هذا القبر ، ومن فتحه يُحس (يمس) باولاده ولعن من غير الذى كتب أعلاه . . .

ويقول الاستاذ ليتمان انه يتضح من النقش ان كاتبه ما كان يعرف اللغة الآرامية معرفة صحيحة لأنه أراد أن يستعمل ألفاظا آرامية فخانه الجهل بها واضطر الى أن يضعها فى قالب عربى وأن يستعمل معها بعض الكلمات العربية

وتاريخ هذا النقش هو سنة ٢٦٢ وفقاً لتاريخ مدينة بصرى وكانت بصرى تؤرخ أخبارها وحوادثها من حادثة دمار مملكة النبط فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد

ومن هنا يتضح للاستاذ أيضاً أنه فى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد كانت اللغة النبطية الآرامية قد أخذت تتلاشى وتندمج فى العربية الى أن تلاشت نهائياً

وقد وجد بجانب هذا النقش على الحجر ذاته كتابة بحروف ثمودية وهذه صورتها :

+ { ꓤ þ] o + |] ⾣ ♀ | { I

حل رموز حروفها الثمودية بالعربية : ذن — ل ق ض — ب ن ت — ع ب د م ن ت . أو ذين لقيض بنت عبد مناة . . . (هذا قبر لقيض بنت عبد مناة)

وكذلك نستخلص من هذه الكتابة أنه فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت الخطوط الثمودية منتشرة بين أهل الحجر . على أن اللغة الأدبية فى ذلك الحين كانت لم تزل هى اللغة الآرامية

القلم الثمودى واللحيانى والصفوى

صفوى	ثمودى	لحيانى	سبئى		
				א	ا
				ב	ب
				ג	ج
				ד	د
				ד̄	ذ
				ה	ه
				ו	و
				ז	ز
				ח	ح
				ח̄	خ
				ט	ط
				ט̄	ظ
				י	ى
				כ	ك
				ל	ل
				מ	م
				נ	ن
				ס	س
				ע	ع
				ע̄	غ
				פ	ف
				צ	ص
				צ̄	ض
				ק	ق
				ר	ر
				ש	ش
				ת	ت
				ת̄	ث

وهذا القلم الثمودي مشتق من القلم المسند اليمني ويحتمل أنه جاء إليهم عن طريق قبائل معين التي استوطنت في الحجاز والتي نقلت حضارة اليمن وعمارتها وعبادة الأوثان اليمنية إلى شمال بلاد العرب كما ذكر ذلك في الكلام عن قبائل معين [1].

ونحن نقتطف بعض النقوش الثمودية التي حلها الأستاذ ليتمان ليتمكن القارئ من الوقوف على لغة وأسلوب الكتابة المسماة بالثمودية

(١) [illegible] ق ن ص ا س د : قنص اسد أو قنص أسداً

(٢) [illegible] هـ ع ل م ل ب ي :

(قرئ هذا النص من الشمال إلى اليمين)

فعلم لبي أي هذا العلم وضعه جمل اسمه لبي وحرف (هـ) الذي جاء في صدر كلمة علم هو أداة التعريف (أل) لأن أصحاب النقوش الثمودية لم يكونوا يستعملون (أل) للتعريف كما هي الحال في العربية ولكن استعملوا حرف الهاء للتعريف كما هي الحال في العبرية حيث قال (هجمل) عوضاً عن جمل و (هبيت) عوضاً عن البيت وهلم جرا

وفي النقش علامة يحتمل أنها وضعت ليتنبه الناس لأمر كان معروفاً لهم والاسم لبي غير معروف في العربية على أنه مستعمل في العبرية

لذلك يعتقد الأستاذ ليتمان أن في هذه الكتابة تأثيراً عبرياً

(٣) [illegible]

ل ت ي م — ي غ و ث — ب ن — ج ش م — هـ و ع ل :

لتيم يغوث بن جشم هوعل (الوعل لتيم يغوث بن جشم)

هذه الأسماء كانت مألوفة عند عرب الجاهلية . وقد يفهم من العبارة أن وعلا

(١) سفر عزرا الإصحاح الثاني ٤٠-١١

(٢) راجع ص ٢٨ E, Littmann : Thamudenische Inschriften

كان مربوطاً الى جانب هذه الكتابة التي قصد بها أن يعرف الناس من هو صاحبه .

(٤) 306 [نقش ثمودي]

ل ح ز م . و ت ش و ق . ا ل . ع م ت .

لحزم . وتشوق الى عمة .

هذا النقش كتب بلغة عربية واضحة ويفهم منه أن حزماً كان متشوقاً الى عمة له ولعله شطر بيت من الشعر

(٥) [نقش ثمودي] ود م ع ن

[نقش ثمودي] وان ر ه ن

ود معن وأنا رهن (رَهِين أو رَهَين)

لاحظ المستشرقون أنه يستعمل في الكتابة الثمودية لفظ ود للدلالة على السلام والمحبة كما أنه يدل على الصنم ود . وكان أهل ثمود يقسمون بود كما اتضح ذلك للعلماء من نقوش كثيرة

* * *

والنقوش الثمودية بصفة عامة موجزة جداً حتى ليكاد المعنى يخفى على القارئ خفاء تاما أو يصبح عرضة لتفاسير وتأويلات شتى

ويظهر انهم كانوا ينفرون من الكتابة ولم يكونوا يستعملونها الا عند الحاجة الشديدة وهي على غموضها هذا عربية وقريبة من الأسلوب العربي الذي كان مستعملا في عصر ظهور الاسلام أكثر من غيرها . ومنها يقف الباحث على أسماء الأصنام والأعلام وعلى جملة من التقاليد في الأحوال الدينية والاجتماعية

واذا كان ود ويعوق ذكرا عند العرب بعد الاسلام فان لقبائل ثمود

أصناما نسي العرب بعد الاسلام أسماءها مثل الصنم رضو أو رضى كما يتضح لنا من الكتابات الآتية :

530

(١) هرضو . س ع د . ل هم : يارضو

ساعدهم أو ساعد شخصا عرف باسم لهم أو لهيم

والهاء فى صدر كلمة رضو جاءت مكان ياء النداء

557

(٢) د س رض و ود أن س رت

م ك ف ر : ود رضو (السلام على الآله رضو) أنا سرت من كفر (لعله أسم مكان)

وكان أهل ثمود يستعملون اسم الله ولكن كتب دون ألف كما يتضح من الكتابة الآتية :

245

(١) ب ل ه ى . ودد : بالله ود (السلام على الله)

(٢) هل ه ى . س ع د . س ع د ت . ع ل . دورت : يأالله ساعد (أعن) سعدة على دورة

***

ننتقل الآن الى الكتابات الصفوية فنقول انها كشفت فى الحرة الواقعة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفاة

وقد اعتاد المستشرقون أن ينسبوا هذه الكتابات للصفاة اختصاراً فى التعبير مع انها كشفت فى الحرة القريبة منها

ومنطقة الصفاة صحراوية وعلى مقربة منهـا واحة الرحبـة وكانت تلول الصفاة من مراكز الجيش الرومانى الذى كان يحرس بلاد الشام من اغارة أهل الصحراء لذلك يجد المسافرون فى تلك المنطقة حصونا متخربة

وقد كشف كتابات الصفـاة فى الأودية التى بين جبل الدروز و بين الرحبـة

حيث كانت القوافل الصحراوية تسير فى هذه الفجاج لصعوبة المرور فى أرض الحرة وكانت هذه الكتابات منتشرة على أديم الأرض

ويتضح من بعض الكتابات الصفوية أن اصحابها كان لهم اتصال بالمدنية حيث يقولون : وضع النقش الفلانى فى التاريخ الفلانى من حروب النبط أو من حروب الفرس مع الروم أو من تاريخ بصرى . ويعتقد الأستاذ ليتمان أن الكتابات الصفويه ترجع الى القرن الأول والثانى والثالث بعد الميلاد ويستدل على ذلك باستعمال الصفيويين اسم أذينة (أدينت) زوج الزباء الذى عاش فى القرن الثالث بعد الميلاد ولم يكن العرب يستعملون هذا الأسم

وكان قد ساح فى منطقة الصفاة مستشرقون كثيرون فجلبوا منها كتابات كثيرة وحلوا نظام الأبجدية لهذه الكتابات ومع ذلك بقيت هذه النقوش غامضة الى أن رحل الأستاذ ليتمان الى منطقة الصفاة وجمع أكثر من أربعمائة وألف كتابة من الحرة والرحبة وقفل راجعاً الى بلاده حيث درسها درساً عميقاً استطاع به أن يحل حلا واضحاً حروف الأبجدية الصفوية . وقد اتضح له أن الخطوط الصفوية مركبة من ثمان وعشرين حرفاً كما هى بالعربية لذلك قال الأستاذ ليتمان إن أصحاب كتابات منطقة الصفاة كانوا من العرب ليس بينهم و بين قبائل العرب فى الجزيرة فروق كبيرة . وقد وجد فى كتاباتهم ألفاظ تدل على حياتهم الصحراوية ففيها ذكر للغنائم (غنم أومطى) والغزو (قتال أو خرص)

وعرفت عندهم العلامات التى نقشت فى الحجر باسم «وجم» وكان من وجد وهجا رد على الكتابة (وجد سفر أو وجد أثر) ومعنى هذا انه فهم ماتدل عليه العلامة كما يكتب الآن أحياناً فى بعض الخطابات (عُلم أو فُهم)

وفى النقوش يستعمل أهل الصفاة كلمات مثل أسد ولث (ليث) ولبأة (لبؤة وغزالى (غزال) وابل وجمل و بكر ومهر ومهرة وحمار وضأن وماعز و بقر ووعل وضبع وضب وقنفذ ووزل

ومن اصنامهم اللات وشيع القوم ورضو وجد وعوذ وأشع وألت دين (١)
لنقتطف بعض النقوس الصفوية

نقوش الصفويه

(١)

(قراءة النقش من الشمال الى اليمين)

ل ب رد ب ن ا ص ل ح ب ن ا ب ج ر و ش ت ی ه د ر و د ب
ح ف ه ل ت س ل م

ابرد بن أصلح بن ابجر وشتّى في هذا المكان وذبح ذبيحة . يا ألله أقدم لك السلام
(وشتّى : أقام في الشتاء ، هدر : هذا المكان)

(٢) ل ش م ت ب ن ل ع ب م ن ب ن ش م ت ب ن ش رك ب ن
ا ن ع م ب ن ل ع ث م ن و و ج م ع ل ا م ه و ع ل دده و ع ل خ ل ه
و ع ل ع م و ع ل ا ن ع م ق ت ا ل ه خ ل ص ب ح ف و ل ه ع ل ب ن خ ل ه ت ر ح
و ر ع ی ه ض ا ن و ر ح ض ب ت ب ر و خ ل ه ش ن ا ف ه ل ت س ل م
و و ج د ا ث ر ا خ ه ف ن ق م (٢)

لشامت بن لعثمن بن شامت بن شريك بن أنعم بن لعثمن وجم (أو وعم) على أمه وعلى داده (عمه ؟) وعلى خاله عم وعلى أنعم . قاتله خال صباح فوله على ابن خاله ترح . ورعى هضان ورحض بتبر وخاله شناف هلت سلام . ووجد أثر أخيه فنقم

(١) راجع فى كل هذا كتب الأستاذ ...

(1) Zur Entzifferung der Safa Inschriften (2) Semetic Inscriptions)

(٢) Dussaud : Les Arabes en Syrie avant l'Islam ص ١٣٨

شرح النقش

وجم أو وعم بمعنى سلم، وداد معناه بالعبرية العم، ورحض بالتبراى أنه اغتسل بماء فى مكان يعرف باسم تبر، ورحض بالعبرية اغتسل، وخاله شنأه أى كرهه، فهلت سلام فالسلام على اللات، ثم وجد أثر أخيه فنقم

خلاصة معنى هذا النقش

كل ما يمكن أن نفهمه من هذا النقش أنه عبارة عن رسالة بعث بها شامت الى أهله وتشتمل الرسالة المنقوشة على سلامه على أمه وعلى عمه وعلى عم وعلى أنعم ويخبر فيها أهله بأنه تخاصم مع خاله صباح فتركه وذهب الى ابن خاله تريح حيث جعل يرعى له الغنم وفى أثناء ذلك حدث أنه اغتسل بماء تبر فكرهه خاله بسبب ذلك ثم يهدى السلام لألات ويخبرهم بعد ذلك أنه عثر على أثر أخيه فنقم لكن ممن؟ لا ندرى . . .

(٣)

ل ا ن ع م ب ن ق ح ش و غ ن م س ن ت ح ر ب ن ب ط

لا نعم بن قحش . وغنم سنة حرب النبط

(٤)

ل س و د . ب ن . م ح ل م . ب ن . ر ب ا ل . ب ن . ا ن ع م . و ح

لسود بن محلم بن ربال بن انعم . وحلّ (فى هذا المكان ؟

(قراءة النقش من الأسفل الى الأعلى)

(ه) ل اذن ت . ب ن . و ر د . ب ن . ا ن ع م . ب ن . ك (ه) ل
ب ن . ع م . ب ن . ك ه ل . ذ . ا ل ن غ ب ر . ف ه ل ت . و ش ع .
ه ق م . و ج د . ع و ذ . و ب ع ل . س م ن . و د ش ر . غ ى ر ت . ل ه .
و ع و ر . و ع ر ج . و ق ا ت . ب و د (ق) . ل ذ . ى ع و ر . ه خ ط ط .

لأذينة بن ورد بن انعم بن كهل بن عم بن كهل من ذوى النغبر . فيااللات وشيع هقم وجد عوذ وبعل سمن ودشر غيرة له (اعانة منها له) . وعور وعرج (وقات بودق : كلمتان مبهمتان يفهم من سير الكلام أنهما من الألفاظ البذيئة) للذى يعور الخط (يطمس الكتابة)

يلفت هذا النقش الأنظار الى كثرة اسماء الاصنام الصفوية المذكورة فيه أمامنا أصنام عربية مثل اللات وجدّ عوذ وأصنام آرامية مثل بعل شمن ودشر أما فيما يتعلق بشيع هقم فالمستشرقون يميلون الى الاعتقاد بانه من الأصنام العربية أيضاً و يستدلون باسمه الآرامى شيع القوم فى النقوش التدمرية والنبطية ومن الغريب فى الامر أنه يوصف عند النبط بإله لم يشرب خمراً (دى لا اشتا خمر) أى أنه يحرم الخمر على مؤمنيه

والاستاذ ليتمان يذهب الى أن اللفظ شيع القوم مركب من كلمتين تكون شيع آرامية والقوم عربية فيكون معنى هذا التركيب المزجى معين الامة

أما العلامة Lidzbarski فيقول[1] ان شيع القوم كان إله القوافل ويؤيده

(١) ج ١ ص ١٣٢ Ephemeris

الاستاذ ليتمان بان اللفظ شيع يدل بالعربية على معنى شيع القوم خرج ليودعهم

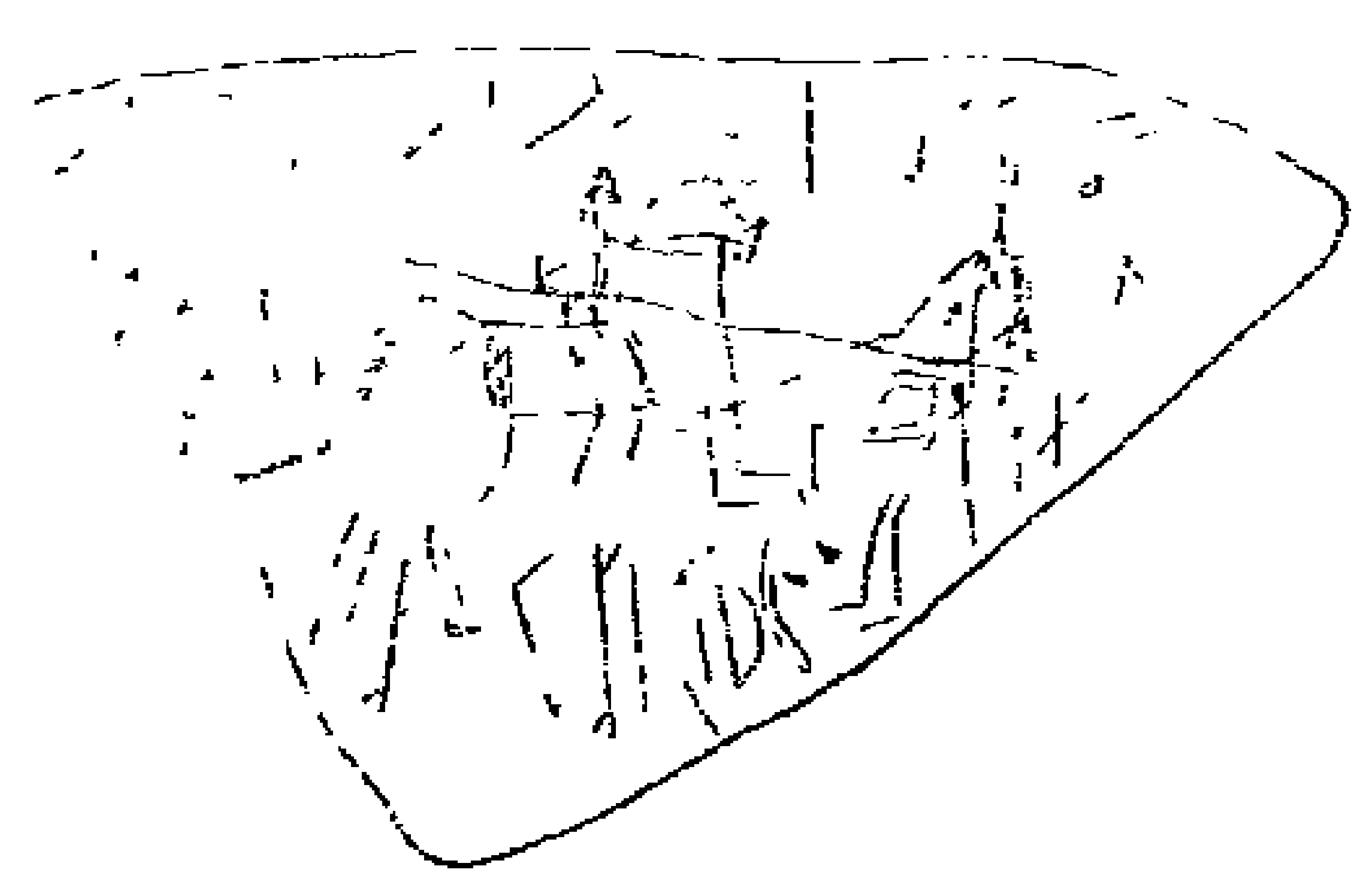
على أن كل المستشرقين يرغبون فى أن يكون هذا الصنم من الآلهة العربية

أما نحن فلا نرغب فى هـذه النظرية ونقول إنه من الاصنام الآراميـة التى انتقلت من النبط وأهل تدمر الى العرب فى الصفاة وهو فى لفظيه آرامى تجهل معناهما الآرامى الحقيق

وكذلك نعتقد أن عرب الصفاة حرفوا شيع القوم الى شيع هقم اعتماداً على أن (ال) المذكور فى هذا اللفظ يدل على اداة للتعريف فى حين يحتمل أنه كان يدل على معنى (إل) الله

أما لو رجح أن (ال) فى شيع القوم يدل على معنى الله فيكون من اليسير تفسير هذا التركيب المزجي شيع : معونة ، ال : الله ، قوم ، تقوم ، أى أن معونة الله تقوم أو تكون عماداً صالحاً للمؤمنين به

على أننا لا نميل الى ترجيح رأى على رأى فى هذه المعضلة



(٦) ل ن ص ر ا ل . ب ن . ج م ر . هـ خ ط ط . و ح ض ر . هـ د ر . هـ ه . ا ث ع . سلم . وخ ر ص . ق ع ص ن . و ف ر

لنصرال بن جمر الخط (النقش) وحضر فى هذه الدار (المسكن) فيا أثع (صنم من أصنام أهل الصفاة) السلام عليك . وخرص (قش) قعصن (اسم علم) وفر

اذا أنعمنا النظر فى النقوش الصفوية يتضح لنا أن هجاء الصفوية الكلمات كان خالياً من حروف العلة مثل أنا تكتب عندهم أن وزيد تكتب عندهم زد ومناة تكتب منت ومالك تكتب ملك وعلى والى تكتبان عل وال

وقد لاحظ الأستاذ ليتمان أن اللهجة الصفوية كانت تشتمل على كلمات غير مألوفة فى العربية أخذت من السريانية والعبرية ثم أن جملة من أسماء الأعلام غير معروفة فى العربية مثل رفآل وعزرآل وسمرآل وشمريهو واليشيبع ثم هناك أفعال غير مألوفة فى العربية مثل خرص بمعنى قتل ووحم بمعنى وصع علامة ومطى بمعنى غنم ثم هناك فى بعض أساليبها عجمة بارزة فمثلا يقولون : فهلت سلم بمعنى السلام على الله أو وهبت شناة بن يده بمعنى واللات وهبت عدوه بيده(١)

***

هذه خلاصة القول فى النقوش الثمودية والصفوية كما وجدناها فى كتب المستشرقين الذين كشفوا وحلوا تلك الكتابات

ونريد الآن أن نصرح برأينا إجمالا فى هذه النقوش

لا شك أن أصحاب النقوش الثمودية والصفوية من العرب أو هم أقوامهم اتصال متين بلغة العرب ولكن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة فيها شوهتها وحرفتها كثيراً الى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربى حتى أن اللغة العربية تضاءلت أمام الحضارات الأخرى البارزة فى تلك النقوش

ثم أين الروح العصبية والقومية العربية فى هذه النقوس ؟ انها لا تكاد تظهر حتى أنهم ليؤرخون نقوشهم بحرب النبط وتاريخ بصرى وحروب الفرس والروم ولم تعثر لهم على أى أثر يدل على علمهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم بالمراكز الفكرية فى الجزيرة العربية كمكة والطائف ويثرب على عكس مايتضح

---

(١) Semitic Inscriptions ١١٥ — ١١٩

لنا من الروايات العربية عن اخبار الجاهلية فى شمال الجزيرة حيث ترتبط الأخبار والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية

ثم يجب الا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت فى غير المواطن العربية الأصلية وانما كشفت فى منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بحضارات أمم مختلفة لذلك نجد فى هذه المنطقة البعيدة جغرافياً من بلاد العرب الأصلية لغة عربية بعيدة فى أسلوبها عن اللغة العربية الأصلية

على أن النقوش الثمودية التى كشفت فى أرض عربية أقرب الى الأسلوب العربى والى أسماء الأعلام المألوفة فى الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية

وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها باللغة العربية

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبة الى العربية من حيث المادة اللغوية والاسلوب أكثر من قرب النقوش الثمودية والصفوية ومن الغريب فى الأمر أنها كشفت فى منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ومع ذلك فان التأثير الآرامى فيها أقل مما هو فى النقوش الثموديه والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطى المتأخر الشبيه جداً للخطوط العربية الكوفية وفيها نجد حروفاً مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة فى الخطوط النبطية القديمة

وأقدم هذه النقوش نقش النمارة الذى كشف فى مدفن امرىء القيس بن عمرو ملك العرب ودونت فى سنة ثلثمائة وثمانى وعشرين ب . م . أما النمارة فكانت قصراً صغيراً للروم وهى فى الحرة الشرقية من جبل الدروز وكان امرؤالقيس من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على بادية الشام

نقش النمارة

حل رموز نقش النمارة

(١) تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

(٢) وملك الأسدين ونزوا وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا

(٣) بزجى فى حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنية

(٤) لشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

ترجمة نقش النمارة

(١) هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى حاز التاج

(٢) وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم . وهزم مذحج بقوته (عكدى : يقول العلامة Lidzbarski تعنى على القوة[1]) .

(٣) وجاء يزجى (أو يزجى) فى حبج نجران مدينة شمر وملك معداً وأنزل (قسم) بين بنيه

(٤) (أرض) الشعوب . ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) فى الحول (عكدى) . هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من أيلول (كانون الأول) ليسعد الذين ولده (الذين خلفهم)

---

(١) ترجمة ج ٢ ص ٣٥ Ephemeris

أما كتابة زبد فمكتوبة بثلاث لغات باليونانية والسريانية والعربية . وزبد اسم خربة موجودة بين قنسرين ونهر الفرات . وتاريخ كتابة زبد يرجع الى سنة خمس مائة واحدى عشرة ب . م .

والذى يهمنا من هذه الكتابة قسمها العربى ولكنها لا تشتمل على أكثر من اسماء الرجال الذين اجتهدوا فى بناء الكنيسة التى فيها وضعت الكتابة

واذا كانت هذه الكتابة لا تفيدنا كثيراً فيما يتعلق بمادتها اللغوية العربية فان لقلمها خطرا غير قليل اذ بخطوط من هذا النوع يمكننا أن نحل معضلة منشأ القلم العربى فى حوالى ظهور الاسلام .

ونحن ننقل من هذه الكتابة قسمها العربى

نقش زبد

حل رموز نقش زبد

قراءة العالم ليتسبرسكى : (١)

(بسـ) م الآله جو بر مع فيمو بر مر القس وشرحو بر سعدو وسترو و (شر) يحو (بتميمى . كيف هذه الكلمة بالسريانية)

قراءة العالم ليتمان : (بنصر) الآله شرحو بر امت منفو وطى بر مر القس وشرحو الخ (٢)

(١) راجع ص ٨ : Handbuch d. N. S. Ep

(٢) ص ١٩٦ سنة ١٩١١ R. d. s. or.

أما نقش حران فكتب باليونانى والعربى وقد كشف بحران اللجا فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز وكانت كتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة وقيل فى النص اليونانى :

أسس أشرحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا فى سنة أو بمائة وثلاث وستين من الاندقطية الأولى . ليذكر الكاتب . . .

لذلك يكون تاريخ هذه الكتابة سنة خمسمائة وثمان وستين ب . م . وأما الأندقطية فهى دائرة ٨ سنين عند الرومانيين كانت تستعمل لتصحيح تقويم السنة .

والنص العربى هو .

أنا شرحيل بن ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد

وكان لأستاذ ليتمان هو الذى حل رموز الكلمات (مفسد خيبر بعام) فى هذه الكتابة اذ بقيت قبل ذلك مبهمة ويقول أن مفسد خيبر أنما يشير الى غزوة أحد أمراء بنى غسان لخيبر ويستدل بقول ابن قتيبة : ثم ملك بعده الحرث بن أبى شمر . . . وكان غزا خيبر فسبى من أهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام (كتاب المعارف لابن قتيبة طبع ويستنفلد ص ٣١٣)[1]

والنقش الرابع وجد فى أم الجمال ولكنه لم ينشر بعد لذلك نترك القول فيه الى فرصة أخرى ان شاء الله .

* * *

---

(١) راجع مجلة Rivista degli studi orientali سنة ١٩١١ ص ١٩٥

ويجدر بنا أن نصرح بملاحظتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة

نقش النمارة آرامي أكثر منه عربي

الاصطلاح (ني نفس) يذكرنا بنقوش النبط وأهل تدمر التي تعبر عن معنى القبر بكلمة نفشو ثم أن أغلب اسماء الاعلام فيه موضوعة في قالب آرامي (نزارو مزحجو فرسو شمرو) وكذلك فان كلمة (وكاهن) جاءت على صيغة الجمع السرياني لا العربي (وكلهم) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من المادة اللغوية السريانية (بزجي عكدى)

على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالما باللغة العربية في بلاد الحجاز اذ نقش في كتابته جملة عربيـة فصيحة صحيحة الذوق في الاسلوب العربي وهي جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وقد راجعناها في النقش مراراً عديدة وهي واضحة لا يشك القارىء في صحتها لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف في أن يضع نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفاظ المبهمة في الآرامية والعربية معا

على كل حال فان هذه الجملة أقدم ما وجد الى يومنا من الأسلوب العربي الجاهلي

والذي يزيدنا يقيناً في صحة ما نذهب اليه من أن الكاتب كان له المام باللغة العربيـة استعماله لالفاظ فصيحة مثل « ونزّل بنيه الشعوب » « وملك العرب كلها » « وهلك سنة »

وكتابة زبد تشتمل على كلمة عربية واضحة وحدة (الآله) وهي في عد ذلك كتابة يونانية تشتمل على بعض اسماء الاعلام العربية

ونقش حران هو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته فهو لذلك أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبر حسب رأينا أقرب الى الخطوط العربية

فى القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التى كشفت الى الآن .

* * *

ومن حيث أننا لم نعثر الى الآن على نقوش فى مراكز بلاد الحجاز الأصلية مثل الطائف ومكة ويثرب فاننا أمام أمرين اما أن نحتمل أن العرب لم يتركوا آثارا منقوشة قبل ظهور الاسلام واما أن أوان كشف هذه الآثار لم يأن بعد أما الأمر الأول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يعقل أن العرب فى مكة ويثرب لم يكونوا يستعملون الكتابة فى عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود كتاب كانوا قد مارسوا فن الكتابة فى ذلك العهد لذلك يحتمل أن تكون هناك بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد والمستقبل كفيل بحل أحد هذين الاحتمالين

الباب السابع

اللغة العربية الباقية

كيف نشأ القلم العربى — رأى علماء العرب فى أصل الخط العربى — الابجدية العربية القديمة المستخلصة من نقوش نمارة وزبد وحران - علاقة الخط العربى بالكتابة النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا — الفرق بين القلم النبطى القديم والمتأخر — زمن ظهور القلم العربى وموطنه الأصلى — انتشار القلم العربى من نواحى الحيرة الى بلدان الحجاز - الأسباب التى أدت الى عدم انتشار القلم العربى قبل الاسلام — أقدم الآثار الاسلامية العربية — نقش مصرى — نص هذا النقش — تعليقات وملاحظات حول هذا النقش — آثار عربية اسلامية قديمة — الأدوات الكتابية عند العرب منذ بدء الاسلام الى عهد انتشار الورق الافرنجى — الدعوة الاسلامية ساعدت على محو جميع لهجات العرب القديمة - لغة القرآن الكريم — الأحرف أو القراءات — قيمة الأحرف فى البحث عن اللهجات العربية البائدة — آراء قدماء المسلمين فى أحرف القرآن — نماذج من القراءات المختلفة — الاحاديث النبوية واللغة العربية - الحكم والأمثال عند العرب — كتاب السيرة النبوية لابن هشام — الشعر الجاهلى واللغة العربية — الفتوح الاسلامية واللغة العربية - أثر القرآن فى اللغة العربية — النهضة العلمية للغة العربية — كيف ظهر اللحن فى اللغة العربية — ظهور قواعد اللغة العربية — كيف نشأت اللهجات العامية — كيف نشأت اللهجة العامية المصرية — العناصر القبطية فى اللغة العامية المصرية — آثار عامية مصرية فى ألف ليلة وليلة وفى آداب اليهود العربية فى القرون الوسطى — اللهجة العامية بالشام — اللهجات العامية فى

العراق وفى الجزيرة العربية والمغرب وجزر مالطه .

***

بعد أن أوفينا البحث فى الخطوط العربية التى كانت شائعة فى شمال الجزيرة قبل الاسلام يجدر بنا أن نصل طرفى الموضوع بايفاء الكلام عن الخط العربى الذى انتشر فى بلاد العرب حوالى ظهور الاسلام

ولما كانت الخطوط العربية فى الجاهلية ذات اسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لابد من اطلاق اسم خاص على الخط الذى نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه « الخط الاسلامى » لا لأنه من مبتكرات الاسلام اذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الاسلامية ولكن لأن الاسلام كان هو السبب الجوهرى فى انتشاره وشيوعه وبقائه الى الآن فى حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضعفت ولم يبق منها سوى اسمائها وبعض آثارها

يعتقد العلماء من الافرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى فى زمن غير بعيد من ظهور الاسلام

ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التى بهذا الخط قبل الاسلام الا شىء قليل لأنه كان فى أول أطواره ومبدأ نموه فى بلاد العرب ويرجحون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطى

ولمؤرخى العرب روايات تتفق على أن الخط العربى لم يجىء الى الحجاز الا من الحيرة ومن هذه الروايات ما ينسبونه الى ابن عباس ومنها ما ينسبونه الى ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية ومنها ما ينسبونه الى المسعودى وأستاذه الواقدى

للعرب فى أن الخط العربى الحيرى منقول عن الخط المسند

واليك أهم ما قالوه فى هذا الموضوع

قال ابن عباس أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طى من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن

جدرة فالاول وضع الحروف والثانى فصل ووصل والثالث وضع الإعجام وسموا هذا الخط بالجزم لانه مقتطع من الخط الحيرى

وفى رواية عن ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة

وقال المسعودى إن بنى المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة . والذى قاله المسعودى مروى أيضا عن هشام بن الكلبى

وفى رواية أن أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام

وفى سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبا

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن أبيه أنه قال : قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية قال فمن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فمن أخذه ابن جدعان قال عن أهل الانبار قال فمن أخذه أهل الانبار قال عن أهل الحيرة قال فمن أخذه أهل الحيرة قال من طارىء طرأ عليهم من اليمن من كندة قال فمن أخذه ذلك الطارئ قال من الخلجان كاتب الوحى لهود عليه السلام (١)

لاشك أن هذه الروايات مشبعة بروح البساطة والسذاجة حتى لتبدو للباحث أقرب الى الخرافات منها الى الحقائق التاريخية فليس فى استطاعته أن يرتاح اليها أو يعول عليها لأنه لاعلاقة بين الخط الحيرى والخط المسند السبئى

ووجود شىء من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحيرى والمسند لا يكفى لاثبات هذا الرأى بل يرجع الى أن الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط الكنعانى القديم

وليس بصحيح ذلك الرأى العربى الذى يقول إن كندة والنبط أخذتا خطهما عن الخط المسند اليمنى وأعطياه الأنبار والحيرة وتكون الأنبار والحيرة فى طبقة واحدة

(١) تاريخ الأدب لحفنى ناصف ص ٦١ — ٦٢

ا من كندة والنبط ومنهم انتقل الخط الى الحجاز [١]

ليس بصحيح هذا الرأى لأنه اذا كان هناك اتصال أو وجد شبه بين الخط الحيرى والمسند فذاك لأن ثمود ولحيان نقلوا خطهم عن المسند السبئى مباشرة — كما سبق لنا بيان ذلك — فدعوى أن القلم الحيرى مشتق من المسند السبئى ليس له شئ من حقيقة

وللمرحوم حفنى بك ناصف رأى خاص فى مسألة القلم العربى يقول فيه : خالط النبط اليمانيين وجاوروهم كما خالطوا طوائف الآراميين بل دخلوا تحت حكم اليمانيين فى بعض العصور وكان لهم فى أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن تقتضى مبادلة المكاتبة من الطرفين كما كان لليمانيين حضارة تستحق الاقتباس فيبعد مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرة ويقتصروا على الأخذ عن الآرام وحدهم

والوجه الثانى ان الروايات العربية متضافرة والكلمة متفقة على أن الخط جاء الى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجىء للحجاز الا من طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد النقل ما لم يدفعه العقل [٢] . اهـ

المرحوم حفنى ناصف — كما ترى — كان يقصد بمسند اليمن الى مختلف المسند فى شمال الجزيرة وجنوبها فى حين أن مؤرخى العرب يعتقدون أن الخط الحيرى مشتق من المسند اليمنى مباشرة ؛ ونحن لا يمكننا أن نوافقه على رأيه هذا كما لا نستطيع أن نوافقه على رأيه الآخر الذى يتلخص فى أن الخط النبطى متأثر بالخط السبئى لأن الأنباط جاءوا بخطهم ولغتهم من الآراميين

(١) تاريخ الادب لحفنى ناصف ص ٦٤
(٢) تاريخ الادب لحفنى

على أننا لا نعلم متى كان لليمن حكم أو نفوذ فى طورسينا أثناء وجود الدولة النبطية فيها . وقد استخلص المرحوم حفنى ناصف رأيه هذا من روايات مؤرخى العرب التى لا يوثق بصحتها ولم يلتفت الى أن مثل هذه الروايات لا يعول عليها العلماء الا بعد أن يتبينوا صحتها

كان الرأى العام عند علماء الافرنج لا يمتاز عما جاء فى المصادر العربية عن أصل القلم العربى حتى ظهرت نقوش النمارة وزبد وحران فاتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن القلم العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى كشفت فى بطراء أو فى غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا

لذلك نحا العلماء نحواً جديداً فى البحث عن منشأ القلم العربى وقالوا انه لابد أن يكون قد ظهر فى أول أطواره فى هذه المنطقة

والذى يميز الكتابات النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا عن غيرها فى مناطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تستعمل الحروف مرتبطة بعضها ببعض . كذلك يظهر فى القلم النبطى المتأخر بعض الحروف يكتب فى نهاية الكلمة بشكل غير الذى يكون عليه فى أول الكلمة أو فى وسطها

وهذه الكتابات النبطية المتأخرة تمثل لنا نموذجاً خاصاً من الكتابة إذ هى ليست كالكتابات التى على النقود النبطية القديمة التى وضعت بقلم رجال مارسوا فن النحت والرسم ولكن الكتابة النبطية فى بطراء كانت نتيجة استعمال التحرر لها . لذلك فان الحروف ليست دقيقة الرسم و بعضها مربوط بالبعض الآخر على عكس المألوف فى الكتابة النبطية الفنية فهذه الكتابات المتأخرة ترجع الى القرن الثانى والثالث بعد الميلاد على أنه ليس لدينا نقوش نبطية قد ارتبطت فيها الحروف بعضها ببعض فأقدم كتابة عربية شبيهة بالقلم النبطى المتأخر هى كتابة النمارة حيث فيها حروف كثيرة مرتبط بعضها ببعض وفيها التاء المربوطة فى نهاية الكلمة

	القلم النبطى المتأخر (١)	(٢)	القلم العربى القديم (٣)	(٤)
ا				
ب				
ج				
د				
هـ				
و				
ز				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
سامخ				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

(١) نماذج من القلم النبطى المتأخر فى القرن الأول والثانى والثالث ب . م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر

(٢) نماذج من حروف نقش نمارة من القرن الرابع ب . م

(٣) نماذج من حروف نقشى زبد وحران من القرن السادس ب . م

(٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية فى القرن الأول للهجرة

وكذلك ليس فيها حرف السامخ الذى يدل فى جميع الكتابات الآرامية على حرف السين . وهذه الكتابة ترجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد

ويعتقد العلماء المستشرقون أنه فى ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت بعد إذ لم نعثر إلى الآن على كتابات عربية ترجع الى ذلك العهد

ومن حيث أن نقش زبد يرجع الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد لذلك يرجح علماء الافرنج أن الخط العربى نشأ ونما بين عهد نقش النمارة وبين عهد نقش زبد أى فى القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد

ومن حيث إننا لم نعثر الى الآن على نقوش بين عهد نقش نمارة وزبد لذلك لا نستطيع أن نقتفى أثر نشأة القلم العربى بعد استقلاله عن القلم النبطى المتأخر الى أن أصبح خطاً متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهى : أين نشأ الخط العربى ؟ أكان ذلك فى شبه جزيرة طورسينا أم فى بلاد الشام فى منطقة دولة بنى غسان أو فى أرض آل المنذر بالحيرة ؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربى نشأ فى شبه جزيرة طورسينا وكان فى بادئ أمره لا يتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر فى صحراء سورية على نحو بلاد الشام . ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ولعل انتشار الخط العربى فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويثرب انما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل فى بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربى لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسببين

أولا — كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم فى البادية وكانت قوافل التجار تستعمل فى بعض الظروف الكتابة كما أنها انتشرت فى المدن التجارية مثل مكة ويثرب

ثانياً - كانت الكتابة النبطية المتأخرة هي المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هي لغة العمران والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران هؤلاء العرب الخلص كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نمعن النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة

على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً أن نهضة صحيحة ظهرت لهذا القلم العربي منذ ظهور الاسلام لذلك نعرفه بالقلم الاسلامى كما عرف القلم الثمودى بالثمودى مع أن نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده في منطقة ثمودية دعا الى نسبته الى ثمود

وأقدم الآثار الاسلامية التى كشفت الى الآن هى أولا جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الأموى

ثانياً — كشفت أخيراً في مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار فى دار الآثار العربية ونشرت فى جريدة الاهرام فى ٩ ابريل سنة ١٩٢٩ . وهى أقدم ما وجد الى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام . وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذى وضع حوالى مائة عام قبل الاسلام

وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو جبر الحجرى أو الحجازى وتشتمل على ثمانية أسطر وهذا نصها :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

(٢) لعبد الله بن خير (قراءة الأستاذ فييت مدير دار الآثار العربية ونحن نلاحظ أنه يمكن أن يكون جبر) الحجرى (قراءة الأستاذ فييت أيضاً ونحن نؤثر لفظ الحجازى) اللهم اغفر له

(٣) وأدخله فى رحمة منك وآتنا معه

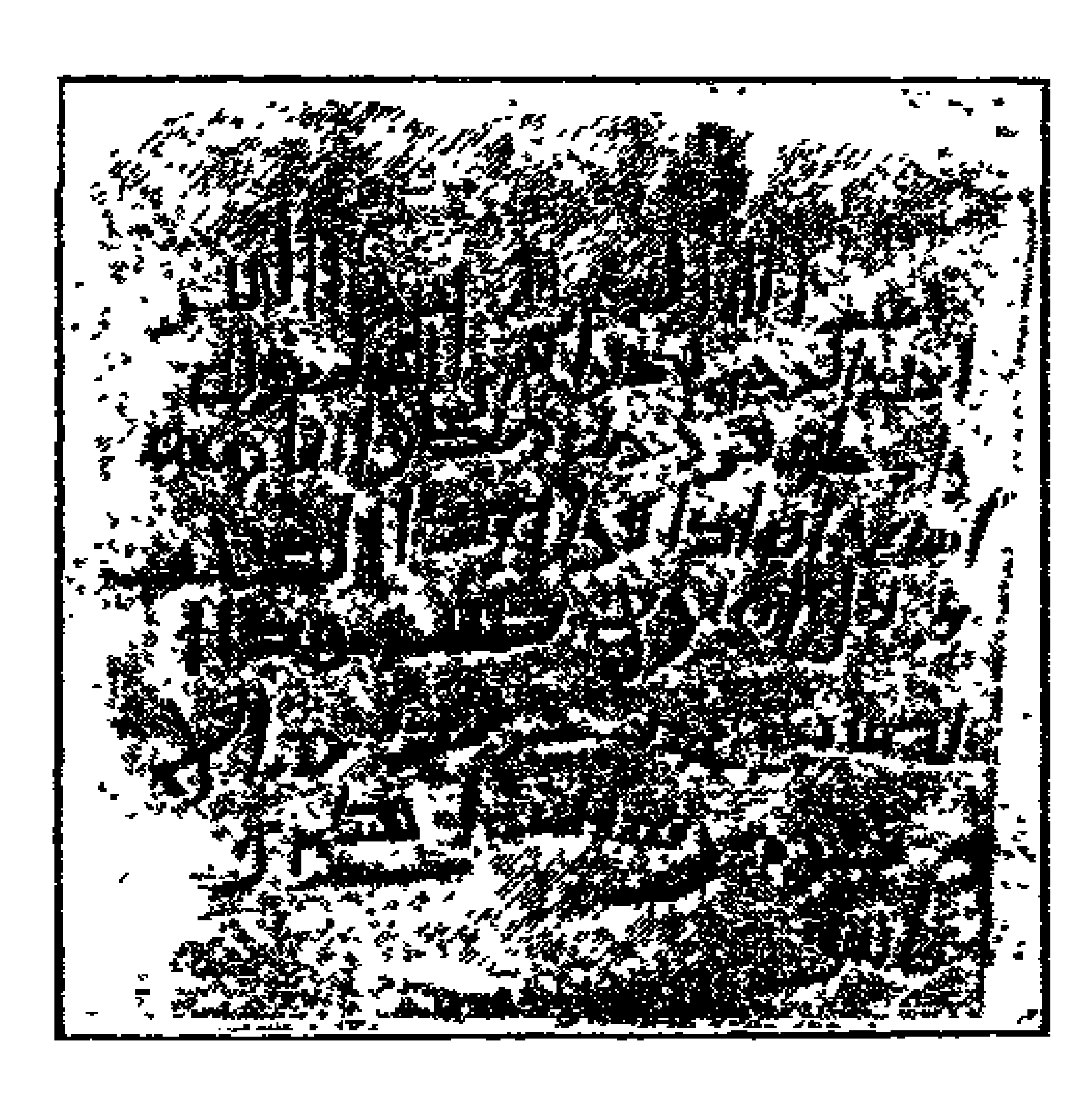
(٤) استغفر له إذا قرأ هذا الكتب

(٥) وقل آمين وكتب هذا ا

(٦) لكتب (الكتاب) فى جمدى (جمادى) الآ

(٧) خر (الآخرة) من سنت (سنة) احدى و

(٨) ثلثين (وثلاثين)



أقدم اثر اسلامي منقوش كشف الى الآن

وقد راجعنا النقش الاصلى مع الاستاذ ليتمان بحضور الاستاذ فييت فى دار الآثار العربية فلاحظنا أن بعد كلمة ثلاثين المنقوشة فى السطر الثامن لا يوجد أثر لكتابة . وهذا يؤيد صحة التاريخ المذكور فى النقش ثم لو كانت كلمة ثلاثين موجودة فى نهاية الحجر لكان من المحتمل أن يشك الباحث فى صحة هذ التاريخ حيث يحتمل أن جزءاً من النقش قد ذهب مع قطعة من الحجر فسقطت منه ولكن كلمة ثلاثين موجودة فى أول السطر الثمن وبعدها فراغ واسع غير منقوش

ونحن نرى أنه من الممكن أن يوجد فى مصر نقوش أخرى ترجع الى ذلك العهد حيث لا يعقل أن يكتب نقش واحد من هذا النوع . ولعل صاحب هذا

النقش كان جندياً من جنود عمرو بن العاص الذى فتح مصر لأن سنة احدى وثلاثين هجرية قريبة جداً من عهد فتح مصر بوساطة الجيوش الاسلامية

كذلك يلاحظ أن فى هذا النقش تأثيراً اسلامياً لأن عبارته ممزوجة بكلمات مقتبسة من القرآن . فهو أقدم أثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

ويلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت فى بيت المقدس بقبة الصخرة ترجع الى سنة ٧٢ بعد الهجرة كذلك كشف بعض الكتابات الاسلامية من نهاية القرن الاول للهجرة وكشفت كتابات على الورق البردى ترجع الى القرن الأول للهجرة . وقد وصلت الينا كتابات قليلة من القرن الثانى للهجرة أما الكتابات العربية فى القرن الثالث الهجرى فلابأس بها وعلى العموم كانت الكتابة العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولاسيما بعد استعمال الورق(١)

كان العرب فى عهد ظهور الاسلام يكتبون على الأديم الأحمر كما قال ابن سعد أو على الجلد الأحمر حسب اصطلاح البلاذرى . وكتب العرب فى مبدأ ظهور الاسلام على عسيب النخيل وعلى العظام وعلى الخزف والشقف وعلى قطع من الحجر الأبيض وعلى قطع من الخشب ثم لما اشتدت الحاجة الى نقل المصاحف استعمل الرق

أما بعد اتصال العرب بأهل سورية فقد استعملوا القرطاس الشامى والمصرى الذى كان من أهم مواد الكتابة فى العصر العباسى

على أنه فى نهاية القرن الثانى للهجرة شاع استعمال الورق ووصل الينا بعض الكتابات العربية المكتوبة على الورق منذ القرن الثالث للهجرة

أما استعمال الورق الغربى فلم ينتشر فى الشرق الا فى نهاية القرون الوسطى

* * *

كانت اللغة العربية قد انتشرت فى جميع أنحاء صحراء سورية ونجد والحجاز

(١) فى دار الكتب المصرية توجد نماذج كثيرة من الكتابات العربية ترجع الى القرن الاول والثانى والثالث

فى العصور القريبة من ظهور الاسلام وكانت كذلك معروفة فى الجنوب حوالى ظهور الاسلام ولكننا لانستطيع أن نعين مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية

ليس من شك فى أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن فى القرن السابع ب . م . بدليل أن وفوداً من المسلمين قدمت الى اليمن لنشر الدعوة الاسلامية فى عهد النبى والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آذاناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولغتهم

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت الى انحلال العصبية الأصلية فى بلاد اليمن قبيل ظهور الاسلام وكان من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخل النفوذ الشمالى فى تلك الاصقاع

كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية قديماً والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى

نظموا هجرة كثيرة الى الشمال فأدت الى حدوث تقلبات سياسية عظيمة وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذين جابوا بلاد المعمورة يحملون اليها الذهب والفضة والخشب والمسك واللاذن

لكن بعد فتن كثيرة توالت فى داخلها وبعد اغارات عليها من جانب الحبشة والفرس رثت قواها المعنوية والمادية ووهت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها فى الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها فأصبحت قابلة للتأثير من الشمال الذى امتاز فى القرن السادس والسابع ب . م . بالقوة والنشاط وانبعاث النهضة الفكرية والدينية العظيمة فى جميع أصقاع الجزيرة العربية .

وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز فقد كانت قوافل اليمن فى ذهابها وايابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز

وقضت الدعوة الاسلامية التى ظهرت فى مظهر عربى قومى على بقايا اللهجات الجنوبية القديمة دون ان تلقى أى مقاومة

وكذلك كان الاضمحلال الذى أصاب سورية فى القرن الرابع والخامس ب. م. قد أدى الى محو بعض اللهجات الآرامية من بادية سورية وطورسينا. وجعل أصحابها يخضعون للغة العربية

وأخذت اللغة العربية البدوية فى هذه القرون تجمع بين عناصر تلك اللهجات التى أبادتها حتى وجدت لغة جديدة احتفظت بصبغتها القديمة وقبلت بعض التغيير فى المادة والاصطلاح والنطق

* * *

قلنا إن القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للجاهليين لم توضع على الورق بالمداد الا فى نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير فى حين أن صحف القرآن الكريم كانت قد دونت قبل ذلك ، لذلك يجب على الباحث أن يبدأ ببحثها والنظر فيها

* * *

اذا عرفنا أن لغة القرآن كانت مفهومة فى مكة ويثرب والطائف وجميع مدن الحجاز يلزمنا أن نقول إنها أقدم ما وصل الينا من اللغة العربية المتداولة لدى الطبقات المفكرة فى شمال الجزيرة عامة والحجاز خاصة وتتمثل لنا هذه اللغة واضحة فى آيات القرآن فقد كانت وفود العرب الآتية من أقاصى بلاد الحجاز تجد تستمع

على أن لغة الطبقات المفكرة لم تكن بعيدة جداً أو مختلفة كثيراً عن لغة عامة أصحاب اللهجات المختلفة فى شمال الجزيرة

مع أن لغة القرآن تمتاز عن اللغة العامة التى كانت شائعة بمكة فان القرآن أصدق مقياس للبحث فى لغة العرب فى عصر ظهور الاسلام وان لم يكن يشتمل على جميع الكلمات العربية لأنه بطبيعة الحال أخذ من الالفاظ ما يناسبه وترك ما لا يناسبه

وما يقال من أن القرآن نزل بلغة قريش ان كان المقصود منه أن الرسول كان ينطق الكلمات بلهجة قريش التى هى لهجة جميع أهل مكة فصحيح واما ان كان المراد منه أن قريشاً كانت لها لغة علمية خاصة بأصحاب الخطابة والكهانة والشعر دون سواهم من القبائل الأخرى فليس بصحيح لأنه يضيق من دائرته ويقلل عدد الذين كانوا يفهمونه من العرب والواقع يخالف ذلك

وقد قال العالم نولدكه إن هذه الفكرة نشأت فى العصر الأموى لاظهار تفوق قريش على بقية البطون العربية فى كل شىء لعلاقتهم بالنبوة (١)

لذلك يحتمل أن المقصود بهذه الفكرة أن الرسول كان يقرأ القرآن باللهجة الشائعة فى مكة .

وهنالك روايات مختلفة فى المصادر الاسلامية تعتمد على حديث نبوى يقول إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف أى أن القرآن مقروء بسبع لغات متفرقة من لغات القبائل العربية مختلفة الالسن ويشير حديث آخر الى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا فى تلاوة بعض القرآن فاختلفوا فى قراءته دون تأويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءة منها (٢) .

وهناك رأى آخر عند طبقة من علماء المسلمين يقول إنه يجوز قراءة القرآن على عشرة أحرف وليس ما يقيد المسلمين بتفضيل قراءة على أخرى لأن حديثاً يقول : بأيها قرأت اصبت . . .

وللاستاذ الدكتور طه حسين رأى جدير بالاهتمام فى أحرف الله

عن النبى يقول إن القراءات السبع ليست من الوحى فى قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً وانما هى قراءات مصدرها اللهجات واختلافها للناس أن يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها وأن يقبلوا بعضها . . . (٣)

(١) ص ٥٥ Th. Noeldke: Semitische Sprachwissenschaft

(٢) تفسير الطبرى ج ١ ص ١٨ (٣) كتاب فى الادب الجاهلى ص ٩٨ — ١٠٧

ولابن جرير الطبري والجزري والشاطبي والداني بحوث جليلة في هذا الموضوع لم نتعرض لها لأنها تدخل في حظيرة الجدل الديني دون سواها

أما الذي يعنينا في بحثنا عن نشأة اللغة العربية فهو هل تطابق هذه القراءات اللهجات العربية في الجزيرة العربية أو لا تطابق

والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول بعد الهجرة فهي صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمي وقبل أن يطرأ تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الاسلام

وقد لاحظنا أن لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابها شديدا بصيغ عبرية وسريانية .

ولهذه الأحرف خطر عظيم في موضوع بحثنا لأنها تعطينا مادة كافية للموازنة بين اللهجات العربية القديمة الصحيحة ومع خطرها هذا لم يوجه اليها العلماء المستشرقون عناية ما الى الآن في بحث موضوع نشأة اللغة العربية

وتنقسم القراءات القرآنية الى ما يأتي :(١)

(١) قراءة نافع بن أبي نعيم وهي قراءة أهل المدينة

(٢) قراءة عبد الله بن كثير وهي قراءة أهل مكة

(٣) قراءة أبي عمرو بن العلاء وهي قراءة أهل البصرة

(٤) قراءة عبد الله بن عامر وهي قراءة أهل الشام

(٥) قراءة عاصم بن أبي النجود وهي من قراءة أهل الكوفة

(٦) قراءة حمزة بن حبيب الزيات وهي من قراءة أهل الكوفة

(٧) قراءة علي الكسائي من أئمة النحو وهي من قراءة أهل الكوفة

(٨) قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة وأستاذ نافع

---

(١) استعنت في ترتيب القراءات بزميلي حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بدار العلوم

(٩) قراءة خلف (وهو من تلاميذ حمزة)

(١٠) قراءة يعقوب

ولكى نبين مبلغ الاختلاف بين الأحرف نقتطف جملة أمثلة .

قراءة نافع :

همز كلمة النبى مفرداً ومثنى وجمعاً نحو يا أيها النبىء (تماثل كلمة نبىء العبرية) والنبيئون

مضارع حسب مكسور العين

ذال أذن ساكن نحو أذن (قل أذن خير لكم يؤمنون بالله الخ . . سورة التوبة آية ٦١)

فعل حزن ر باعى نحو (إنى ليحزننى) الا فى آية واحدة هى (لا يحزنهم الفزع الأكبر الخ . . . سورة الأنبياء آية ١٠٢)

الهمزتان فى أول الكلمة أأنذرتهم (سورة البقرة آية ٥) تمد الأولى وتبدل الثانية هاءاً يقال له التسهيل نحو آهنذرتهم (رواية قالون) أو أهنذرتهم (رواية ورش)

يجوز وصل ميم الجمع بواو مثل عليهمو (عليهم)

تمال المقصور اليائى نصف امالة نحو فتى وهدى ومصطفى

قراءة ابن كثير :

كلمة ضياء تقرأ ضئاء نحو (هو الذى جعل الشمس ضياء الخ . سورة يونس آية ٥)

ابن كثير لا يفخم اللام بعد الصاد والضاد والطاء والظاء كما يفخمها ورش فى قراءة نافع

قراءة أبى عمر

هذه القراءة مبنية على ادغام المثلين والمتقاربين نحو سلككم تقرأ سلكم ومناسككم مناسكم اتخذتم تقرأ اتخدتم (بالدال) حيث شئتما حيث شتما والعرش سبيلى تقرأ العرش سبيلى

ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم

إمالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف نحو الكفار (Alkuffèr) حمار (Himèr)

قراءة ابن عامر

كلمة ابراهيم تقرأ فى بعض المواطن ابراهام (رواية هشام) كالقراءة العبرية ، إمالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ .

قراءة عاصم

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا ادغام ولا امالة الا فى بعض الكلمات ورواية حفص منها مشهوره جداً فى مصر

قراءة حمزة

مقصور على امالة تامة نحو الهدى وفتى وشاء وجاء وزاغ وخاب وطاب وضاق الخ . .

يؤمنون تقرا يومنون الخ . .

كلمة صراط تشم فى الصاد منها رائحة الزاى نحو زراط وأزدق عوضاً عن أصدق

النون الساكنة قبل الواو والياء لا غنة فيها نحو منْ يشاء أن يأتى الخ ...

أما قراءة الكسائى فقريبة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة أبى جعفر من قراءة أستاذه نافع وتوافق قراءة يعقوب بعض القراءات السابقة

وفى القراءات أحكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ . . نعرض عنها لأنها تدخل فى حظيرة المشتغلين فى صناعة تجويد القرآن . . . .

* * *

وإذا أنعمنا النظر فى بعض الأحاديث النبوية التى لها علاقة ببعض اصطلاحات وألفاظ كانت شائعة فى العصر الأول للهجرة أمكننا أن نجد فيها مادة عربية قديمة

ذات شأن وان كان تمييز القديم من غيره تمييزاً تاماً يعتبر من الوجهة العلمية أمراً شاقاً لأن الأحاديث النبوية اختلط فيها الصحيح بغير الصحيح اختلاطاً جعل بينهما غير متيسر الا بعد جهود كثيرة وبحوث واسعة

فالأحاديث الصحيحة أهم كثيراً فى نظرنا أثناء البحث اللغوى من الشعر الجاهلى الصحيح لأنها من النثر وهو دائماً يعطى الباحث اللغوى صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر لأنه يحتوى على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكافة التى تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة وتنئيه عن الروح السائدة فى عصره بغير تكلف

ولنمثل لذلك باقتطاف بعض الاحاديث التى تدل بصيغتها على أنها قديمة وعلى أنها مشربة بروح عربية قوية :

ان من البيان لسحراً

الظلم ظلمات يوم القيامة

زملونى زملونى

افلح ان صدق

ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً

البركة فى نواصى الخيل

الطاعة فى المعروف

اليد العليا خير من اليد السفلى

الجار أحق بسقبه

انما الصبر عند الصدمة الأولى

ان الله يحب الرفق فى الأمر كله

كل معروف صدقة

ان فى الصلاة شغلا

الحرب خدعة

لاهجرة بعد الفتح . . .

وليس بضرورى أن تكون كل هذه الأحاديث متواترة صحيحة يقينية ولكننا اخترنا هذه المجموعة ليقف القارئ على مقياسنا فى البحث عن القديم فى الأسلوب العربى . . .

وكذلك يمتاز القديم من الحكم والأمثال عن الشعر الجاهلى الصحيح فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية لأنها تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أى نوع آخر من الأساليب اللغوية فلا يدخلها شىء من التغيير والتحوير

ويمكننا أن نطمئن الى مقدار كبير منها على اعتبار أنه قديم بل على اعتبار أنه أقدم ما وصل الينا من أساليب اللغة العربية

والسبب فى احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع الى صوغها فى صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطلوب فهى تدل على المعنى الكبير باللفظ القصير وليس فى غيرها من الأساليب شىء من ذلك ومن هنا كان جمالها وروعتها وكان سحرها و بلاغتها

ومن أظهر مميزات الساميين عن غيرهم ميلهم الشديد من أقدم الأزمنة الى قول الحكم وارسال الأمثال وهناك حكم عبرية تعد من أقدم ما وصل الينا من آداب اليهود

وللحكم ميزة أخرى فوق المحافظة على صيغتها الاصلية وهى المحافظة على كيفية النطق بها أيضاً لأن لكيفية النطق علاقة كبيرة بتأويل الحكمة وفهم معناها

وقد عنى علماء المسلمين بحكم العرب القديمة عناية كبيرة و بحثوا فيها بحوثاً وافية ويمكن فهم العقلية السامية القديمة فهما حقيقياً بوساطة الموازنة بين القديم من الحكم العبرية والعربية والآرامية

واليك أمثلة من الحكم العربية القديمة :

أتاك ريان بلبنه : من كتاب مجمع الامثال للميدانى جـ ١ ص ٣٥

الايناس قبل الابساس (الابساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو يقول لها بس بس) للميدانى جـ ١ ص ٥١

البغل نغل وهو لذلك أهل (نغل : فاسد الحسب)

جعجعة ولا أرى طحناً : للميدانى جـ ١ ص ١٤١

جاء بالحى والجى (بالطعام والشراب) : للميدانى جـ ١ ص ١٥٢

جاءوا على بَكْرَة ابيهم (البكر الفتى من الابل) : للميدانى جـ ١ ص ١٥٥

حمله على قرن أعفر للميدانى جـ ١ ص ١٨٨

دون ذلك خرط القتاد : للميدانى جـ ١ ص ٢٣٣

غيض من فيض (الغيض : النقصان والفيض الزيادة : أى قليل من كثير) للميدانى جـ ٢ ص ٤

كل الصيد فى جوف الفرا . للميدانى جـ ٢ ص ٦٩

هُدْنة على دخن . للميدانى جـ ٢ ص ٣٧٣

هين لين وأودت العين (يضرب لمن هم باصلاح شىء فافسده) للميدانى جـ ٢ ص ٢٨٣

ومن الكتب ذات الشأن والبال فى موضوع نشأة اللغة العربية كتاب السيرة النبوية لابن هشام فانه يجمع بين دفتيه من اقدم ما دون من الآثار العربية القديمة فى الاسلام ففيه مادة غزيرة من الالفاظ والاصطلاحات القديمة التى جمعها ابن اسحق عن أهل المدينة فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وقد كانت المدينة اذ ذاك تمثل بلاد العرب أصدق تمثيل فقد كان فيها أعظم الأسر من بطون العرب وكان فيها كثير من ذرية المهاجرين والأنصار واليهود الذين اسلموا وكان هؤلاء يحفظون قصصاً كثيرة عن سيرة الرسول وحوادث عصره ويستعملون كثيراً من الألفاظ التى كان يستعملها أجدادهم

* * *

وبعد أن يعطى الباحث هذه الكتب والآثار التى ذكرناها ما تستحقه من العناية والاعتبار وبعد أن يوفيها حقها من النظر والفحص ينبغى له أن يعود الى الشعر الجاهلى فيوجه له اهتمامه

وأهم ما يعنى الباحث فى الشعر الجاهلى أن يميز قديمه من حديثه ليستطيع تقدير التغييرات التى تعاقبت عليه فى مدى الازمان المتطاولة ويستطيع أن يقيس المسافة التى بين قديمه وحديثه

ولكن هذا عمل شاق جداً فانه من العسير تعيين الزمن الذى قيلت فيه قصيدة من قصائد الشعر المنسوبة للجاهليين أو تعيين الزمن الذى دونت فيه

وكثيراً ما نجد قصائد منسوبة للجاهليين تشتمل على كلمات أعجمية وفى هذا دلالة واضحة على أن القصيدة قيلت فى زمن كان العرب فيه متصلين بالعجم

وقد اتصل العرب بالعجم فى أوقات مختلفة فى الجاهلية ولكن ذلك لم يؤد الى تغيير كثير فى لهجاتهم كما اتصلوا بهم بعد الاسلام . وبقدر ما يكون الاتصال وثيقاً تكون التغييرات التى يحدثها فى اللغة العربية كبيرة وعظيمة

ومن هنا ولأسباب أخرى نشأ الشك فى شعر ظهر فيه التأثير الأعجمى فلا يدرى الباحث أقيل فى الجاهلية أم قيل بعد الاتصال بالعجم بعد الاسلا

لذلك نشأ الشك فى وجود الشىء الكثير من الشعر الجاهلى الصحيح حتى أنكره بالمرة بعض الباحثين(١)

وقد حملنا ذلك كله على أن نجعل الشعر العربى الجاهلى فى المرتبة الأخيرة من مراتب البحث فى موضوع نشأة اللغة العربية

* * *

ومهما يكن من شىء فان الانقلاب العظيم الذى أصاب اللغة العربية انما

---

(١) راجع كتاب فى الأدب الجاهلى الدكتور طه حسين

حدث عقب ظهور الاسلام فقد انقلبت الى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً فقد نزح عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين الى جميع نواحى المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الحنيف فى زمن وجيز وكانت اللغة العربية تسايرهم خطوة خطوة فى جميع البلاد التى انتشروا فيها و بسطوا سلطانهم عليها

وأثر القرآن أثره الشديد فى جميع اللهجات العربية فى جميع أنحاء الجزيرة فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة الى لغة القرآن حتى اندمجت كلها فى لهجته التى هى لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة

ولما كانت الجيوش الاسلامية تقوض العروش وتبيد الممالك وتقيم مكانها دولا اسلامية وطيدة الأركان كانت اللغة العربية تقوض أركان اللغات وتمحو أغلب آثارها من الوجود وتأخذ هى مكانها من الألسن حتى أصبحت بعد ذلك أمماً وشعوباً اسلامية خالصة

وقد ظل القرآن منذ ذلك الحين الى الآن وهو الينبوع الفياض الذى يرتوى منه علماء الدين واللغة جميعاً والمنار المضىء الذى يهتدون بنوره الى محجة الصواب كلما أظلم عليهم الجو أو أشكل عليهم الأمر فى أى فرع من هذين الفرعين

وقد كان القرن الأول للهجرة عظيما من كل وجه فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لا نظير له وامتدت الفتوح الاسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت الى الهند من ناحية والى بحر الظلمات من ناحية أخرى

وكان للحروب الدينية والسياسية التى حدثت فى هذا القرن آثار عميقة فى حياة المسلمين العامة(١) فقد بدأ فيه تأثر العرب بحضارة الأمم التى اتصلوا بها اتصالا

---

(١) راجع كتب التاريخ الاسلامية كالطبرى وابن خلدون وابن الأثير وفتوح البلدان للبلاذرى فى حروب على ومعاوية بعد مقتل عثمان بن عفان والنزاع بين الفرق الدينية من شيعة وسنة والنزاع بين الفرق الفلسفية والنحوية فى العراق

فكرياً أو اشتبكوا معها اشتباكاً دموياً وأخذ هذا التأثر ينمو ويتزايد مدى القرنين الأول والثاني حتى أدى الى تلك النهضة العلميـة التى ازدهرت فى العصر العباسى وقد كان للفرس والسريان أثر كبير فى نمو روح العلم والتفكير الفلسفى فى العراق

وطبيعى أن تؤدى هـذه النهضة العلمية الى تدرج وتحول عظيمين فى اللغة العربية فقد نشأت لهجات كثيرة مختلفة وظهرت أساليب شتى متباينة كان حتماً أن تصل فى نهاية أمرها الى الانفصال عن العربية لولا تأثير القرآن الذى لمّ شعث العرب وحمل المسلمين جميعاً على أن يحافظوا على اللغة العربية محافظة شديدة

على أن الطبقات العامية من الشعب العربى فى البلدان التى افتتحوها كانت قد أخذت تلهج بلغة عربية ممزوجة بكثير من الكلمات الأعجمية و بدأت ألسنتهم تنحرف حتى فى نطق الكلمات العربية

فتنبه علماء المسلمين الى هذا الخطر الذى يهدد اللغة العربيـة وأدركوا أن عدوى هذا الانحراف ستصيب طبقات الشعراء والأدباء والعلماء ورجال السياسـة ان هم لم يعملوا على تلافى أسبابها فوضعوا القواعد النحوية والصرفية لتكون سياجاً يحول دون تدهور اللغة العربية

وكان عرب البادية هم المرجع فى كل ما يتعلق بفصاحة الكلمة العربية وكان علماء البصرة والكوفة يستخلصون قواعدهم ومذاهبهم اللغوية بعـد مباحثات طويلة بينهم و بين عرب البـادية الذين كانوا يلتقون بهم حين يجيئون الى المدن يحملون اليها متاجرهم على ابلهم أو حين يذهب العلماء الى البادية ليأخذوا اللغـة عن أهلها

ومع أن كثيراً من هؤلاء الأعراب كانوا يجهلون القرآن ولا يعلمون شيئاً عن قواعد اللغة فقد وثق بهم العلماء فى المسائل اللغوية والأذواق الشعرية

وقد نجح علماء البصرة والـكوفة نجاحاً عظيما فى جمع المادة اللغوية من أهل

البادية فجمعت بذلك المعاجم والقواعد اللغوية وصارت من أعظم المراجع التى يعتمد عليها فى البحث عن جميع اللهجات العربية من ناحية وفى الموازنة بينها و بين جميع اللغات السامية من ناحية أخرى

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئا من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا الى بيان المعانى الدقيقة التى يؤديها كثير من الكلمات العربية فى أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضا وقوعهم فى أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن فى كل الأحوال أن يهتدى الباحث الى أصل اشتقاق الكلمة اذا اقتصر فى بحثه على لغة سامية واحدة

لكنه اذا وازن بين اللغات السامية التى تشترك فى كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدى بسهولة الى الحقيقة الواضحة فى أصل اشتقاقها

ونشأ من حرص العلماء على أن يجمعوا من الأعراب كل ما يمكن جمعه من الكلمات أن جاءوا بكلمات عربية غير مألوفة عند العرب ولا متداولة بين فريق منهم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يلحون بشدة على الأعراب أن يأتون لهم بجديد من الكلمات وكان بين هؤلاء الاعراب بطبيعة الحال من هو صادق ومن هو كاذب ومن الكاذبين من كان يقصد التلفيق واختلاق الكلمات

ولكن هذه الكلمات المختلقة لم تستطع أن تندمج فى اللغة العربية اندماجا تاماً بل بقيت غير واضحة المعنى وكثير منها ظل غير موثوق بصحة استعماله

وكذلك نشأ من كثرة استعمال المجاز فى الأدب العربى وجود كثير من الألفاظ غير واضحة المعنى ولا مفهومة الدلالة من ناحية مادتها اللغوية

ولما حاول العلماء أن يشرحوا معناها و يوضحوا دلالتها لم يجدوا من الألفاظ ما يوصلهم الى ذلك بمعناه اللغوى الحقيقى فاستعملوا ألفاظاً أخرى فى معان مجازية أيضاً كان من شأنها أن زادت عدد الالفاظ المبهمة المعنى فكأن هؤلاء العلماء

بمحاولتهم تعليل الابهام والغموض فى المادة اللغوية قد أرادوا مضاعفته والزيادة فيه

وقد استغل هــذا النوع من الألفاظ بعض الشعراء الذين كانوا يميلون الى الابهام والاغراب فحشوا شعرهم بالألفاظ النادرة الاستعمال أو المشكوك فى صحتها

* * *

كان من نتيجة انتشار اللغة العربية فى كثير من بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا أن ظهرت لهجات مختلفة تباعد أغلبها عن أصله تباعداً جعل من العسير اصلاحه ورده الى اللغة الفصحى

ومنشأ ذلك — كما أشرنا اليه سابقاً — أن كثيراً من الكلمات الأعجمية تسرب الى اللغة العربية وجرت به ألسنة المتكلمين بها من عرب وغيرهم كما انحرفت الألسنة فى نطق الكلمات العربيــة نفسها فدخلها التحريف والتحوير وفسدت أذواق العرب اللغوية واختلطت أمامهم قواعد لغتهم وانحلت روابطهــا فجعلوا يلحنون ويخلطون كما كان غيرهم من أبناء الأمم الأخرى يفعلون ذلك بحــكم أجنبيتهم عن اللغة العربية

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن من طبيعة اللغات أن تكون دائمــة التغيير فلا يمكن أن تقف على حالة واحدة زمناً طويلا بل إما أن تتسع وتنمو و إما أن تنحصر وتنكمش قليلا قليلا حتى تضعف أو تعود الى نهضة جديدة

ولا يقتصر هذا التحول على مادة اللغة الأصلية بل يشمل أيضاً كيفية نطق الكلمات ولو لم تكن هناك مؤثرات خارجية

والى هذه الطبيعة الملازمة للغات ترجع تلك التغيرات التى حدثت فى مناطق من الجزيرة العربية لم تكن عرضة لأن يتسرب اليها التأثير الأجنبى

* * *

ان تعيين التاريخ الذى بدأت فيــه اللهجات المختلفة فى أى بلد من البلدان ليس فى مستطاع باحث أن يصل اليه لأن هــذه اللهجات المتشعبة لم تكن شائعة

الا فى المحادثات السائرة والمخاطبات العادية بين الأفراد فى مختلف طبقات الشعوب التى تتكلم بالعربية ولم يدون شىء يذكر بهذه اللهجات فى الأدب أو العلم فى القرون السالفة لأن اللغة الفصحى هى التى كانت — ولا تزال — لغة الكتابة والتأليف

وقد شرع بعض علماء الافرنج فى عصرنا الحالى فى بحث اللهجات العامية العربية ووصلوا فى بحثهم الى أن وضعوا لبعضها قليلا من القواعد اللغوية على قدر ما وسعه امكانهم واجتهادهم ومع ذلك لم يتعرضوا لكيفية نموها وازديادها حتى صارت الى ما هى عليه فى حالتها الحاضرة

وعدا هذه البحوث القليلة التى بذلها المستشرقون فى اللهجات العامية العربية توجد ظاهرة أخرى بدأت تظهر فى زمننا هذا وهى أن بعض الكتاب شرعوا ينشرون منتجات من الشعر والنثر والروايات المسرحية كتبوها باللغة العامية

ان هذه الكتابات قليلة وهى من الوجهة الأدبية ذات قيمة وهى آخذة فى النمو فى مصر حتى نستطيع أن نقول أن الكتابة العامية انتشرت فيها انتشاراً لا بأس به

وقد يكون هذا النوع من الأدب جديراً بالعناية لأن فيه مزايا تقدمه على الادب الفصيح الذى تتمثل فيه قيود العصور السالفة وجمود الدهور الماضية فليس يسمح للكاتب أن يؤدى ما فى نفسه من المعانى والآراء بعبارة طبيعية حرة بخلاف ما اذا استعمل العامية فانه ينطلق على فطرته وسليقته التى اعتادها منذ نعومة أظفاره ولا يحتاج الى أن يبذل جهداً فى أن يجمع من المعاجم اللغوية ثروة مادية من الكلمات تساعده على التعبير عما فى نفسه

ثم هى الى سهولتها وموافقتها للطبع والإلف الذى يجعل وقعها فى النفوس شديد التأثير لا تحتاج الى أن يبذل المرء قليلا أو كثيراً من الوقت فى سنين دراسة قواعدها وحذق أساليبها ومعرفة طرق اعرابها

وقد تنبهت الامم الافرنجية لاهمية اللهجات العامية من زمن بعيد فكتبوا

بها كثيراً من المؤلفات فى الأدب والعلوم ومختلف الفنون ونشروها بين الطبقات العامية لسهولتها عليهم وتيسر فهمهم اياها وكان ذلك من أهم الاسباب التى أدت الى انتشار العلم بين الطبقات العامية فى هذه الامم

على أن اللهجات العامية العربية غير بعيدة من اللغة الفصيحة بوجه عام حتى أنه اتضح للعلماء أن كلمات عامية يظهر كأنها بعيدة جداً من الأصل العربى هى فى الواقع — بعد البحث العميق — موجودة فى المادة اللغوية

نحن نعرف الكلمات العربية من هجاء حروفها لا عن طريق نطق أصواتها لذلك نعتقد فى ظروف غير قليلة أن كلمات كثيرة محرفة مع أنها ألفاظ عربية صحيحة فصيحة

ثم ان هناك جملة من الالفاظ ضاعت من المادة اللغوية الفصيحة ولكنها بقيت مستعملة فى اللهجات العامية كما أنها احتفظت على كيانها فى بعض اللغات السامية الاخرى مثل العبرية والسريانية

* * *

اللهجة العامية المصرية : أول عهد المصرية باللغة العربية يبدأ من ذلك اليوم الذى تم فيه لعمرو بن العاص فتحها فى سنة (١٩ هجرية) ٦٤٠ ب . م

وقد كانت المناطق العربية من شمال مصر على اتصال مستمر ببعض القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الفتح الاسلامى ولكن لم يؤثر هذا مطلقاً فى لسان المصريين القومى

ولما تم للعرب فتح مصر بدأت اللغه العربية تنتشر ولكن بصعوبة و بطء لأن اللغة القبطية كانت تقاومها مقاومة عنيفة

وقد كانت لغة العرب فى البلاد التى يفتحونها تتغلب شيئاً فشيئاً حتى يتم لها الفوز على اللغة الأصلية للأمة المغلوبة كما حدث ذلك فى مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس

لذلك لم تقو اللغة القبطية على المقاومة طويلا بل أخذت تنهزم أمام اللغة العربية تدريجياً وجعلت تتدهور شيئاً فشيئاً حتى حصرت فى الأديرة والكنائس ثم اضمحلت بمضى الزمن حتى صار الكهنة الذين يستعملونها الآن الصلوات فى بعض الكنائس لا يفهمونها جيداً ويستعملون الى جانبها الترجمة العربية

وكانت الصدمة القوية التى أصابت اللغة القبطية فى سنة ٨٧ هجرية حين أبطل الوليد بن عبد الملك استعمالها فى الدواوين المصرية فقد كانت محتفظة بمكانها فى تلك الدواوين الى ذلك التاريخ

ومن أهم الأسباب التى أدت الى تدهور اللغه القبطية تلك الفتن الداخلية التى كان من نتائجها اعتناق كثير من العناصر المصرية للدين الاسلامى فكثرت جموع المسلمين فى مصر واشتدت تأثير العصبية العربية التى كان من أهم أغراضها التى تسعى للوصول اليها بهمة ونشاط نشر اللغة العربية فى جميع البلاد وتعميم استعمالها بين كل الطبقات

وقد كان من المنتظر أن تترك اللغة القبطية آثاراً كثيرة فى اللغة العربية العامية بمصر ولكن هذا لم يظهر كثيراً لا فى المادة اللغوية ولا فى أنواع التحريف والتغيير التى تميز العامية عن اللغة الفصيحة

والظاهر أن اللهجة العامية المصرية ترتبط ارتباطاً شديداً باللهجات العربية الأصلية التى جاءت بها القبائل العربية من بلاد العرب ولو كانت أمامنا نماذج من اللهجات العامية فى الجزيرة لكان فى استطاعتنا أن نتبين الصلة بينها وبين العامية المصرية لكن الى الآن لم يدون مؤلف واحد كامل فى اللهجات العامية التى كانت ببلاد العرب

وكل ما عثرنا عليه من الكتب التى تتكلم عن اللهجات العربية فى بلاد العرب لا يعدو كتابين اثنين أحدهما يتكلم عن لغة العرب فى منطقة ظفر باليمن (١)

(١) Rhodokonakis : Arbischer Dialekt in Dafar

والثاني عن العامية بعمان وزنزبار[١] ولكن هاتين المنطقتين أبعد المناطق العربية اتصالا بمصر فليس فى امكاننا أن نعول عليهما

وكانت مصر متصلة كثيراً بالحجاز ونجد فالعصبية العربية التى تكونت فى مصر انما تكونت منها ومن بعض بطون يمنية

وقد نجد فى العامية المصرية كلمات لا تتصل بالعربية الفصحى ولا هى مألوفة فى اللغة القبطية فهذه الكلمات فى الأصل سريانية أو عبرية أخذت من احدى هاتين اللغتين الى العامية مباشرة اذ سبق لها استعمال فى اللغة العربية الفصحى قبل ذلك

ومن الكلمات القبطية التى لا تزال مستعملة فى العامية المصرية كلمات «طوب» ومعناها بالقبطية حجر «ميت» ومعناها ريف وهى اسم لكثير من قرى مصر «ولاق» معناها شاطئ النهر أو جزيرة «باح» معناها نخيل «أردب» مقياس مصرى قديم «شونة» معناها مخزن «ظلط» حجر أملس[٢]

واذ لم يدون شيء من الكتب بالعامية المصرية من أول ظهورها الى الآن فلم يكن فى استطاعتنا أن نقول شيئاً عن نشأتها وأحوالها فى كل عصورها وكيفية تدرجها وانتقالها من حال الى حال

على أننا قد عثرنا على مادة لغوية عامية فى عقود وعهود محفوظة فى المحاكم الشرعية وفى بعض قصص ألف ليلة وليلة التى دونها فى مصر بعض الأدباء المصريين فقد جاء فيها ألفاظ كثيرة تتعلق بالعادات المصرية فى أيام المماليك[٣]

وهناك مرجع قيم للبحث عن اللهجة العامية فى القرون الوسطى لم يتنبه اليه أحد قبلنا وهى مدونات يهودية اغلبها تفاسير لكتب التوراة والتلمود ومصنفات

(1) Reinhardt: Arabischer Dialekt gesprochen in Oman & Zanzibar

(2) W, Spitta Bey: Grammatik des arabischen Vulgärdialektes Von Egypten 1880

(٣) راجع قصة معروف الاسكافى وقصة السندباد البحرى

فى الأخلاق والفلسفة وفى سير الآباء الأقدمين وهى كلها مكتوبة بلغة عامية مصرية كانت مألوفة عند اليهود فى عصر الفاطميين ولا تتميز هذه الرطانة اليهودية عن العامية المصرية الا بوجود كثير من الألفاظ العبرية فيها وقد كتبت هذه المؤلفات بالحروف العبرية على أن لغتها عربية عامية ليفهمها طبقات الشعب من يهود مصر

وقد اشتهر بعض هذه الكتب اشتهاراً عظيما ككتاب دلائل الحائرين لابن ميمون وتفسيره لبعض الآراء الدينية المعروف بالفصول الثمانية كما أن لابنه ابراهيم النجيد الذى كان من قادة الفكر بعد وفاة والده كتاباً عربياً بحروف عبرية عن أحد أسفار المشنا (الثانى) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً فى مصر

وهناك مخطوطات كثيرة عند أفراد من أعيان اليهود بمصر وفى المكاتب الأوربية تستحق أن تكون مادة للبحث فى اللغة العامية المصرية فى القرون الغابرة كما عثرنا فى مكتبة الطائفة الاسرائيلية بمصر على عقود وعهود عربية بالرطانة اليهودية

على أن اللغة العامية المصرية حافظت على اللسان العربى الفصيح أكثر من أخواتها فى بلاد العراق والشام والمغرب حيث كثرت العناصر الأعجمية

ويرجع تثبيت قدم العربية فى مصر الى توطيد دعائم الملك والجاه الاسلامى فى عهد الدولة الطولونية والأخشيدية والفاطمية وساعد المعهد الدينى الكبير الأزهر على نشر اللغة الفصحى بين طبقات رجال الدين

***

أما فى بلاد الشام حيث لا ملك عظيم ولا معاهد منتجة بعد أن انقضى العصر الأموى فقد صارت اللغة الفصحى التى ظل الفاتحون محتفظين برونقها نحو قرن من الزمان عرضة لتقلبات شديدة وتغيرات خطيرة تتتابع بتتابع الموجات السياسية التى حدثت فى تلك البلاد وأظهر ظاهرة فى اللهجة الشامية أنها متأثرة باللغة السريانية واللغة العبرية اكثر من أى لهجة عربية أخرى وقد نجد كثيراً من الكلمات العربية قد أخذت غنة سريانية أو عبرية

ولا بدع فى ذلك لأن العرب الفاتحين قد وجدوا فى سورية وفلسطين طوائف كثيرة من السريان واليهود وكانت لغة البلاد متأثرة تأثراً ظاهراً بلهجاتهم فلم يستطع الفاتحون أن يزيلوا هذا التأثر ولا أن يخففوا من وطأته

وقد لاحظنا أن كثيراً من الكلمات العربية التى لها مرادفات قريبة منها فى اللغة العبرية أوالسريانية قد أخذت مكانها فى الاستعمال احدى هذه المرادفات العبرية أو السريانية فلم تستطع الكلمة العربية الأخرى أن تزاحمها فى لغة التحدث والمخاطبة

وكذلك امتزج بالعامية الشامية كثير من الألفاظ التركية ولا سيا فى المناطق الشمالية القريبة من حدود الأناضول

وكذلك يجب ألا ننسى تأثير كلمات افرنجية وخاصة فرنسية اندمجت باللهجة الشامية من عهد الحملة الصليبية

وقد وضع العالم Hartmann كتاباً فى لغة التخاطب والمحادثة بالشام ولكنه لم يعرض فيه الى نشأة اللهجة الشامية وعلاقتها باللهجات العربية الأخرى

* * *

وقد امتزج باللغة العربية العامية بالعراق كثير من الألفاظ الفارسية والكردية والتركية ولا نريد أن نتعرض لتاريخ نشأة اللغة العامية بالعراق بالبيان المفصل لأن هذا الموضوع ليس فى الحقيقة من موضوعات أبحاثنا فى هذا المصنف وما كنا نريد بالبحث فى اللهجة العامية المصريه الا أن نشير فقط الى الطريقة الجديه فى البحث والمقياس الذى ينبغى أن يتخذه الباحث أثناء نظره فى بقية اللهجات العامية فى مختلف البلدان العربية ولو أردنا أن نتوسع فى بحث هذا الموضوع لما استطعنا الى ذلك سبيلا لعدم وجود مؤلفات باللهجات العامية العربية ولأننا فوق ذلك لا نجد من الوقت ما يساعدنا على الترحال فى جميع الأصقاع العربية لنبحث فى لهجاتها العامية بأنفسنا ونكوّن فى كل منها رأياً صحيحاً عن تاريخ الأطوار التى مرت بها ومقدار ما بينها و بين العربية الفصيحة من قرب أو بعد وعن اللغات الأخرى التى كانت لها

صلة بها الخ . وقصارى القول أن مسألة اللغات العامية العربية من المسائل ذات القيمة العظيمة فهي جديرة بأن يفرد للبحث فيها مؤلف خاص

وليس من شك في ان اللهجات العامية التي بالجزيرة العربية لها علاقة مباشرة باللغة العربية الفصيحة لا سيما اللهجات الحجازية والنجدية وكذلك ليس من شك في أن اللهجات اليمنية قد احتفظت بعناصر سبئية ومعينية قديمة تمكن الباحث أن يميزها من العربية اذا هو وازن بينها و بين الكلمات العامية المستعملة في الأقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية وفي الجزر المجاورة لها

وأهم هذه اللهجات لهجة مهرة التي احتفظت ببعض الخصائص السامية الأصلية في نطق كلمات كثيرة . وهي تجمع بين المادة اللغوية السبئية والمعينية المألوفة في النقوش وبين اللغة العربية الشمالية

لذلك يمكن أن يقال أن لهجة مهرة امتزجت بها عناصر كثيرة من الشمال والجنوب امتزاجا لا نظير له في جميع اللهجات العربية

وهي كثيرة الشبه باللغة الحبشية القديمة . وفيها صيغ كانت مألوفة في اللغات السامية القديمة ثم تلاشت وضاعت

واذا كانت اللهجات العربية الشائعة في جزيرة العرب قد طرأ عليها كثير من التغيرات والتقلبات لسبب تلك السنة الطبيعية التي تأبى أن تظل لغة من اللغات على حالة واحدة بل تكون دائمة التغير والتبدل ولو لم يعرض لها مؤثر من الخارج كتسرب نفوذ لغة أجنبية الى بلادها فليس عجيباً أن نرى في بلاد المغرب لغات عربية عامية في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة لأن هذه اللهجات العامية في تلك البلاد قد تعرضت لكثير من أنواع المؤثرات الخارجية التي تقلب اللغات رأساً على عقب فقد كان العرب الفاتحون قد امتزجوا في تلك البلاد بعناصر مختلفة من أمم بربرية تنتمي الى العنصر الآري فتأثرت لغتهم بلهجات تلك

العناصر تأثراً كبيراً ودخل فيها كثير من ألفاظهم التي تختلف اختلافاً كبيراً عن نطق الكلمات العربية فصارت لهم رطانة بربرية بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الاصلية

وكذلك أهل مالطة يلهجون برطانة كانت في الأصل عربية ولكنها بعدت عنها بعداً كبيراً حتى لتعتبر لغة مستقلة وقد كان سبب ذلك أن الاسلام الذي أدخل العربية في تلك الجزيرة لم يلبث فيها طويلا فلم تخضع لغتهم لنفوذ القرآن الذي كان كالسياج المتين حول جميع اللهجات العامية العربية في جميع البلدان الاسلامية ثم ان أهل تلك الجزيرة قد تأثروا بنفوذ اللغة الايطالية فلغة أهل مالطة في الواقع مزيج من العربية والايطالية المألوفة عند أهل جزيرة صقلية وهي اللغة السامية الوحيدة التي اقتبست الكتابة اللاتينية

الباب

اللهجات العربيـــة فى جنوب بلاد العرب

(معين وسبأ وحمير وقتبان وحضرموت)

سبب نشوء حضارة عربية فى جنوب الجزيرة قبل نشوئها فى مناطقها الشمالية — المصادر العربية التى تبحث فى تاريخ اليمن — قلة أخبار العرب عن اليمن — مصادر عبرية — قصة سليمان وملكة سبأ — علاقة اليهود باليمن فى عهد سليمن وبعده — مصادر يونانية ورومانية — عناية المستشرقين بآثار اليمن — لمحة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية — معين أقدم دولة فى جنوب الجزيرة — التنافس بين معين وسبأ — سقوط دولة معين — انتشار نفوذ سبأ فى جميع أصقاع الجزيرة العربية الجنوبية — تغلب سبأ على قتبان وحضرموت — مدينة مارب الشهيرة — الفتن الداخلية بين سبأ وبنى حمدان وحمير التى أدت الى توغل الاحباش فى اليمن فى القرن الرابع ب . م — طرد الأحباش من اليمن — حكم اليمن تحت أسرة حميرية دخلت حوالى سنة ٤٠٠ فى الذمة اليهودية — انهزام الدولة الحميرية المتهودة أمام الاحباش سنة ٥٢٥ ب . م — الاحباش والفرس فى اليمن — حضارة سبأ وتأثيرها فى بلدان الأمم السامية — أقلام المسند — أصل خطوط المسند — الأدلة على أن المسند مشتق من القلم الكنعانى — الفرق بين الخط الكنعانى والمسند — الفرق بين كتابات المسند القديمة والمتاخرة — لغة كتابات المسند — التشابه بين عقلية أمم جنوب الجزيرة العربية والكنعانيين — صيغة ضمير الغائب فى كتابات المسند — خمسة نقوش بلغة سبأ ومعين — اللهجات العربية فى منطقتى الشحر ومهرة —

لما شرع علماء أوربا فى القرن الماضى يبحثون عن آثار عربية فى جزيرة العرب وكشفوا عن بعض الكتابات فى بلدان اليمن ذهبوا الى أن هذه المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هى وحدها التى تشتمل على كتابات عربية جاهلية

ولكنهم لما اتسعت معارفهم فى الآثار العربية اتضح لهم أن جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة

وكانوا فى القرن الماضى قد عرّفوا الآثار العربية باسم آثار حمير نسبة إلى أحد الأقوام الشهيرة التى وجدت فى تلك البلاد قبل الاسلام ثم بعد اكتشاف كتابات سبئية سميت آثار جنوب الجزيرة بالكتابات السبئية

أما هليوى الذى جلب كتابات كثيرة من اليمن فقد سماها الكتابات السبئية والمعينية لكثرة ما وجد من الآثار المعينية الى جانب الكتابات السبئية

ولكن بعد اكتشاف آثار منسوبة لأقوام قتبان وحضرموت عرفت حضارة تلك البلاد باسم حضارة بلاد العرب الجنوبية وهذا الاصطلاح على طوله أدق وأصح مما سبقه

***

تعد بلاد العرب الجنوبية من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية اذ كان موقع بلاد اليمن الجغرافى من أهم الأسباب التى أدت الى نشوء الحضارة فى ربوعها قبل أن يظهر لها أثر فى المناطق الشمالية من جزيرة العرب

وفى الواقع لم يكن من السهل نشوء حضارات فى الأصقاع الشمالية من جزيرة العرب لأن معظمها انما هو صحراوات شاسعة وفياف وفلوات مجدبة لا تنبت زرعاً ولا تنتج ثمراً فليس فيها ما يرغب فى الاستيطان بها ولا ما يساعد على انشاء القرى والمدن لأن ذلك من خصائص الأراضى الخصبة ذات الأديم الأخضر البهيج

وتعد بلاد اليمن ذات الهضبات الكثيرة والجبال الشاهقة والسهول الفسيحة من أخصب بلاد الله على الأرض حيث تكثر فيها الينابيع الفياضة والأنهار المتشعبة

فى الأودية والسهول فهى دائماً تهتز وتربو وتنبت مختلف الأنواع من الزرع وتنتج من الثمرات والغلال ما اشتهر أمره وذاع صيته فى مختلف الأقطار من قديم الزمان

وكان لكثرة أنواع المظاهر الطبيعية لهذه الأرض أثر كبير فى اتساع العقل ونمو الخيال عند شعوب العرب باليمن منذ زمن بعيد

فهناك نرى الجبال الشامخة والوديان السحيقة ونرى المضايق والمنعطفات والمنحدرات وهناك عند الشواطىء والسواحل نجد السهول الفسيحة ذات المنخفضات والمرتفعات ونجد الخصب البالغ يموج بالخضرة الناضرة ونجد الأرض الموات تتطلب الأيدى العاملة والعناية الساهرة فتنتج الغلات الوافرة والثمار الدانية

هذه المظاهر الطبيعية الساحرة قد هزت نفوس تلك الشعوب وحركت عقولها وأفسحت المجال أمام خيالها فأنتجت آثاراً أدبية يانعة وان أمة هذا شأنها لا بد أن يكون بينها و بين الأمم الأخرى القريبة منها والبعيدة اتصال وثيق وعلاقة متينة بحكم الحاجة الشديدة الى تبادل المنافع المادية والأدبية ولا بد أن يكون بينها و بين تلك الأمم من الحوادث الحسيمة والأخبار العظيمة ما يتناوله المؤرخون بالرواية والتدوين

ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن جل هذه الأخبار ان لم نقل كلها قد ضاع بين طيات الازمان المتطاولة التي تفصل بيننا و بينهم فلم نظفر مما يحدثنا عن تاريخهم وآدابهم ولغاتهم الا بالنزر اليسير

ولنسرد المصادر التي يعتمد عليها الباحث أثناء بحثه فى تاريخ آداب الجزيرة الجنوبية ولهجاتها

(١) مصادر عربية :

تنقسم المراجع العربية فى رأينا الى قسمين يشتمل الأول منهما على تفسير الآيات القرآنية التى لها علاقة باليمن مثل سورة الفيل وسبأ وقصة إرم ذات العماد وقصة الاخدود وقد ظهرت هذه الروايات فى القرن الأول والثانى للهجرة ونرجح أنه لو لم يتعرض

القرآن الكريم لذكر هذه الحوادث ما بذل العلماء أى جهد للبحث فى تاريخ اليمن القديم

ويشتمل القسم الثانى على روايات جمع بعضها ابن اسحق صاحب السيرة الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وجمع بعضها الآخر الواقدى بعد ذلك بزمن يسير وقد انكر المستشرقون جل هذه الروايات قائلين إنها ليست الا أخيلة ربما لفقت لأعراض شتى

اعتاد مؤرخو العرب مثل ابن قتيبة وابن خلدون وغيرهما أن يذكروا أخباراً لملوك اليمن يرجع تاريخها الى نحو ألفى سنة قبل الاسلام

ولكن مما لا شك فيه أن أغلب هذه الأخبار غير يقينى تاريخياً وهى فى الغالب روايات متأخرة ظهرت فى القرن الثانى والثالث للهجرة

لم يكن من شأن الحضارة العربية التى وصلت الينا مرتبطة باللغة العربية الشمالية بالمراكز الفكرية التى وجدت فى صدر الاسلام بالحجاز أن تعتنى بحضارة الجنوب ولغته التى كانت قد أوشكت أن تتلاشى فى أول عهد ظهور الاسلام

أدخل الاسلام فى بلاد اليمن مع العقيدة الدينية لغة القرآن ومحا محوا تاماً كل اللهجات الجنوبية التى كانت قد ضعفت لأسباب شتى ونسى أهل اليمن مع نسيانهم للغتهم القومية أخبار أقوامهم السابقين وأسلافهم الماضين فى الجاهلية

وهذا هو السبب الواضح لعدم وجود أخبار يقينية عن اليمن ترجع الى ما قبل ارتقاء الأسرة الحميرية المهودة على عرش اليمن

يقص لنا المتأخرون روايات خياليه كثيرة جداً عن مجد اليمن القديم مع أنهم كانوا يجهلون كل شىء عن هذا المجد ولكن الحصون الشاهقة والقصور الفخمة والمعابد العظيمة التى بقيت قائمة الى ما بعد انتشار الاسلام فى تلك البلاد هى التى شهدت بما كان لليمن من مجد موثل وعز رفيع

لذلك يصف الشعراء والعلماء عظمة اليمن فى الجاهلية ومجدها وصفاً يأخذ بالألباب .

وكان أبو محمد الهمدانى الذى عاش فى القرن العاشر للميلاد قد وصف فى كتابه « الاكليل » آثار اليمن المتخربة كما نقل بعض كتابات المسند الى اللغة العربية .

وقد أنشأ نشوان الحميرى الذى عاش فى القرن الثانى عشر للميلاد قصيدة حميرية طويلة ذكر فيها أسماء بعض ملوك حمير وترجم فيها بعض كتابات المسند ولكنها فى الواقع كانت ترجمة غير صحيحة لجهله بلغة المسند

على أن بعض العلماء من مستشرقى الافرنج — مع عدم ارتياحهم الى كل المراجع العربية — يعتقدون أنها تستحق العناية اذ لا يمكن أن ننكر جميع أخبارها أو بعضها دون أن نعتمد فى انكارها على أدلة تاريخية

ونحن نرى أنه يحتمل صحة بعض الروايات التى جاءت فى المراجع العربية لا ننكر أن هناك روايات تظهر فيها المبالغة ظهوراً واضحاً ولكن لكثرة ما فيها من الاضطراب يصعب على الباحث أن يميز فيها الزائف من الصحيح

ويجب الا ننسى ان كل هذه الاخبار لم تدون الا بعد ظهور الاسلام بنحو قرن واحد فهى مع قلتها تنقصها الثقة التامة بها كما هو شأن اغلب اخبار العرب فى الجاهلية

على أن صحة أخبار مؤرخى العرب عن اليمن فى الجاهلية لا تفيد كثيراً فى كشف ما يهمنا الوقوف عليه من تاريخ اليمن واخبار دولها ونشأة دياناتها ونمو آدابها ومادة لغتها وعلاقاتها بالأمم الأخرى فأن مؤرخى العرب يقتصرون على تاريخ بعض الاسر اليمنيه فى الجاهلية ، ومنهم من يكتفى بتاريخ أسرة واحدة من دولة واحدة هى دولة حمير المعهودة

وخلاصة القول أن هذه المراجع فى نفسها ذات قيمة ولكنها قليلة وناقصة ولا تعين زمن الأخبار التى سردتها

من أجل ذلك يجب الرجوع الى المصادر التى تركتها الأمم القديمة الأخرى

لنقف على حقيقة العلائق التى كانت بينها و بين اليمن فى الجاهلية

(٢) مصادر عبرية يهودية :

ذكرت فى التوراة قبائل عربية قديمة كانت تسكن فى حضرموت وفى اليمن والنص الوارد فيها يتناول اسماء القبائل والامم كأنها اسماء أشخاص معينة ولعل هذه الاسماء كانت لزعماء القبائل من قبل فأطلقوا اسم كل زعيم على قبيلته لاعتقادهم أن القبيلة تتعين تمام التعين باطلاق اسم زعيمها الأول عليها[١]

هذا ما يميل اليه بعض المستشرقين ولكن هناك آخرين يرون أن هذه الأسماء ليست الا من قبيل الأوهام والأخيلة فان أغلبها ليس أسماء لأشخاص معينة ولا أسماء لقبائل كانت فى عالم الوجود وكل ماثبت لهم وجوده منها انما هو اوفير وحويلة وسبأ وحضرموت

وقد تعرض العالم جلازر الى جملة من هذه الأسماء المشكوك فى صحتها وأثبت أنها أسماء لقبائل كانت موجودة يقينا اعتماداً على أخبار لهذه القبائل وردت فى نقوش وخطوط مسمارية

وقد كان لأهل اليمن صيت ذائع عند اليهود فى الشؤون التجارية لأن قوافلهم التجارية كانت ترد الى أسواق اليهود والكنعانيين حيث كان لمتاجرهم فيها شأن كبير[٢]

ويستخلص من هذه النصوص الواردة فى صحف أشعيا وحزقيال أن أهل سبأ كانوا من أعظم تجار الشرق الادنى فيما بين القرن العاشر والخامس ق . م .

وكان تجار اليهود يرحلون الى جنوب الجزيرة لجلب الذهب والفضة وأنواع العطر وخشب الصندل والعاج والقرود والطواويس[٣]

وقد اشتهر ملك اليهود سليمان بن داود عليهما السلام بعلاقته التجارية مع

---

(١) راجع صحف التكوين الاصحاح عشرة آية ٢٦ — ٣٠

(٢) أشعيا فصل ٤٣ آية ٣ وفصل ٤٥ آية ١٤ وسفر حزقيال فصل ٢٣ آية ٤٢

(٣) ملوك حـ ١ فصل عشرة آية ١١ وآية ٢٢

أهل جنوب الجزيرة حيث كان يرسل مراكبه الى شواطئ البحر الأحمر[١]

وقصة علاقة سليمان بملكة سبأ أشهر من علاقته التجارية بأهل هذه البلاد[٢]

وفوق ذلك قد سرد التلمود أخباراً كثيرة عن سليمان وملكة سبأ وبعض هذه الأخبار يشبه ما ذكره القرآن الكريم عنهما[٣]

(٣) المصادر اليونانية والرومانية :

اذا كان المصريون القدماء لم يحفظوا من أخبار سبأ الا نصوصاً قليلة جداً فان اليونان والرومان قد اعتنوا باليمن عناية كبيرة فذكروا كثيراً من أخبارهم

ونحن نسرد أقوال بعض علماء اليونان والرومان لنقف على حقيقة رأيهم فى أهل جنوب الجزيرة العربية

يقول هرودوت – ويلقب بشيخ المؤرخين وقد عاش فيما بين ٤٩٠ – ٤٢٤ ق . م – فى كتابه عن التاريخ : . . . وبلاد العرب فى نهاية المعمورة الجنوبية وفيها وحدها يوجد اللبان والمر والدارصيني واللاذن ويكابد العرب الشدائد فى جنى هذه النباتات ما عدا المر فهم لأجل جنى اللبن يحرقون تحت أشجاره نوعاً من الصمغ يسمى (Styrax) « ميعة » – وهو الصمغ الذى يأتى به الفينيقيون الى بلاد الاغريق – ليشردوا أسراباً كثيرة من الحيات الطائرة المختلفة الأنواع التى تحرس الأشجار وتتجه تلك الحيات بجموعها شطر مصر ولا تبرح مكانها الا بوساطة دخان الميعة . . . . وفى أثناء جنى بقية النبت يلبس العرب على أبدانهم ووجوههم جلود النيران والماعز . . . . وتنبت القرفة فى بحيرات قليلة العمق يعيش بالقرب منها حيوانات ذات أجنحة كالخفافيش وهى تزعج العرب

(١) ملوك ج ١ فصل ٩ ايه ٢٣ — ٢٤

(٢) ملوك ج ١ فصل ١٠ آية ١ — ١١

(٣) التلمود : שין ס״ד, תנחומא הקדום, מדרש משלי وراجع سورة سبأ آية ١١ — ١٤ وسورة النمل أية ١٥ — ٤٢ وسورة الأنبياء أية ٨٠ وسورة ص أية ٣٣ — ٣٩

بصياحها وأصواتها المرعبـة ولكنهم لا يعبئون بها ويدفعونها عنهم ويتقدمون لجنى القرفة

والدارصينى يجنى بطريقة عجيبة يجهلها العرب أنفسهم كما يجهلون المكان الذى ينبت فيه وقد زعم بعضهم أنه ينبت فى أرض الآلة بكوس (Bachus : آلة الخمور والمجون عند اليونان)

وتحمل الطيور قطعاً من خشب الدارصينى الى أعشاشها المصنوعة من الطين فوق جبـال وعرة شاهقة لا يصل اليها الانسان فيأتى العرب بلحوم البقر والحمير وغيرها من الحيوانات ويضعونها بقرب من أعشاش تلك الطيور فتنزل اليها الطيور وتحمل منها قطعاً ضخمة لا تتحمل الاعشاش ثقلها فتتداعى وتتدحرج منها قطع أخشاب الدارصينى فيجمعها العرب ويصدرونها الى البلاد الأخرى . . . . . على العموم فان بلاد العرب تنشر رائحة الهية . . . . . (١)

لكن هذه المعلومات ليست حقيقيـة بل هى خرافات وصلت الى هرودوت عن تجار مصر والشام الذين كانوا يتبادلون البضائع مع تجار العرب

والذى يمكننا استخلاصه من أقوال هرودوت هو أن الاغريق كانوا الى عهده بعيدين عن العرب فى حين يمكننا أن نستخلص من المصادر العبرية أن اليمن كانت مرتبطة ارتباطاً شديداً باليهود والكنعانيين

فلما كان عصر (Theophrastas) ثيوفراستس الذى عاش بين سنة ٣٧٣ وسنة ٢٨٧ ق . م . كانت الأحوال السياسية والاجتماعية قد تغيرت تغيرا جوهرياً فقد كان الاسكندر الأكبر قد أتم فتوحاته المشهورة وانتشر نفوذ الاغريق فى جميع أصقاع آسيا الدنيا وقامت ممالك يونانية على أنقاض الممالك الشرقية القديمة

وكان الاسكندر يعنى عناية شديدة بالطرق والمسالك المؤدية الى الهند حتى أرسل وفوداً لاستكشاف الطريق الى الهند من ناحية بلاد العرب والفرس .

(١) تاريخ هرودوت جزء ٣ رقم ١٠٧ — ١١٣

ويقول (Theophrastas) عن جنوب بلاد العرب : تنبت أشجار اللبان والمر والدارصيني في بلاد سبأ وحضرموت وقتبان[١] ومالي (أقطار في جنوب بلاد العرب) ويقال إن الجبال هناك مرتفعة ومغطاة بالنباتات والثلوج وتنفجر منها أنهار تجرى الى الأودية والسهول . . . . ويقص الذين جابوا البحر انهم بعد أن أقلعوا من خليج هرون (Hares) قذف البحر بمراكبهم الى ناحية الجبال فنزلوا الى الشواطئ يبحثون عن الماء فعثروا على أشجار اللبان والمر فجنوا منها مقادير عظيمة ونقلوها الى سفنهم وأقلعوا الى بلادهم دون أن يشعر بهم الحراس من أهل سبأ لأنهم أصحاب هذه الجبال يقسمون مناطقها بين أفرادهم وهم رجال صدق أشداء لا يثبت فيهم الجور ولا ينامون على ضيم ولا يعتدى منهم أحد على غيره

وكانت عادة الذين يجنون اللبان والمر ان يحملوه من كل ناحية الى هيكل إله الشمس الذى لم يكن لهم بيت تبلغ عظمته من نفوسهم مبلغه والذى كان له حراس مدججون بالسلاح أشداء من العرب فاذا ما وصلوا بما جنوه من اللبان والمر الى هذا الهيكل قدموا منه مقداراً الى الحراس ثم يضع كل واحد منهم ماجناه في مكان وعليه لوح كتب عليه مقدار الوزن والثمن فاذا جاء التجار نظروا الألواح واخذوا ما وقع عليه اختيارهم وتركوا في مكانه الثمن المعين في اللوح ثم يأتي بعد ذلك سدنة الهيكل فيأخذون ثلث الثمن ليقدم الى الاله ويتركون الباقي من المال لصاحبه[٢]

وقد ذكر العالم سترابو (Strabo) الرومانى الذى عاش بين سنة ٦٣ ق . م . وسنة ١٩ ب . م . أسماء الممالك التى كانت في جنوب جزيرة العرب وهو يعتمد في كلامه على مرجع يونانى لعالم عاش بمدينة الاسكندرية وتوفى بها سنة ١٩٤ ق . م . وكان اسمه (Erathosthenes) .

---

(١) وردت هذه الكلمة في النقوش السبئية والمعينية قتبن

(٢) من كتاب Historica Plantarum XXIX 42

ويقول استرابو . . . . وفى الجنوب تبتدئ بلاد العرب السعيدة (يعتقد جلازر أن كلمة « العرب السعيدة » عن اليمن انما هى ترجمة حرفية لكلمة اليمن باليونانية لأنها مأخوذة من اليُمن والبركة لا كما يعتقد المستشرقون أن هذا اللفظ من اختراعات اليونان . هذه ملاحظة دقيقة وتعارض النظرية التى تقول بأن كلمة اليمن تعنى ناحية اليمين كما أن بلاد الشام من ناحية الشمال)

و بلاد العرب السعيدة مأهولة بجماعات من الفلاحين الذين يشبهون فلاحى سورية واليهود . والمنطقة المتصلة بالحبشة بين هذه البلاد كثيرة الأمطار فى الصيف ولذلك كانت أرضها تنتج الغلة مرتين فى العام كما هو الحال فى الهند وأهل هـذه البلاد يشتغلون — عدا اهتمامهم بعسل النحل — بتربية المواشى من جميع الحيوانات ما عدا الخيل والبغال والخنازير وكذلك يعتنون بتربية جميع الطيور الداجنة ما عدا الدجاج والبيض فليس عندهم منها شيء

و يقطن فى تلك البلاد شعوب أربعة . أهل معين (Minae) على شاطىء البحر وتعرف عاصمتهم باسم قرنا أو قرنانا ثم أهل سبأ وعاصمتهم مارب ثم أهل قتبن ومنطقتهم تمتد الى الخليج وفيها مدينة ملوكهم المسماة تَمْنه

ثم أهل حضرموت وعاصمتها سبتنا واهل هذه المنطقة ذوو غنى واسع وجاه عظيم وأبنيتها فخمة خصوصاً الهياكل والقصور وعماراتهم تشبه عمارات المصريين.[١]

(٤) نقوش وكتابات

تعتبر النقوش والكتابات التى كشفها سائحو الافرنج من الذين جابوا بلاد اليمن أهم كثيراً من المراجع التى ذكرناها

فان هـذه المراجع التى سردناها قد اقتصرت على ايراد بعض المعلومات عن الحوادث التاريخية والأحوال الاقتصادية وأما المادة اللغوية التى نقصد اليها فى بحثنا هذا فقد سكتت عنها هذه المراجع سكوتاً تاماً

(١) من كتاب Trade de Amede III 359 — 361

نعم جاء فى بعض كتب العرب قليل من ألفاظ أهل الجنوب كالذى ورد فى بعض الأحاديث النبوية [1] وفى كتاب الاكليل وفى معجم ياقوت ولكن هذه الألفاظ لا تكفى أو لا تصلح لأن تكون مجالا للبحث فى لغة أهل الجنوب لقلتها من ناحية ولأن نقلها لم يكن بطريق مباشر أو لم يكن على الوجه الصحيح من ناحية أخرى

فالحقيقة الثابتة أن لهجات الجنوب بقيت مجهولة الى أن ظهر فى سنة ١٧٧٤ العالم نيبور (Niebuhr) مصنف علمى حديث عن بلاد العرب فقد فتح هذا الكتاب الباب واسعاً لرحلات علمية الى مختلف الاصقاع العربية قام بها كثيرون ممن خاطروا بحياتهم فى سبيل البحث والتنقيب عن آثار مجد العرب القديم

ومن العجيب أن أبناء هؤلاء العرب الأمجاد قد ساموا أصحاب هذه الرحلات أنواع الخسف وألوان العذاب جزاء اهتمامهم واجتهادهم فى سبيل الكشف عن مجد آبائهم وفخر أسلافهم

وقد جلب (Cruttenden) سنة ١٨٣٦ و (Wellstad) سنة ١٨٣٥ و (Arnaud) سنة ١٨٤٣ و (Wiede) سنة ١٨٥٥ نقوشاً الى جامعات أوربا ليتمكن علماؤها من فحصها وحلها ولكن مجموعة هذه النقوش بقيت قليلة غير كافية الى أن ذهب العالم (Halevy) هليوى بانتداب من الحكومة الفرنسية الى اليمن وجلب منها بعد سياحة سنتين (١٨٦٩ — ١٨٧١) نقوشاً تربى على أضعاف ما جاء به كل السائحين قبله فقد جلب ٦٦٥ نقشاً كان منها عشرة قد نقلها السائحون قبله

والذى ساعده على هذا النجاح الباهر انما هم يهود اليمن لأنه كان يهودياً فأسدوا اليه النصائح الثمينة وزودوه بالمرشدين الذين قادوه الى أماكن كثيرة

وقد دخل البحث عن اليمن ولغتها وحضارتها فى طور جديد خطير عند

(١) ليس من امبر امصيام فى امسفر (ليس من البر الصيام فى

ظهور ما كشفه هليوى فكثر المهتمون بتاريخ اليمن والراغبون فيه كثرة عظيمة كان أعظمهم اهتماماً بهذا الموضوع العالم جلازر الذى ارتحل الى اليمن وجاب انحاءها باحثاً منقباً حتى جمع منها ألف نقش الى سنة ١٨٩٦ ولكن أغلب هذه النقوش لم يفحص بعد لأن جامعها توفى فى عنفوان شبابه [1]

وتنقسم مستكشفات العلماء كلها الى نوعين

يشتمل النوع الاول على النقوش التى جلبت مباشرة من بلاد اليمن الى متاحف أوربا الكبيرة

ويشتمل النوع الثانى على الكتابات التى نقلت عن الصخور والأساطين وجدران الهياكل القديمة

وقد اتضح للعلماء بعد البحث والامعان الدقيق فى جميع المراجع المذكورة والكتابات انه يمكن تقسيم تاريخ اليمن المجهول الى جملة أقسام وأطوار

اتفق جملة من فحول المستشرقين على ان معين أقدم دولة فى اليمن بدليل أن كرب إل وطر السبئى قضى نهائياً على عرش معين وأسس ملكاً عظيما بقى له الحول والطول مدة طويلة من التاريخ

يجتهد العالم هومل فى تعيين تاريخ دول معين وسبأ وحمير وحضرموت وقتبن اعتماداً على النقوش القليلة التى وصلت الينا ولكن هذا التاريخ لا يزال فى مرحلته الأولى من البحث حيث أن أغلب النقوش غامض وأخبارها ناقصة وأسماء ملوكها غير كاملة وفوق ذلك فان هذه النقوش لا تشتمل على تواريخ يمكننا أن نعين زمن تدوينها

من أجل ذلك فان تاريخ اليمن يعين تعييناً تقريبياً

(١) فى سنة ١٩٢٧ اهتم كثير من مستشرقى الالمان بجمع هذه النقوش ووضع جملة كتب عنها وقد ظهر منها الجزء الاول باسم :
Handbuch der altarabischen Altertumskunde I Band

ويعتقد هومل أن سقوط معين كان فى الفترة التى بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد

وكان يوجد فى أثناء قيام دولة معين وسبأ مملكتان أخريان هما مملكة حضرموت ومملكة قتبن

كانت سبأ تطلق على امرائها قبل تغلبها على معين لقب مكرب وكان هذا اللقب مألوفا أيضاً عند أهل حضرموت وقتبن

لكن بعد أن تغلبت سبأ على معين أبدلوا لقب أميرهم باسم مالك

ويتضح من نقوش كثيرة أنه بين القرن السابع والثانى قبل الميلاد استمرت حروب كثيرة بين سبأ وقتبان انتهت بمحو قتبن نهائياً وامتزاج قبائلها فى قبائل سبأ لذلك عرف ملوك سبأ باسم ملوك سبأ و ريدان من سنة ١١٥ قبل الميلاد

كذلك يتضح لنا أن بنى همدان وطوائف حمير وملوك حضرموت لم تفتأ تنازع سبأ الملك فى داخل البلاد ولكن سبأ بقيت تقبض على ناصية الحال ومحت دولة حضرموت وكان الملك يوهرأش قد أطلق على نفسه سنة ٣٠٠ بعد الميلاد تعب مالك سبأ وريدن وحضرموت و يمنة

وقد امتد العصر الذى قويت فيه سبأ وارتفع شأنها فى اليمن زمناً طويلا استغرق عهود بابل وأشور واليهود والفرس واليونان والرومان

وكانت عاصمة سبأ هى مدينة مارب الشهيرة فهى أعظم مدينة عربية فى الجاهلية وكان فيها كثير من المعابد الضخمة والقصور الأنيقة وأخدأتق الغناء والأسواق العظيمة

وقد كان لسد مارب فضل كبير فى خصب تربة مدينة مارب وازدهار مزارعها ازدهاراً عجيباً

وقد وصف القرآن الكريم مدينة سبأ بقوله : لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور [1]

ويوجد الآن فى نواحى مارب نقوش كثيرة هى التى جلب منها هليوى وجلازر الكتابات العديدة التى ساعدت على كشف الغطاء عن مجد هذه المدينة القديمة

ومع ذلك لا يزال كثير جداً من الآثار الجليلة مدفونا تحت الأنقاض

ومن جراء الفتن الداخلية التى كانت فى اليمن ضعفت سبأ وتغلب الأحباش على تلك الديار سنة ٣٧٥ بعد الميلاد . وعرف ملوكهم باسم ملوك أقسوم وحمير وريدن والحبشة وسبأ وسلح وتهامة . ولكن سبأ اتحدت مع جميع العناصر القومية فى اليمن وطردت الأحباش من ديارها تحت قيادة الملك كرب وكان قد تهودت ذريته حوالى ٤٠٠ بعد الميلاد واستمر حكم هذه الأسرة الحميرية المتهودة الى عهد ذى نواس الذى انهزم أمام الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

وحكم الأحباش بلاد اليمن من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٠ ب . م حين دخلتها جيوش الفرس التى بقيت فيها الى عهد انتشار الاسلام فى ربوعها

* * *

وبالاجمال نرى أنه ليس من السهل تقدير مبلغ تأثير الحضارة المعينية والسبئية على الحضارة السامية القديمة غير أننا نرجح أن هذا التأثير كان عظيما لأن التغييرات الخطيرة والانقلابات العظيمة التى حدثت فى تاريخ الأمم السامية انما كان سببها هجرة جموع سامية كثيرة من داخل الجزيرة الى سورية والعراق وفلسطين كما أشرنا الى ذلك فى الباب الأول من هذا الكتاب

ألم تكن كل الهجرات أو جلها مرتبطة بحوادث سياسية أو اجتماعية كان منشؤها جنوب الجزيرة ؟

على أن التاريخ العربى يدل على أن كثيرا من التغييرات التى حدثت فى شمال

(١) سورة سبأ آية ١٤

الجزيرة كان مصدره حدوث هجرات من الجنوب فكل المؤرخين المسلمين الذين جاءوا بأخبار عن قبائل غسان ولحيان والأوس والخزرج و بنى أسد وكلب ومعين وثمود يصرحون بأن جميع هذه البطون نزحت من الجنوب وانتشرت فى أرجاء الشمال حتى تلك الهجرات التى اتجهت الى الحبشة انما جاءت من جنوب الجزيرة بل يعتقد العالم جلازر أن الهكسوس الذين أغاروا على مصر انما كانوا قبائل من معين

ويقول العالم مرجوليوث أنه يحتمل أن أصل بنى اسرائيل من جنوب الجزيرة العربية[(١)] ويتضح لنا مقدار التأثير الذى أحدثه سبأ ومعين فى الأمم المجاورة من كتابات قديمة كشفت حديثاً فى مدينة أور (Ur) بالعراق وهى من أقدم المدن وأعرقها فى الحضارة السامية القديمة

وقد وجدت هذه الكتابات مخطوطة بالقلم السبئى ويرجع تاريخها الى القرن السادس والسابع ق . م . فوجود كتابات عربية فى تلك الناحية النائية منسوبة الى عصر بالغ من القدم هذا المبلغ من أكبر الأدلة على صحة ما ذهبنا اليه من وجود حضارة سامية فى جنوب بلاد العرب منذ زمن بعيد فى التاريخ القديم

وقد طبعت هذه الكتابات التى عثر عليها وحلت رموزها فى المجلة الأسيوية الانجليزية[(٢)] . وقد سمى خط أهل الجنوب من الجزيرة العربية بالخط المسند

واليك حروف قلم المسند

سبئى معينى		حميرى		
𐩱	[illegible]	አ	ا	א
𐩨	[illegible]	በ	ب	ב
𐩴	[illegible]	ገ	ج ﺟ	ג

(١) Margolioth : Relation between Arabs & Israelites ص٧ — ٢٢

(٢) Journal Royal Asiatic Society Octobre 1927

سبئى معنى		جعرى		
𐩵	d	ደ	د	ד
𐩹	$\underline{d}$	....	ذ	....
𐩠 𐩠	h	ሀ	ه ـهـ	ה
𐩥	w (u, $u̯$)	ወ	و	ו
𐩸	z	ዘ	ز	ז
𐩢 𐩢	$ḥ$	ሐ	ح حـ	ח
𐩭	$ḫ$	ኀ	خ خـ	
𐩷	$ṭ$	ጠ	ط	ט
𐩼 𐩼	$ẓ$	....	ظ	....
𐩺	y (i, $i̯$)	የ	ي يـ	י
𐩫	k	ከ	ك	כ
𐩡	l	ለ	ل	ל
𐩣 (𐩣)	m	መ	م مـ	מ ם
𐩬	n	ነ	ن نـ	נ
𐩯	s	....	....	ס
𐩲	ʿ	ዐ	ع عـ	ע
𐩶	$ġ$	....	غ غـ	....
𐩰	f	ፈ	ف فـ	פ
𐩮 (𐩮)	$ṣ$	ጸ	ص صـ	צ ץ
𐩳	$ḍ$	ፀ	ض ضـ	....
𐩤	q	ቀ	ق قـ	ק
𐩧 (𐩧)	r	ረ	ر	ר
𐩪	$ś$	ሰ	س سـ	שׂ
𐩦 (𐩦)	$š$	ሠ	ش شـ	שׁ
𐩩	t	ተ	ت تـ	ת
𐩻	$ṯ$	....	ث ثـ	....

كان من السهل حل رموز حروف المسند على المستشرقين لشدة تشابهها مع الكتابة الكنعانية القديمة . وكما أن الاقلام الآرامية والعبرية مشتقة من الكنعانية فان أقلام المسند مشتقة أيضاً منها

ولم يعجب المستشرقون لهذه النظرية لأن قبائل معين وسبأ كانت تعرض

بضائعها فى أسواق الشـام وقد نتج من التعاون التجارى أن نقل خط كنعان الى أرض اليمن . لكن العالم هومل قد قال : ان الخط المسند هو الأصل الذى منه اشتق الخط الكنعانى . ودليـله على ذلك أن نماذج من الكتابات المعينية التى وصلت الينا أقدم من النماذج الكنعانية (١)

لـكن العالم ليتسبرسكى (Lidzbarsky) ينكر صحة هذا الرأى ويقول ان وجود نماذج معينية أقدم من الكنعانيـة لا يثبت أن الخط الكنعانى مشتق من المعينى لأن الكتابات المعينية تستعمل حروفاً يظهر أنها قد انتقلت من حالة بدوية الى حالة حضرية راقية . أما الكتابات الكنعانية القديمة التى وصلت الينا مع أنها متأخرة عن المعينية فهى أقرب الى الأصل وذلك لأنها حروف بسيطة فى الرسم ولا أثر فيها للتطور والانتقال من حالة الى أخرى (٢)

وهذا هو حال الكتابة اليونانية فان حروفها تدل على كمال وجمال لم تصـل اليهما الا بعد اصلاحات عديدة أدخلت على الكتابة الكنعانية الأصلية وهذا هو أيضاً حظ الأقلام العبرية والآراميـة القديمة التى تظهر بمظهر فنى أرقى من الخط الكنعانى الأصلى

أما حروف المسند القديم فيظهر أن كاتبها اختار له من الصور الأصلية ما شاء فقلد بعضها تقليداً تاماً وعبث ببعضها عبثاً قاسياً ونقص وزاد فى البعض الآخر حسب ذوقه وعقليته

وأما الكتابة الكنعانية فقد بقيت فى موطنها الأصلى قريبة من الأصل أكثر منها فى مكان آخر ويظهر فى حروفها الميل الى رسم الدوائر والخطوط المعوجة كما هو شأن البساطة والسذاجة فى فن الكتابة

والخط المسند يميل الى رسم الحروف رسماً دقيقاً مستقيماً على هندسة الأعمدة

(١) ص ٥ Süd arabische Chrestomathie

(٢) ١٠٩ — ١٢٥ Ephemeris : Erster Band

فالحروف عندهم على شكل العمارة التى تستند على أعمدة . وعلى العموم فان الحضارة جنوب بلاد العرب عقليــة تنحو نحو الأعمدة فى عمارة القصور والمعــابد والأسوار والسدود وأبواب المدن

من أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايجاد حروف على هيئة الأعمدة أى أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند الى أعمدة

وقد تنبه علماء المسلمين الى شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة الى أعمدة

تنحصر الاختلافات الظاهرة بين الخط الكنعانى والمسند فيما يأتى :

(١) حروف المسند هى حروف الابجدية العربية أما الخط الكنعانى فينقص عنها الحروف الآتية : ذ ض ظ س (سامخ) ث غ

(٢) تنقسم حروف المسند بالنسبة للخط الكنعانى الى ثلاثة أقسام الأول حروف تتفق تمام الاتفاق مع أمثالها من الخط الكنعانى حتى ليعد تقليداً دقيقاً لها ومنها : ج ط ل ن ع ش ق ت و

القسم الثانى حروف دخل عليها شىء من التغيير نحو : د ر ح ك

والقسم الثالث حروف بعدت تماماً عن أصلها الكنعانى نحو : ز ص س م

* * *

ونجد أنفسنا الآن أمام سؤال خطير وهو أى الكتابتين أقدم من الأخرى : الكتابات المعينية أم السبئية ؟

وللاجابة على هذا السؤال نورد ما قاله العلماء فى هذا الشأن

يقول جلازر وأنصاره إن أقدم كتابات أهل جنوب الجزيرة هى كتابات المعينيين

أما العالم مورتمن فيقول ليس ينبغى للباحث أن يرجح سبق احدى الكتابتين على الأخرى لأنه ليس لديه مايستند عليه فى هذا الترجيح لأن الكتابات التى كشفت لاتعين التاريخ الذى نقشت فيه عدا نقش كشف فى مصر عن تاجر

معينى كان يجلب الى مصر المر والبخور فى عهد أحد البطالسة وتوفى بمصر وكتب على تابوته أن المدفون فيه هو زيد بن زيد ذو ظيران وصنع التابوت فى سنة ٢٢ للملك بطلموس

ولكن من هو الملك بطليموس ؟ لم نستطع أن نعرفه بالدقة لأن البطالسة كثيرون . ونجد نقشاً آخر فى مصر أيضاً يرجع الى عهد قمبيز بن قورش ملك الفرس وتاريخ نقشه سنة ٥٢٥ ق . م . (١)

والواقع انه يصعب فى بعض الأحيان ترجيح أسبقية احدى الكتابتين على الأخرى لأنهما متشابهتان تشابهاً يكاد يكون تاماً فى قواعدها وهجائهما

ويلاحظ على الكتابات المعينية أنها لم يطرأ على خطوطها تغيير كبير فى جميع أطوارها المختلفة منذ أقدم أزمنتها الى زمن تدهورها وانحطاطها بخلاف الكتابات السبئية التى يتميز القديم منها عن المتأخر فقد يستطيع الباحث المتعمق فى المقابلة والموازنة بين القديم من النقوش السبئية والكتابات المعينية فى كل أطوارها أن يلاحظ وجود تشابه تام ودقيق فى المادة اللغوية بينهما ثم تأخذ السبئية تنحو نحواً جديداً وتطرأ عليها التغييرات حتى تبعد كثيراً عن أساليبها الأصلية القديمة فى حين تبقى المعينية محتفظة بقديمها احتفاظاً شديداً طول الأزمان المتعاقبة عليها حتى لا تكاد ترى فرقاً بين حديث خطوطها وقديمها

* * *

كتابات المسند المتأخرة تمتاز عن القديمة بنوع من التحسين والزخرفة ولهذه الميزة أهمية عظيمة لأن الكتابات المعينية والسبئية لا تشتمل على تاريخ تدوينها فهذه الميزة تفرق بين القديم منها والمتأخر

وقد وجدت كتابات كثيرة بحروف كبيرة جداً على جدران الحيا كل الخربة

(١) ص ١٠٦ Beiträge zur Mainischen Epigraphik

وأسوار المدن المتهدمة ويظهر أنها وضعت على هذه الهيئة ليتمكن الناس من قراءتها عن بعد

وكشفت الكتابات على الحجر وأنواع المعادن مثل النحاس والقصدير والحديد وعلى القبور والمذابح وعلى النقود والتماثيل

أما لغة المسند فقريبة من الحبشية الجعزية والى العربية الشمالية . على أنها تشتمل على اصطلاحات معدومة من العربية وموجودة بالعبرية

وفيها فوق هذا عدد غير قليل من الكلمات المجهولة فى اللغات السامية الأخرى لذلك ما استطاع العلماء ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة فاكتفوا باستخلاص معناها بالتقريب

والذى يزيد الغموض وجود نقوش مكتوبة بأسلوب موجز يدل على أنها مستخلصة من نقوش أقدم منها كانت مفهومة حين تدوينها ونسى معناها بعد ذلك

وللنقوش مسحة دينية حتى فى كتابات دونت لأغراض سياسية أو انسانية عامة والنقوش الدينية تتشابه فى الأسلوب وتنسج على منوال واحد مثل فلان ابن فلان قدم للصنم الفلانى مذبحاً أو نصباً أو هدية من المعدن أو من النبات لأنه قبل دعوته أو سهّل أعماله

وتشتمل النقوش على أسماء كثيرين من الملوك

ولم يعثر الى الآن على نقوش تشتمل على صلوات أو قصائد كما وجد فى نقوش بابل وآثار آرام و بنى اسرائيل

وعلى العموم فاننا نلاحظ أن هناك شبهاً كبيراً بين أقوام جنوب الجزيرة العربية و بين الكنعانيين . كانت بلاد كنعان جبلية على أطراف البحر وقد أنبتت حضارة مادية عملية تعتمد على الفلاحة والتجارة . وكذلك كانت أرض أقوام جنوب

الجزيرة العربية جبلية وعلى أطراف البحار وهم قوم يقبلون اقبالا شديداً على الحضارة العملية المادية مع العناية بالتجارة والزراعة

وكما أن النقوش الكنعانية كانت تتجه نحو الآراء الحقيقية البعيدة عن الخيال والعواطف والشعر كذلك كانت نقوش معين وسبأ مصبوغة بصبغة مادية أكثر منها خيالية وتظهر العقلية العملية لدى أهل معين وسبأ فى اقتباسهم الخط الكنعانى العملى فى حين كان فى مقدرتهم أن ينقلوا الخط المسمارى من أهل العراق الذين كانوا متصلين بهم اتصالا تجارياً وثيقاً

وفوق ذلك فان أقوام جنوب بلاد العرب لم تفلح يوماً ما فى ايجاد مملكة قوية واحدة مؤلفة من جميع عناصر بلادها كما كان شأن الكنعانيين الذين لم ينجحوا أيضاً فى تكوين دولة متوحدة فى سورية وفلسطين بل بقيت شعوبهم تتنازع الملك زمناً طويلا حتى جاء العدو وفتح بلادهم وجمعهم تحت لوائه . . . . .

وقبل أن نأتى ببعض النقوش المعينية والسبئية يجدر بنا أن نذكر أن العلماء لم يجدوا فيها غير صيغة الغائب من الفعل فى أحواله المختلفة ذلك لا يدل على أن اللغة السبئية لم تكن تشتمل على أكثر من صيغة واحدة للفعل فى كل الأحوال وهى صيغة الغائب

كذلك لا يوجد فى النقوش من الشكل ما يمكننا من ضبط الكلمات فنشأت من هنا الصعوبة فى تعيين زمن الفعل وفى كونه لازماً أو متعدياً

ويذهب بعض المستشرقين الى رأى أن صيغ الفعل سواء فى السبئية أو فى المعينية كما هى فى جميع اللغات السامية تشتمل على المتكلم والمخاطب والغائب ولكنهم فى النقوش كانوا لا يستعملون الا صيغة الغائب

ويبدو لنا هذا الرأى أقرب الى الحقيقة بدليل أن الضمائر فى هاتين اللغتين كانت كاملة ففيهما ضمائر المفرد والجمع وفيهما ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وفيهما ضمائر المذكر والمؤنث

وكذلك نرجح أن صيغتي التعدى واللزوم فى الفعل كانتا مستعملتين ولكن هذه المشكلة التى أمامنا كيف نحلها ؟

فاما أن نقول انه كان من أساليب أهل جنوب الجزيرة عدم استعمال صيغة غير صيغة الغائب وهذا ما لا ترتاح اليه النفس ولا يقبله العقل واما أن نقول ان الفعل كان يكتب بحروفه الأصلية فى كل الأحوال والقارى. أثناء القراءة يفهم الصيغة المناسبة والزمن المطلوب كما نفعل حين نقرأ الحكايات دون أن نظهر شكلها وإما كتابات تكون لها صلة بضمير المتكلم أو المخاطب فأغلبها فى الأسلوب القصصى والأدعية والصلوات أو الشعر ولم يعثر العلماء على هذه الأنواع الى الآن

هذا أقرب ما يمكن أن يقال فى حل هذه المشكلة

أما الاعتقاد بعدم وجود الصيغ فهو أمر لا يقبله العقل السليم فان أقل ما يدل عليه أن هاتين اللهجتين كانتا فى غاية الانحطاط وأن أهلها كانوا همجيين وقد علمنا أن أهل جنوب الجزيرة العربية كانوا من أرقى الشعوب السامية وأعرقهم فى الحضارة القديمة

* * *

نقوش

النقش الأول

د ٢ مجلد ١ ص ٩٣ Ephemeris

حل رموز النقش

(١) ب . . . وهق . . . حنا وصوابت ومحفدت وهجرهمو

(٢) مبرام حسسم وا . . . . م . . . م ووسفو وريمو كل جنا هوووصوبت

(٣) . . . جناهو وصو بتهو ومحفدتهو بن مريمهو عدى ثرتهو وهدبوهو وهعقبن

(٤) خدعو وهعقبو لخلفهو مصرعتم مبرا ومقيح كل صدقم بن موثرم عدىت

(٥) . . . ن بعقم مراهيمو عثتر شرقن واشمسهو والال تهمو و باخيل
ومقيمت خميس

(٦) حن يورخن ذقيصن ذبخرف ذلشثت وتسعى وثلث ماتم بن خرف
مبحض بن أبحض

1 [illegible]

2 [illegible]

3 [illegible]

4 [illegible]

5 [illegible]

6 [illegible]

ترجمة النقش

(١) . . . (وأصلحو مرة أخرى) السور و . . . ابراج مدينتهم

(٢) بادوات البناء ووسعوا كل سور و . . .

(٣) وسورها و . . . وابراجها من أعلى الى أسفل مكان وزينوها
ب . . . وابراجها للحراسة

(٤) وعمروا الحلف (؟) على هيئة باب حصن بأحسن أدوات البناء وفن
التعمير من أسفل الى أعلى . . .

(٥) بمجد سيدهم عثتر المشرق وآلهة الشمس وسائر الآلهة وبحول وقوة
الخميس (الجيش)

(٦) فى شهر ذى قيضن من سنة ثلاثمائة سنة بعد مبحص بن أبحص

النقش الثانى

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٧٩ Ephemeris)

(١) . . . دم بن ـه	(١) . . دم بن
(٢) روح عبد ب	(٢) مروح عبد بن
(٣) ن ثعن هقنى ـه	(٣) ثعن قدم
(٤) راتهو عزين	(٤) لسيدته عزين
(٥) صلمتن ذذهبن	(٥) صورة (من) الذهب
(٦) ن لبنهو أم	(٦) (بالنيابة عن) ابنته أم
(٧) تعزين كحلط	(٧) تعزين حين مرضت
(٨) » »	(٨) » » »

النقش الثالث

حل رموز النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٨٣ Ephemeris)

(١) الثاد مصدان شقن

(٢) ى مراس يصد ق ا ل ف

(٣) رعم شرحعث ملك او

(٤) سن بن ودم ذسبلن غ

(٥) د محرمس نعمن

1 [illegible]
2 [illegible]
3 [illegible]
4 [illegible]
5 [illegible]

ترجمة النقش

(١) النأد (الفاضل) مصدان وهب

(٢) (هذه الهدية) سيده يصد ق ا ل فرعم

(٣) شر حعت ملك أوسن

(٤) بن ودم الذى من سبلن

(٥) فى حرمه نعمن

النقش الرابع

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٢ Epgemeris)

(١) الرب مقتوى أوس

(٢) ال ذجرفم هقنى ذ

(٣) سموى الله أمرم ب

(٤) عل بين صلمن حجن

(٥) توكلهو

(٦) لوفيهو و

(٧) وسفهو ذس

(٨) موى نعمتم

ترجمة النقش

(١) الرب عامل أوس

(٢) ال الجرق قدم لذى

(٣) سموى الله أمرم سيد

(٤) بين (هذا) التمثال لأنه

(٥) توكل عليه حين استغاثه

(٦) ليشفيه

(٧) وتكرم عليه ذو

(٨) سموى بالنعم

النقش الخامس

حل رموز حروف النقش

(جـ ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٠ Ephemeris)

(١) نعمود ونعمجد وب . .

(٢) بنال يهصبح امت . . .

(٣) رتهن تبل ورثدى م . .

(٤) تالب ريم وابعل . . .

ترجمة النقش

(١) نعمود ونعجمد و ب (بنات ؟) . . .

(٢) بنال يهصبح امت . . . (أوقفن) . . .

(٣) نصيبهن من أرض تبل . ووضعنها فى حماية تالب من ريم والبعل

الباب التاسع

اللغـــة الحبشـــية

هجرة الساميين الى أرض الحبشة — اللهجة الجعزية السامية — كيف نشأ القلم الجعزى — الأطوار الثلاثة التى مرت على قلم جعز — لغة جعز القديمة — مدينة أقسوم وآثارها — الآداب الجعزية الدينية والأدبية — انتشار لغة جعز فى بلاد الحبشة — لمحة من تاريخ جعز القـديم امتزاج العنصر السامى بالحامى فى الحبشة — قدم اللغة الجعزية وعلاقتها باللغة السامية الأصليـة — تغلب القبائل الامحارية على الأمة الجعزية — انحصار لغة جعز فى التدوين والصلوات — انتشار الأمة الامحارية بين الطوائف الحامية — متى نشأ التدوين باللهجة الأمحارية — أهل تجرا وتجرانا — المسلمون فى الحبشة ليسوا من العنصر السامى — مدينة هرر ولهجتها — اللهجات الأمحارية تعد قنطرة تربط اللغات السامية بالحامية —

لما كانت اللهجات السامية فى بلاد الحبشة قريبة الشبه من مجموع اللهجات التى فى جنوب الجزيرة العربية كان من الطبيعى أن نستنتج أن هؤلاء الساميين الذين يسكنون فى الأقاليم الافريقية انما نزحوا اليها من بلاد اليمن

لكن فى أى زمن وطئت تلك القبائل السامية أرض الحبشة هـذا ما لا يمكننا مطلقاً أن نعينه بالضبط والذى لا شك فيه هو أن نزوح الساميين الى الحبشة حدث منذ أزمان بعيدة جداً فى القدم

بل نستطيع ان نقول أن تاريخ الحبشة قبل انتشار النصرانيـة فيها مجهول تماماً وقد دخلت المسيحية بلاد الحبشة لأول مرة فى القرن الرابع ب . م . ولكنها لم تنتشر بين القبائل المختلفة ولم ترسخ تماماً فى قلوب طبقاتها الا بعد أربعـة قرون من تاريخ دخولها فى تلك البلاد

وأقدم لغة سامية فى بلاد الحبشة هى اللغة المعروفة باسم « جعز » وقد حافظت هذه اللغة على كيانها فى منطقة التجرى (Tigré) وكانت عاصمتها أقسوم

ومعنى كلمة جعز « أحرار » أى لغة القبائل الحرة

وقد سمى اليونان هذه اللغة باسم اللغة الأثيوبية ثم انتقل هذا الاسم من اليونان وشاع عند علماء الأحباش

كان الرأى السائد عنـد بعض العلماء ان القلم الجعزى مشتق من الخط اليونانى (١)

ولكن بعد الفحص الدقيق اتضح للمحدثين من العلماء أن هذه النظرية غير صحيحه لأن هـذا الخط كان مألوفاً ومتداولا فى بلاد الحبشة قبل انتشار الخطوط اليونانية فيها بمدة طويلة فرجحوا أنه منقول عن الخط السبئى الذى يشبهه شبهاً قريباً جداً وقد بقى هذا الخط محافظاً على صورته الاصلية منذ أول نشأته ولم يطرأ عليه تغيير كثير فى كل عصوره المختلفة

(١) Hüpfeld : Ex. Aeth ص ١ — ٤

وكذلك حافظت اللغة الجعزية على عناصرها الاصلية ولم يطرأ عليها الا قليل من التغيير فى مدى عصورها المتطاولة

وكان الخط الجعزى فى بادئ أمره يعتمد على الحروف دون الحركات كما هو الحال فى جميع اللغات السامية

والفرق بين الحرف والحركة فى اللغات السامية ان الحرف ثابت على حالة واحدة لا يتبدل ولا يختلف نطقه أما الحركة فغير ثابتة مطلقاً ويختلف نطقها اختلافاً واضحاً فتارة يكون طويلا وطوراً يكون قصيراً ومرة موصولا وأخرى مفرداً ؟

وكان اغلب اللغات السامية فى أطوارها الأولى تهمل الحركات كل الاهمال فى الكتابة ثم أخذت فى أطوارها الثانية تضع علامات قليلة وسهلة فوق الحرف أو تحته لترشد القارئ الى نوع الحركة ولم تكن ترافق الكلمات دائماً ثم أصبحت فى الطور الثالث كثيرة ومنظمة ورافقت الكلمات فى كل الاحوال لتساعد على ضبط القراءة

وقد مرت هذه الأطوار الثلاثة على الخط الأثيوبى الجعزى ولكن هذه العلامات التى ظلت مدى الأطوار الثلاثة فى أغلب اللغات السامية مستقلة عن الحروف صارت شبه حروف فى اللغة الجعزية أثناء طورها الثالث

وقد قال العالم ساسى (Sacy) إن الحبشان اتخذوا لأنفسهم نموذجاً من الحركات اليونانية ولكن هذا الرأى غير صحيح لأن الواقع أن الخطوط الجعزية جرت فى طريق نشأتها الطبيعية دون أن تتأثر بالخطوط اليونانية

وذهب (وبر Weber) الى أن الحركات الجعزية شبيهة بهندية فمن الممكن ان تكون متأثرة بالهندية

ولكن هذا الرأى أيضاً غير مقبول عند العلماء (١)

(١) ص ١٢ — ٢١ Dillmann : Gr. d. äth. Sprache

وللحبشة آثار بالجعزية تدل على أن خطهم مرت عليه الأطوار الثلاثة فهناك آثار قديمة ليس فيها شيء من الحركات ثم أخرى تبرز فيها بعض الحركات ثم تظهر الحركات كما هي فى الكتابات المتأخرة

تنقسم الكتابات الحبشية الى ثلاثة أقسام[1] :

أولا — نقوش كشفت فى منطقة يها (Jeha) تمثل أقدم نماذج الكتابات الحبشية وقلمها هو السبئى القديم الذى كان فى عهد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم مكرب

ثانياً — كتابات تتمثل فى نقشى أقسوم وقلمها يشبه القلم السبئى المتأخر وهى متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون أو أكثر

ثالثاً — كتابات الطور الثالث و بعضها يعرف باسم العالم ريبل وهى كتابات جعزية بقلمها ولغتها وفوق ذلك تستعمل فى صلب الحروف شيئاً يشبه الحركات وهى طريقة غير مألوفة فى اللغات السامية . واذا كانت كتابات الطور الأول والثانى تستعمل القلم من اليمين الى الشمال كما هو شأن جميع الأقلام السامية فان هذا الخط الجعزى يكتب من الشمال الى اليمين

واذا أنعمنا النظر فى القلم الجعزى نجده مشتقاً من السبئى ومتأثرا بالصور السبئية ويظهر أن الخط السبئى كان ناقصاً وغير موافق تماماً للنطق الجعزى فاضطر الحبشيون فى أول عهدهم بالمسيحية الى اختراع هذا الخط الذى لم يكن يعتمد على الحروف فحسب بل أضاف اليها شيئاً يشبه الحركات ولكن ليست هذه الحركات على الطريقة السامية المألوفة التى تضع الحركات مستقلة عن الحروف وليست كاليونانية التى تربط الحركة بالحروف وتضعها فى صلبها بل أوجدوا نظاماً وسطا بين الطريقتين حيث أضافوا الى الحروف أصواتا تقرأ معها ولا تفهم بدونها

(١) راجع فى موضوع النقوش والكتابات الحبشية
Müller ; Epigraphische Denkmäler Aus Abessinien ص ٢٥٧

ويظهر أيضاً أن التغيير الذى طرأ على القلم الجعزى لم يكن نتيجة انتقالات وتطورات استمرت مدة طويلة بل هى عمل شخص أو عدة أشخاص وضعوها فى زمن معين وهم ينظرون الى نماذج الحروف السبئية ويتأملونها . على أن ادخال الأصوات على الحروف يعتبره العالم ملر (Müller) من تأثير الحضارة اليونانية

وقد تعطى لنا النقوش فى هذه الأطوار الثلاثة على قلتها مادة خطيرة الشأن فى بحث اللغة الحبشية

اعتقد بعض العلماء أن لغة الكتابات الحبشية الجعزية فى الطورين الأول والثانى انما هى سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر فى هذه النقوش كثير من الكلمات الحبشية التى ترجع فى اشتقاقها الى أصل حبشى محض

ويظهر أن لغة النقوش فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت حبشية ولكنها قد ضاعت وماتت باعتبارها لغة متداولة مستعملة فى الشئون الدنيوية وبقيت لغة التدوين للعلماء حيث لا يعقل أن يضع عالم حبشى كتابة تكون مجهولة فى بلاده

على أن لغة البلاد فى القرن الرابع تتمثل فى كتابة الملك عزانا (Ezena) فهى فى الواقع أقدم ما وصل الينا من اللغة الجعزية

* * *

تعد أقسوم أعظم مدينة حضرية فى بلاد الحبشة اذ كانت دار الملك لملوك جعز فى مدى قرون طويلة وهى مقدسة لدى الاحباش الى الآن لذلك فمن العسير عمل الحفريات لعدم موافقة رجال الدين لها

وفى أقسوم اطلال وخرائب كثيرة من القصور الفخمة واطيا كل العظيمة ويوجد بها عدد غير قليل من الأعمدة منتشرة فى جميع المنطقة

وفيها عدد من الكتابات التى وضعت على العمارات الفخمة وعلى الموتيين وعلى القبور

وأقدم آثار أقسوم كتابة جعزية مدونة بالقلم السبئى منسوبة لذات عيزن ملك

أقسوم وحمير وريدان والحبشة وسبأ الخ . . . ملك الملوك بن محرم الذى لم يغلب على أمره وحارب قبائل بجا ومزقهم كل ممزق وقدم للآلهة الضحايا لأنها أنعمت عليه بالخيرات

وهذه الكتابة ترجع الى النصف الأول من القرن الرابع ب . م . فى حين كان ملوك الحبشة من عبدة الاصنام وقد وجد الى جانب هذه الكتابة الجعزية كتابة باللغة اليونانية لذلك يعرف هذا النقش باسم Bilinguis

ويلى هذه الكتابة فى القدم كتابة منسوبة للملك ال عميدا (Ela ᵐ Amidâ ᵐ) ملك اقسوم وحمير وريدان وسبأ الخ . . . . الذى أقام تمثالا بعد أن قهر أعداءه وفى هذا النقش نجد أن التأثير السبئى أخذ يضعف اذ فيه عدد من الكلمات الجعزية التى لم تذكر فى الأول فمثلا عوضاً عن كلمة ملك يستعمل اللفظ الجعزى نجس (negûs) وعوضاً عن بن المألوفة فى السبئية كلمة ولد (wald) الجعزية وكذلك فيه دلائل على أن الخط يميل الى أن يأخذ اتجاهاً جديداً ليخرج على القلم السبئى

وقد عثر العالم ريبل (Rüppell) سنة ١٨٣٠ فى خرائب أقسوم على كتابتين بقيتا عشرات من السنين لغزاً من الألغاز الى أن استطاع علماء أوربا حل رموزها وألفاظها

والكتابتان منسوبتان للملك عزانا (Ezana) بن ال عميدا (Elam Amidâᵐ) الذى قاتل النوبة وأهل عدن ومزقهم كل ممزق وقفل راجعاً الى اقسوم وقرب الهدايا والضحايا للآلهة

وكان بعض العلماء يميلون الى أن عزانا صاحب هذين النقشين كان قد آمن بالمسيحية ولكن اتضح بعد القراءة الدقيقة أنه كان يعبد الأصنام ومن حيث أن اقسوم كانت مسيحية فى القرن السادس ب . م . فانه يرجح أن النقشين يرجعان الى القرن الخامس ب . م .

والكتابة الواحدة تشتمل على ثلاثين سطرا والأخرى على خمسين سطرا

لذلك تشتمل على مادة لغوية غزيرة عظيمة الخطر فى اللغة الجعزية القديمة

على أن فى نواحى يها (Jeha) كتابات ترجع الى حوالى سبعة قرون قبل تدوين الكتابات السبئية والجعزية الأقسومية كما ذكرنا ذلك فيما مضى ولكنها كتابات موجزة وغامضة لم يحل أغلبها الى الآن حلا يرتاح اليه العلماء

وأغلب ماوصل الينا من آثار اللغة الجعزية المدونة انما يدل على آداب دينية

ومن أهم هذه الآثار ترجمة التوراة الى الجعزية ويرجح أن الذين عنوا بترجمة التوراة انما هم يهود فقد كان لبعض الطوائف اليهودية شأن يذكر فى بلاد الحبشة منذ زمن قديم جداً وربما اتصل اليهود بالحبشان قبل أن ينتشر اليونان فى الشرق

ويرجح أيضا أن الذين نشروا الدعوة المسيحية فى الحبشة انما كانوا من مسيحى الآراميين يدل على ذلك أن ترجمة الأناجيل الى الجعزية فيها كثير من الاصطلاحات السريانية

وفى الجعزية كثير من الموضوعات المترجمة عن اليونانية وهذا دليل على أن العقل الجعزى لم يكن منهمكا فى الموضوعات الدينية وحدها

* * *

أما تاريخ الحبشة الى ظهور النصرانية فيها فيكاد يكون مجهولا . وجل ماوصل الينا منه انما هو بعض نصوص من المصادر المصريه القديمة و بعض نقوش كشفت فى بلاد الحبشة

وأول عهد الحبشة بالنصرانية كان فى القرن الرابع ب . م حيث دخلتها مع فرومنتيوس الاغريقى الذى نشر الدعوة المسيحية بين عبدة الأصنام فى تلك البلاد وكانت الديانة اليهودية قد انتشرت فى الحبشة قبل ذلك بعدة قرون فى عهد حكم البطالسة لمصر حيث اتصل اليهود بالحبشة عن طريق جنوب مصر من ناحية وعن طريق البحر الأحمر من ناحية أخرى

وقد تهودت عناصر من الأحباش و بقيت منها طوائف متهودة الى الآن

وهى تعرف بالفلاشة . وتزعم هذه الطوائف أنهـا من سبط يهود أو أنهم دخلوا الحبشة منذ عهد سليمان

وقد تميل بعض المراجع اليونانية الى الاعتقاد بأن المسيحية انتشرت فى الحبشة فى القرن الاول بعد الميلاد . ولـكن هذا القول لا أساس له من الصحة وحقيقة الأمر أن انتشار المسيحية فى الحبشة كان نتيجة لجهود كثيرة بذلها ملك الروم قسطنطين الذى أرسل وفوداً من القساوسة الى الحبشة بقصد التـأثير فى ملوك الحبشة حتى يتركوا عبادة الأصنام و يعتنقوا الديانة المسيحية . وقد كللت هذه المساعى بالنجاح التام وعلى العموم فقد كان نشر الديانة المسيحية عنـد ملوك الروم وسيلة لنشر استعمارهم وترسيخ أقدامهم فى بلاد أعدائهم (١)

وكان الروم يحسبون حساباً كبيراً للحبشة ، حيث كانت على طريق تجار الهند من ناحية كما كانت على تخوم بلاد مصر من ناحية أخرى

وقد اجتهد الروم فى نشر المسيحية فى بلاد حمير فأرسل قسطنطين هدايا الى ملوك حمير فوفق الى تعمير ثلاث كنائس لتجار الروم فى اليمن . على أن الغرض الحقيقى من هذه الـكنائس كان ترسيخ قدم الاستعمار الرومى فى تلك البـلاد . وكان ملوك حمير قد تنبهوا الى هذه الأغراض فقاوموها مقاومة شديدة . أما فى بلاد الحبشة فقد أثمر النبت الذى غرسه فروفتيوس الثمر المرجو فاينعت المسيحية فيها وانتشرت انتشاراً واسعاً فى أغلب الأقاليم الحبشية . على أن العقلية الحبشية لم تفهم الديانة المسيحية فى أول عهدها فبقيت ميولهم وتقاليدهم وثنية أكثر منهـا مسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد

كانت لغة جعز فى بادئ أمرها لغة لبعض قبائل سامية قليلة العدد كانت تعيش وسط تلك القبائل الافريقية الحامية ولـكنها بعد مدة طويلة من الزمن لم

---

(١) A. Dillmann : Zur Geschichte des Axumitischen Reiches

ينقطع فيها النزاع بين العنصر السامى والحامى الا بعد أن اندمج أحدهما فى الآخر وصاروا أمة واحدة ليست بسامية خالصة ولا حامية صرفة صار لهذه اللغة السيادة العامة فى هذه الأمة بل أصبحت هى اللغة الوحيدة فى جميع أرجاء هذه البلاد دون أن تفقد صبغتها السامية سوى أن نطقها تحول عما كان عليه وصار مخالفاً لما هو معروف عند الساميين

وليس من شك فى أن اللغة الجعزية لغة سامية الأصل لأن أصول اشتقاقاتها موجودة فى اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية وكل ما فيها من العنصر الحامى لا يعدو كلمات غير كثيرة والظاهر أن اللغات الحامية الخالصة من شوائب التأثير الخارجى انما كانت لغات همجية قليلة المفردات لم تنتقل بعد من دركها الأسفل فى الحياة العقلية فان من المعلوم أن اللغة تنمو وتتسع بنمو عقل الأمة وتقدمها فى الحضارة والمدنية

وقد تسرب الى اللغة الجعزية بعض كلمات يونانية قبل انتشار المسيحية فى ربوع الحبشة وكذلك اختلط بها أيضاً بعض كلمات من السريانية والعبرية والعربية ولكن كل هذه العناصر لم تؤثر شيئاً فى أصل اللغة ولم تعد الحد الطبيعى لاندماج بعض الكلمات الأجنبية فى كل لغة تقتبس من آداب لغة أخرى فقد نعلم أن أدباء الأحباش كانوا على اتصال مستمر بالآداب اليونانية وهذا دليل على تأصل الرغبة عندهم فى أن يقتبسوا من آداب اللغات الأخرى

* * *

قلنا إن الخط الجعزى شبيه بالقلم السبئى ونقول هنا أن اللغة الجعزية قريبة من اللغة السبئية فما هو منشأ هذه القرابة الوثيقة بين اللغتين أكانت جعز فى بادى أمرها قبائل سبئية أم كانت أرض تيجرى فى عصر من العصور مستعمرة سبئية كما كانت حال حضرموت وغيرها ؟

ليس فى التاريخ ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين غير أن الذى

لا شك فيه أنه قد كان هناك اختلاط شديد بين الحبشان والقبائل اليمنية منذ زمن بعيد جداً وأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والتجارية التى كانت بينهما أدت الى اتساع نفوذ اليمن فى الحبشة

وكما أن اللغة السبئية تبعد من بعض الوجوه عن العربية الشمالية وتقرب الى اللغة العبرية كذلك اللغة الحبشية الجعزية فى كثير من عناصرها تبعد عن العربية وتقرب من العبرية ولا سيما فى نطق كلمات كثيرة وتصريف الأفعال واتجاه القواعد اللغوية على العموم

وقد لاحظ المستشرقون أن الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها أثر فى جميع اللغات السامية الاخرى وخصوصاً فى الاساليب فانها فى الحبشية قديمة فى تراكيبها ونظامها ؟

كذلك هناك أشياء أخرى تدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية فى حين قد أضاعها غيرها

فمن ذلك عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث فى الاسماء وليس من شك فى ان اللغة السامية الأصلية لم يكن فيها حدود ثابتة بين المذكر والمؤنث

وفى بعض اللغات السامية الاخرى ما يدل على ذلك

أنظر الى اللغة العبريه تجد أن ليس فيها قاعدة ثابتة لتمييز المذكر والمؤنث وانظر الى العدد فى العربية والعبرية والسريانية تجد أن علاقة المذكر والمؤنث فيه مخالفة للمألوف فى غيره وهناك أسماء كثيرة تعد فى العبريه والعربيـة مذكرة تارة ومؤنثة طوراً آخر

وكل ذلك انما جاء الى هذه اللغات — كما نعتقد — من اللغة السامية الأصلية التى لم يكن فيها شيء يميز المذكر من المؤنث كما هو الحال فى بعض الصيغ الجعزية الى الآن

وتنقص الجعزيه أداة التعريف كما أنها غير بارزة فى الآرامية المتأخرة

القلم الجعزى

اسماء الحروف	اسماء الحروف بالجعزى	الحروف بحركة الفتح	بحركة ـُ	بحركة ـِ	بحركة ا	بحركة ى	حروف بحركة ساكنة	بحركة و	القلم العربى والمسند	
١) Hōi	ሀውይ	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ	𐩠	ه
٢) Lawe	ለው	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	𐩡	ل
٣) Haut	ሐውት	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ	𐩢	ح
٤) Mai	መይ*)	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ	𐩣	م
٥) Śaut	ሠውት	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	𐩦	ش
٦) Re'es	ርእስ*)	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ	𐩧	ر
٧) Sāt	ሶት	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ	𐩯	س
٨) Qaf	ቀፍ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	𐩤	ق
٩) Bēt	ቤት	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	𐩨	ب
١٠) Tawe	ተው	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ	𐩩	ت
١١) Harm	ኀርም	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	𐩭	ح
١٢) Nāhas	ናኅስ	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	𐩬	ن
١٣) Alf	አልፍ	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ	𐩱	ا
١٤) Kaf	ከፍ	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ	𐩫	ك
١٥) Wawe	ወዌ	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ	𐩥	و
١٦) àin	ዐይን	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ	𐩲	ع
١٧) Zai	ዘይ	ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ	𐩸	ز
١٨) Jaman	የመን	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ	𐩺	ى
١٩) Dent	ድንት	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	𐩵	د
٢٠) Gaml	ገምል	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ	𐩴	ج
٢١) Tait	ጣይት	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ	𐩷	ط
٢٢) Pait	ጰይት	ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	—	ف
٢٣) Sadai	ጸደይ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ	𐩮	ص
٢٤) Sappà	ጸጸ	ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ	𐩳	ض
٢٥) Af	አፍ	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ	𐩰	ف
٢٦) pa. psa	ፐሳ	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	—	p.ps

ويستعمل فى اللغة الجعزية كثير من الكلمات المألوفة فى العبرية كما نجد فى الأمثلة الآتية : אש (نار) ירח (شهر) מתים (اناس) רשע (شرير) מתק (حلو) תמל (أمس) חמס (ظلم) חיל (حول) נגף (ضرب) תקע (نفخ بالبوق)[1]

* * *

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية فى الجنوب الغربى من تلك البلاد حوالى القرن الحادى عشر بعد الميلاد فنتج من ذلك ظهور عنصر جديد أمكنه أن يتغلب على دولة أقسوم الجعزية فى سنة ١٢٧٠ ب . م . وكون لنفسه مملكة جديدة على أنقاض الحكم الغابر تحت أسرة انتسبت الى الملك سليمان وملكة سبأ

وكانت هذه الأمة الجديدة معروفة باسم الامحارية وعرفت الأسرة الحاكمة بالسليمانية

ومن ذلك الحين بدأت اللغة الامحارية تتغلب على الجعزية اذ كانت لغة القبائل الحاكمة ولكنها مع كثرة انتشارها بين الطبقات المختلفة لم تفلح فى أن تصبح لغة التأليف والتدوين عند الطبقة المفكرة

على أن الامحارية كانت تنتشر بسرعة وتتغلب على كثير من اللهجات حتى امحت آثارها تماما وضعفت لهجات جموع «الجالا» (Gala) الحامية حتى قاربت على الفناء وتقلص ظل الجعزيه تماما من مجال المحادثات أمام قوة اللغة الامحارية الفتية ولكن الجعزية بقيت لغة التدوين لرجال القلم والدين ولغة الصلوات والكتابات الرسمية للدولة

وقد نشأ عن هذا الانقلاب الخطير فى لغة الدولة أن غشيت ظلمة الجهالة أبصار الطبقات الراقيــة ورانت على قلوبهم وعادت الهمجية الى تلك البلاد الجبلية التى كانت قد ذاقت شيئاً من ثمار المعرفة البشريه

---

(١) A. Dillmann : Grammatik der äthiopischen Sprache ص ٦

***

وفى بلاد الحبشة الآن لغتان سائدتان العربية وهى أكثر انتشاراً ثم الأمحارية لقد خضعت قبائل حامية كثيرة للغة الامحارية وليس ببعيد ذلك اليوم الذى يتم فيه خضوع البقية الباقية من تلك القبائل الحامية للغة الامحارية وتندمج اندماجاً تاماً فى القبائل الامحارية [١]

وليس من شك فى أن اللغة الامحارية من اللغات السامية ولكن الصبغة الحامية فيها قوية جداً حتى ليمكننا أن نقول إن اللغة الامحارية هى الجسر الذى يصل بين العنصرين الحامى والسامى

وقد جاءها الجانب السامى من ناحية تأثرها الشديد باللغة الجعزية اذ كانت لغة الدين والكنيسة ومن المعلوم أن للدين تأثيراً شديداً فى اللغة وجاءها الجانب الحامى من ناحية القبائل التى كانت تتكلم بها ولذلك نرى أسلوبها وتركيب الجملة فيها ليس بسامى مطلقا على حين تلمح فيه العقلية الحامية واضحة جدا

ولبس فى حروف الامحارية الحروف الحلقية التى هى من أظهر مميزات اللغات السامية كذلك ضاعت من كلماتها السامية تلك النغمة التى تذكرنا باللغات السامية فلالفاظها نغمة بربريه حامية

من أجل ذلك يصعب على الباحث أن يميز كلماتها السامية الأصل أو يعرف أصل اشتقاقها ومما لاشك فيه أن أكثر من نصف مادتها اللغوية ليس سامى الأصل والباقى الذى هو سامى فى الأصل مشوه تشويها شديدا ومحرف تحريفا عظيما

وقد بقيت اللغة الامحارية لغة المحادثة والجعزية لغة التأليف الى أن أخذت بعثات المبشرين تتجه الى بلاد الأحباش وترود أنحاءها فقد ترجمت هذه البعثات كتب الدين الى الامحارية لتمكين صلة الارتباط بين جميع طوائف البلاد فنهضت الامحارية وخطت الخطوة الأخيرة التى كانت تنقصها وهى أن تحل محل الجعزية

---

(١) راجع كتاب F. Pritorius: Die amharische Sprache

فى الكتابة والتأليف سواء فى الشؤون الدينية أو الدنيوية

وهكذا سقطت الجعزية نهائيا ولم يبق لها مجال تستعمل فيه بعد أن صارت الامحارية هى المستعملة فى التدوين والكتابات الرسمية وتنشر بها الآن الصحف والمصنفات بين الشعب الحبشى وأصبحت الجعزية مجهولة الآن حتى بين رجال الدين وعلماء الحبشان

* * *

وفى منطقة اقسوم التى كانت موطن الجعزية تسود الآن لغة أخرى كانت فى بادئ أمرها مشتقة من الجعزية ولكنها لكثرة ما خالطها من العناصر الحامية صارت بمرور الزمن مخالفة لها ومستقلة عنها

وتنقسم منطقة هذه اللغة الى قسمين يعرف القسم الشمالى منهما بالتجرى (Tigré) والجنوبى بالتجرائى (Tigrai)

وأهالى هذين القسمين من المسلمين وكان انتشار الاسلام فى هذه المنطقة سبباً فى مقاومة هذه اللغة الأمحارية المسيحية مقاومة شديدة لم تستطع معها الأمحارية أن تجد لها مجالا فى هذه المنطقة وهى اللغة الوحيدة فى بلاد الحبشة التى عجزت الأمحارية عن أن تتغلب عليها الى الآن

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأقوام الذين يلهجون بهذه اللهجة الجعزية السامية ليسوا من العنصر السامى كما يظهر ذلك من قسمات وجوههم واتجاه ميولهم وعقليتهم

* * *

أما مدينة هرر التى فى الناحية الشرقية من شوا الأمحارية فيلهج أهلها بلهجة خاصة شبيهة بالأمحارية ولكنها مستقلة عنها وقد يحتمل أنها كانت فى زمن غير بعيد امحارية مع بعض اختلافات فيها ولكنها انفصلت عنها لأن أهل هذه المدينة مسلمون يتأثرون طبعاً باللغة العربية تأثراً شديداً ولأنهم شديدو الاختلاط بكثير

من الأمم الحامية التى تأتى الى مدينتهم للتجارة فان مدينة هرر تعد من الاسواق الافريقية العظيمة

وسكان مدينة هرر خليط من جملة قبائل منها قبائل جالا (Galla) وسومال (Soumal) ودنكيل Dankil(١)

ومن غريب أمر هذه المدينة أن لها أسماء مختلفة فالعرب أطلقوا عليها اسم هرارا أو الهرر والسوماليون يسمونها ادرائى (Adrai) والجالا تسميها هرار جى (Harargay)

ويغلب العنصر العربى على اللهجة الهررية خصوصاً فى الشؤون الدينية والتجارية وقد تركت اللغة العربية فى هذه اللهجة من الآثار أكثر مما تركت فى لهجات القبائل الاسلامية الاخرى ببلاد الحبشة كلهجة أهل يدشى (Yedshi) وأرجوبا (Argubba)

ومن آثار نفوذ اللغة العربيـة فى اللغة الهررية احتفاظها بالحروف الحلقية مع أنها فى الأصل امحارية

* * *

وللامحارية لهجات أخرى غير الهررية منها لهجة أهل حافات الذين يسكنون فى شمال جبال طلبا وأوها

وقد أخذت هذه اللهجة فى الاضمحلال والفناء أمام الأمحارية

وكذلك تلهج قبائل أرجوبا بلهجة أمحارية وتقطن هذه القبائل ناحية الشرق من شوا ولهجة هذه القبائل شديدة الشبه باللغة الامحارية حتى ان الباحث (Isenberg) ازنبرج يراها امحارية محرفة

(١) Beitrage zur Etnographie & Antropologie der Somal Gala & Harari : Enno Littmann

هذا ما عَنَّ لنا أن نقوله عن تأثير اللغات السامية ببلاد الحبشة

وأما العناصر الحامية وتاريخ نشأة لغاتها فيها فليس مما يدخل فى دائرة بحثنا فى هذا الكتاب

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين)

فهرس الصور
والنقـــوش والكتابات

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضو

مراجع المانية وفرنسية وانجليزية

Th. Noeldeke : Die semitischen Sprachen.

C. Brockelmann : Semitische Sprachwissenschaft.

Bauer - Leander : Historische Gram. d. Hebräischen Sprache

F. Delitzch : Assyrische Gram matik.

King : Assyrian language.

W. Landau : Die Phönizier.

M. Lidzbarsky : Ephemeris für semitsche Epigraphik.

" " : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik.

Cooke : Northsemitic Inscriptions.

Enno Littmann : Nabatean Inscriptions.

" " : Zur Entzifferung der Safa Inschriften.

" " : Zur Entzifferung der Thamudenischen Insch.

" " : Semitic Inscriptions.

Margolioth · Relation between Arabs & Israelites prior of the rise of Islam.

E. Glaser : Skizze d Geschichte & Geographie Arabiens.

R. Paine Smith : Thesaurus Syriacus.

Duval : Histoire d'Edesse.

Hommel : Südarab. Chrestomatie.

Sprenger : Die alte Geographie Arabiens.

Dussaud : Les Arabes en Syrie avant L'Islam.

W. Spitta Bey : Gram. des arabishen Vulgärdialekts von Aegypten
Handbuch der altarabischen Altertumskunde.

Chabot : Les langues araméénnes.

Mordtmann : Beiträge zur mainischen Epigraphik.

Dillmann A : Grammatik der äthiopischen Sprache.

" Geschichte des Axumitischen Reiches.

F. Praetorius : Die Amharische Sprache.

ملاحظات وتحقيقـــات

وضعها الاستاذ اوليتمان بالألمانية وترجمها المؤلف الى العربية

صفحة	سطر	
١٤	١	« حنبعل » عوضاً عن « هنيبال » « حنملقرت » عوضاً عن « هملكار »
١٦	١٣—٢٠	يوجد فى اللغة العربية صيغة فعل مضارع تستعمل للدلالة على زمن ماض وهى صيغة الفعل المضارع اذا دخل عليه حرف لم مثل لم يفعل
١٩	١٣	يجب أن تضاف كلمة القديمة إلى كلمة الحبشية أى اللغة الحبشية القديمة
٢٣	٢٢	أ كّد عوضاً عن أ كاد (Akkadu)
٢٤	٦	سركون عوضاً عن سرجون
٢٤	٧	مردك عوضاً عن مردوك
٢٥	٥	« وانتقل إلى قبرص » أدق من « وانتقل الى الجزر اليونانية »
٣٠	٤	Susa عوضا عن Suse
٣٠	١٦	أزاب عوضا عن أراب
٤٢	١٤	qaqqadu عوضا عن quaqadu
٤٥	١	« الآلهة العظيمة » عوصا عن « كل الآلهة »
٤٥	٨	« البطل العزيز » عوضا عن « البطل العظيم »
٤٦	١٢	Ninna عوضا عن Ninaki

صفحة	سطر	
٤٦	١٥	لا يوجد فى اللغة الآشورية حرف ح لذلك لا يمكن نطق اسم الملك « إيسرحدون » الا بابدال الحاء بحرف آخر غير حلقى
٤٩	٤	arhu تقابل أرَّخ
٥٠	٢	minū عوضا عن minu
٥٠	٦	sīsu عوضا عن sisu
٥٧	٢ — ٥	لعل بعض القبائل الحثية كانت تسكن سوريا وفلسطين قبل هجرة الكنعانيين اليهما
٥٧	١٢	نهر أدنيس كان يعرف عند المصريين القدماء باسم كبن
٦٥	١٢	ترجع كتابات جبيل الى القرن الحادى عشر لا الى القرن التاسع قبل الميلاد
٦٩	١٢	عتَّار عوضا عن عستار . لكنها عند الأحباش القدماء عستر
٧٣	١٣	عوضا عن السيد ملكم يقال : سيد الملوك
٧٤	١٨	عوضا عن ملكرت يقال : ملقرت
٧٩	١	عوضا عن أمون حوطف يقال : أمن حوتپ الثالث
٨٣	٢	لا يوجد كلمة أزمة فى اللغة العربية الفصيحة والكلمة الفصحى هى كلمة منقر أو فأس . أما كلمة أزمة العامية فهى محرفة عن الكلمة التركية قازمة
٩٢	١٨ — ٢٢	لعل موطن أيوب كان فى منطقة حوران
٩٣	٥	عوضا عن « أعود » يقال : أثوب
٩٣	٨	أرجح أن ترجمة نص أيوب ليس « لم لم أفارق الروح (قبل) الولادة » بل : « لم لم أفارق الروح (بعد) الولادة »

صفحة	سطر	
١٠٠	٤ — ٥	معنى الحرفين : حيث ، طيث . لا ينبغى أن يرجح فيه شيء ، اى المؤلف فى هذا الموضوع دقيق ويستحق العناية
١١٠	٩	عوضا عن : « لنقابل كوش » يقال « لنحارب نحورنين »
١١٤	٤	شنزربان عوضا عن ششنزربان
١١٤	٥	جزيرة أسوان بدل جزيرة الفيلة
١٢١	٨	« سعيت » عوضا عن « أسير »
١٢١	١٣	« ملوك كثيرون » عوضا عن « الملوك الأماجد »
١٢٢	١٠	أسرحدون عوضا عن إيسرحدون ويستحسن النطق الأشورى : Assur - aha - iddin
١٢٣	١	شنزربان (Sin - zir - bani) عوضا عن ششنزربان
١٢٣	٣	شهر بن رب عوضا عن سهر برب
١٢٣	١٦	لشنزربان عوضا عن لششنزربان
١٢٦	١٥	أنتيكوس عوضا عن أنتيكيوس
١٢٧	١ — ٢	فى العهد الأخير وضعت بحوث جليلة عن اللهجة الآرامية الطائفة المسيحية الفلسطينية . وقد وضعت قواعد لغوية ونحوية لهذه اللهجة. راجع كتاب : Schulthess Lexicon Siropalaestinum وكتاب Schulthess: Grammatik des chris tlich — paläst inischen Aramiiisch herausgegeben Enno Littmann
١٢٧	٧ — ٢١	ينبغى ألا يغيب عن البال أن تدمر التى «ضمت الى دولة النسر الرومانى » بقيت مستقلة حيث كانت لها جيوش وحكام لا يرجعون فى تصرفاتهم الى روما بل كانوا

صفحة	سطر	
		يضعون الضرائب على بضائع القوافل وكانت لهم عملة خاصة
١٢٨	١	عوضاً عن « هدريانس تدمر » يقال : تدمر الهادريانية
١٢٩	٧ — ٢١	« نقش أعيلى » عوضاً عن « نقش بولاودمس »
١٢٩	١٨	« صبو » عوضاً عن « مبو » نعم ان العالم Vogüe كتبها مبو ولكنها محرفة عن صبو
١٢٩	٢٢	« خيران » عوضاً عن « حيران »
١٣١	٩	« سبطميوس » عوضاً عن « سبتميوس »
١٣١	٩	« أذينـة » عوضاً عن « أدينت » كما هي مألوفة عند العرب
١٣٢	٥	كلمة «القائدان» ليست ترجمة لكلمة قرطستا بل معناها الجليلان وهي من ألقاب القواد
١٣٣	٢	عوضاً عن سبتمياز بي يقال : سبطميا بنت زبي
١٣٣	١٩	ولعل اسم العلم زينب مشتق من كلمة زنوبيا (الزباء)
١٣٥	٢	عوضاً عن « أمات اللات » يقال : « أمة اللات »
١٣٧	١٩	بصرى بالياء عوضاً عن بصرا بالألف
١٣٨	٢	في النقوش الصفوية عوضاً عن النقوش النبطية
١٤١	٢	عوضاً عن « حنا عبد » يقال : « عمنادى عبد »
١٤١	١١	عوضاً عن « كشف هذا النقش في سلخد » يقال . « كشف في دير الشقوق بقرب صلخد »
١٤٢	٢	كلمة « مسجدا » الآرامية معناها بالعربية : المذبح
١٤٢	٩	مالك عوضاً عن ملـكا
١٤٣	٧ — ١١	« نقش مالك ملك النبط » عوضاً عن « نقش مرانا ملك النبط »

صفحة	سطر	
١٤٣	١٣	« سيدنا مالك الملك ملك النبط » عوضاً عن « الملك مرانا ملك ملوك النبط »
١٦٦	٩ — ١٨	على أن هنـاك فى كثير من الظروف فروقاً دقيقة بين معانى الألفاظ المتواردة على معنى واحد يجب ألا تغيب عن بال الباحث
١٦٩	٥ — ٨	« أسطوانة » كلمة مشتقة من أصل فارسى أما كلمة جيش فليس من المرجح أنها كلمة فارسية ، وكلمة « ميل » من المقاييس الرومانية
١٧٧	١٩	ما كشفت نقوش ثمودية فى طورسيناولـكنها كشفت فى أرض مدين
١٧٨	١	عوضاً عن « نقش عربى » يقـال : « نقش نبطى يشتمل على كلمات عربية كثيرة »
١٧٨	٣٠	عوضاً عن « القرن الرابع بعد الميلاد » : يقال « القرن الثالث بعد الميلاد »
١٨٠	١٥	«على أنهمستعمل فى العبرية»يضاف أيضاً«وفى السريانية»
١٨١	١	عوضاً عن « أن وعلا كان مربوطا » يقال : « صورة وعل كانت منقوشة »
١٨٤	١	عوضاً عن « وحد وعوذ » : يقال « جد عوذ »
١٨٤	١	عوضاً عن « وأشع » يقال « وأثع »
١٨٤	١٨	عوضاً عن « وعلى خاله عم » يقال « وعلى حنه وعلى عم »
١٨٥	٢	عوضاً عن « وجم أو وعم » يقال يقينيا « وجم »
١٠٥	١٥	عوضاً عن سود يقال سوَّاد أو سويْد
١٨٧	٣ — ١٢	أرجح أن شيع القوم من الألفاظ العربية الأصليه

صفحة	سطر	
١٩٠	١٩	كسلول عوضاً عن إلول
١٩١	١٧	عوضاً عن شرحو برأمت يقال : سرجو برأمت منفو وهنىء برمو القيس وسرجو الخ . وأرجح هذه القراءة اعتماداً على قراءة النص اليونانى الذى يشتمل على هذه الكلمة Sergios
١٩٣	١٧	لا أميل الى رأى المؤلف فيما يتعلق بنقش النمارة بل أعتقد أنه نقش عربى مكتوب بالقلم النبطى ويشتمل على بعض ألفاظ آرامية . حرف الواو فى أسماء الأعلام مثل مزحجو ، مزسو ، شمرو وضع لينوب عن التنوين فى حالة الرفع ولعل كاتب هذا النقش أراد باثبات حرف الواو أن يدل القارىء على النطق الصحيح للكلمة
١٩٤	٢ — ٧	أميل الى رأى المؤلف فى هذا الموضوع ولكن لا أعتقد أن هنالك آثاراً عربية ستكشف فى المستقبل حيث قد ضاعت معالمها منذ زمان بعيدة
١٩٩	١١ — ١٥	لقد توجد حروف مرتبط بعضها ببعض فى الكتابات النبطيـة القديمة كما فى نقش سلى الذى وضع حوالى سنة ١٠ قبل الميلاد والذى شرحته فى كتابى : Nabatean Inscriptions وقد قلت ان كتابات النقوش كانت تكتب قديماً بحروف مستقل بعضها عن بعض ثم فى الكتابة المتأخرة جعلوا يربطون فيها بعض الحروف بالبعض الاخر
	١٧	« الرحمن » عوضاً عن « الله »
	٢١	لا بأس أن تكون قراءة الكلمة خيرّ (قراءة الاستاذ

صفحة	سطر	
		ڤيث) جبر (قراءة المؤلف) أو جابر أو جبار أو جبير (قراءة الأستاذ ليتمان) وهذا النقش الخطير يستحق أن يبحث عن صاحبه وكنت قد عثرت على اسم شخص معاصر لعمرو بن العاص هو عبد الرحمن بن جبير فى كتاب فتوح مصر لعبد الحكم فليس بعيداً أن يكون هو صاحب هذا النقش
٢٠٤	٥ — ١٠	كشف أخيرا نقش عربى اسلامى للامير الوليد بن أمير المؤمنين فى قصر برقع يرجع الى سنة ٨١ هـ
٢١٤	٩ — ١١	لدينا كلمات فارسية امترجت باللغة العربية من قبل الاسلام
٢٢٢	٢٢	كتبت قصة السندباد البحرى فى البصرة و بغداد و بالجملة فقصص ألف ليلة المؤلفة فى العراق لا تشتمل على ألفاظ عامية كثيرة كما هى الحال فى القصص الأخرى مثل قصة أبو قير وأبو صير التى تظهر فيها اللهجة المصرية العامية ظهوراً واضحاً
٢٢٥	٨ — ١١	لغة مهرى وشحر وسقطرا هى لغات مستقل بعضها عن بعض وهى وسط بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة و بين الأثيوبية
٢٢٧	١١	« همدان » عوضاً عن « حمدان »
٢٣٦	١ — ٦	لابأس أن يقال ان كلمة اليمن تعنى ناحية الجنوب لكن اليونان والرومان قالوا « بلاد العرب السعيدة » أخذا من لفظ اليمن
٢٤٠	٨	« سلحين وصبامو » عوضاً عن « سلح وتهامه »
٢٤٢	٢	خطوط بلاد العرب الجنوبية شبيهة بالخطوط الحبشية لذلك كان من السهل على العلماء حل الكتابات الجعزية

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ – ١٠	لعل نقوش جبيل أقدم من النقوش المعينية على أن العالم ليتسبرسكى لم يكن قد مر بخلده هذا الرأى
٢٤٤	١ — ١٥	يجب ألا يغيب عن البال ذلك التوازن الذى وحد بين الحروف فى كتابات بلاد العرب
٢٤٥	٣ — ٦	توجد كتابة معينية قديمة من جزيرة دلس
٢٤٧	١٨ — ٢٢	رأى المؤلف فى مسألة صيغ الفعل فى السبئية والمعينية صحيح ومقبول
٢٤٨	١ — ١٣	قد يكون من الصدفة أن لا يعثر العلماء الا على صيغة واحدة من صيغ الفعل فى السبئية والمعينية . على أن الصيغ الآتية كشفت فى نقوش : قتل ، قتلت ، قتلو ، قتلى ، قتلتى ، يقتل يقتلن ، تقتل ، تقتلن ، يقتلو ، يقتلتن
٢٤٨	١٥	النقش الأول سبئى
٢٤٩	٢	« عثتر شرقا » عوضا عن « عثتر شرقن »
٢٤٩	١٨	« وأعلوا » عوضاً عن « وأصلحوا »
٢٤٩	١٩	« ووسعوا كل سورها » عوضاً عن « ووسعوا كل سور »
٢٤٩	٢٤	« وآلهتهم الشموس » بدلا من « آلهة الشمس »
٢٥٠	١	« سنة ست وتسعين بعد سنة مبحوض بن أبحض » عوضاً عن « سنة بعد مبحض بن أبحض »
٢٥٠	٢	النقش الثانى سبئى
٢٥٠	٨	« العزى » عزيان – عوضاً عن « عزين »
٢٥٠	١٣	النقش الثالث معينى أوقتبانى
٢٥١	٧	النقش الرابع سبئى

صفحة	سطر	
٢٥١	١٦	« لوفائه » عوضاً عن « ليشفيه »
٢٥٢	٩	« أموات » عوضاً عن أمة
٢٥٦	٢٢ — ٢٧	كتاب العالم ملر يعتبر قديماً بالنسبة لما ظهر لى من النظريات الحديثة والدقيقة والصحيحة فى الكتاب : Deutsche Aksum-Expedition Band VI
٢٥٧	١ — ٦	لعل البعثات المسيحية أدخلت الحركات على الخطوط الجعزية كما تلمح الى ذلك كتابات الهند التجارى
٢٥٧	١٣	« عيرانه » عوضاً عن « عزانة »
٢٥٨	٣ — ٥	هذه الكتابة نقشت على ثلاثة أنواع أولا — باليونانية ثانياً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف سبئية ثالثاً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف جعزية
٢٥٩	١٨	« فرومنتيوس الانطاكى » عوضاً عن « الاغريقى »
٢٦٢	٢٤	لعل أداة التعريف كانت معدومة فى اللغة السامية الأصلية
٢٦٥	١ — ٤	لغة الجالا والسومالى والدنقلى منتشرة جداً فى الحبشة
٢٦٥	١١ — ١٤	حرف الهاء معدوم فى اللهجات الامحارية الحالية وكان حرف الخاء يستعمل قديماً فى بعض الظروف
٢٦٦	٩ — ١٤	أغلب أهالى Tigray من النصارى كما يوجد بين أقوام Tigré جماعات من النصارى

قاموس اللغـــات السامية

يشتمل هـذا القاموس على مادة لغوية من جميع اللغات السامية التى جرى البحث عنها فى كتابنا ، ومنه تتضح مسافة البعد أو القرب التى تميز كل لغة عن الأخرى

تمثل اللغة العبرية فى هذا القاموس جميع اللهجات الكنعانية والعبرية وتمثل اللغة السريانية جميع اللهجات الآرامية وتمثل الجعزية جميع لهجات جنوب بلاد العرب والحبشة

ولكى يتمكن القارئ من النطق الصحيح للاصوات استعملنا الصوت (الحركة) اللاتينى (e) للدلالة على الفتحة الممالة التى تماثل بالعبرية حركتى الصيرى والسحول وبالسريانية تماثل حركة الربوصو ، والصوت اللاتينى (o) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التى تماثل بالعبرية حركة الحولم

حرف

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أبٌ	أَبُو	أب	أبا	أب
ابنٌ	بنُو	بن [e]	برْا	بن
أخٌ	أَخُو	أَح	أحا [e]	أحُو [e]
أَخَذَ يَأْخُذُ	إخُوز	أَحَزيا حز [a o]	أحد نحُود [e]	أخْزَ ياخز
أَحَدٌ(واحد)	أدُو [e]	احَاد [e]	حَدْ	أَحَدُ
أُذُنٌ	أُزنُو	أزن [eo]	أوْدنَا	أزْن [e]
إثنتَان	شنَا	شنْايِم	ترين [e]	سنِيت
أَرْضٌ	أرْصتُو [e e]	أرص [ee]	أرْعا أرْقا	أرض
أَرْبَعٌ	أَرْبعُو	أرْبَع	أربَع	أرْبَع
إسْمٌ	شُومُو	شم [e]	شمَا	سم [e]
أُمٌّ	أمُّو	أم [e]	اما [e]	أمّ

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أَمَةٌ	أَمْتُو	أَمَه	أَمْتَا	أَمَة
إِنْسَانٌ	نِشُو	[oe] انوش	ناشا	انش
أَنْفٌ	أَپُو	أَف	أَپَايَا	أَنْف
أُنْثَى	أَشْتُو	إِتَّه	أَتَّا	[e] أَنست
أَيِّلٌ	أَيلُو	أَيَال	أَيلا	(هيّال)

حرف ب

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
بِئْرٌ	بُورُو	[o] بور	[e] برا	بئر (سبئى)
بَرْق	برقو	بَارَاق	بَرْقَا	(مبرق)
بَعْلٌ	[e] بِلُو	بَعَل	بعْلا	بَعْل
بِكْرٌ	بُكْرُو	بكور	بُكْرَا	بكر
بَكَى	إِبْكِي	[e] بكى يبكه	[e e] بكا نبكا	[e] بَكَا يبكى
بِنْتٌ	بنتو	بَتْ	بَرْتَا	[e] بنت

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
بَيْتٌ	بِتُو	بَيِت	بَيْتَا	بيت e

حرف ت

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
تِسْعٌ	تِشُو	تَشَعْ e	تَشَعْ	تِشْعُ e

حرف ث

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ثَلَاثٌ	شَلَاشُو	شَلُوش o	تَلَاتْ	شَلَاس
ثَمَانٌ	شَمَانُو	شمونه e o	تْمَانَا e	سَمَانِى
ثَوْرٌ	شُورو	شور o	تَوْرَا	سور o
ثُومٌ	شُومُو	شُوم	تُوما	سومَات o

حرف ج

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
جَمَلٌ	جَملو	جَمَل	جَمْلَا	جَمَل

حرف ح

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَبْلٌ	أُبْلُو e	حبل e e	حَبْلَا	حَبْل

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَفَرَ يحفر	حفر	e حَفَر يحْفُر	حفَر	حفر
حَقْلٌ	e أَقْلُوا	ee حلق	حَقْلَا	حَقْل
حَمٌ	e أَمُو	حام	حمَا	حَم
حِمارٌ	إِمْرو	o حَمور	حمْارا	حمار

حرف خ

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
خَبَلَ	خبل	o حَبَل يحْبل	حبَل	خَبَل
خَمْسٌ (٥)	خَمْشُو	e حَمش	حَمْشَا	خَمْس
خِنْزِيرٌ	e خُمسِر	حَزير	حزْيرا	خَنْزِير

حرف د

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
دُبْس	دِشْپُو	دْبَاش	e دبْشَا	دبس
دَمٌ	دَمُو	دَم	دْمَا	دم

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة

حرف ذ

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ذِئْبٌ	زِيبُو	زْاب [e]	دابَا [e]	زاب [a]
ذُبَابٌ	زُبُّو	زبوب	دَبُّوبَا	ذبب(مهرة) [ee]
ذَكَرَ	زَكَرُو	زَكَر	زَكْرَا	ذكر
ذَنَبٌ	زِبَّاتُو	زَانَاب	دُونْبَا	زناب

حرف ر

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
رَأْسٌ	رشُو [e]	روش [o]	ريشَا	راس
رَحِمَ	إِرم [e]	رَحم	رْحم [e] (أَحَبَ)	رحم
رَحَضَ	رحص	رَحَص	رحص	رَحَضَ
رَكِبَ	ركب	رَكَب	رْكَب	رَكَب

جرف ز

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
زرْعٌ	زرُو [e]	زرَع [e]	زَرْعَا	زَرْع

عــربي	اشــوري بابلي	عــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة

حرف س

عــربي	اشــوري بابلي	عــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
سَبْعٌ (٧)	سِبُو	شَبَعْ	شْبَعْ	شَبْعُو
سِتٌّ (٦)	شِشُو	شِشْ	شْتَا	مِسُو
سُكْر	سِكَرُو	شْكَر	شُكْرَا	سكَر
سَلَمَ : سَلَام	شَلَمُو	شَلِم شَلْوم	شْلَمَا شلم	سلم : سلام
سِنٌّ	شِنُّو	شِن	شِنَا	سِن
سُنْبُلَةٌ	شُوبُلْتُو	شِبلت	شبلتَا	سَبْل
سَأَلَ يَسْأَلُ	إشْأل	شَأَل يِشْأَل	شْأَل	سال
سَمَاءٌ	شَمُو	شَمَايِم	شْمَايَا	سماى

حرف ش

عــربي	اشــوري بابلي	عــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
شَمْسٌ	شَمْشُو	شمش	شمْشَا	شمس
شَعْرٌ	شَرْتُو	سعار	سَعْرَا	سعرتْ

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حرف ص				
صَرَخَ	صرخ	صَرَح	صْرَح	صرخ
حرف ض				
ضَرَّة	صرّتو	صَارَاه	عَرّتَا	ضرّ
حرف ط				
طَحَنَ يَطْحَنُ	إطن	طَحَنَ يطحَن	طحن نطْحن	طحن
طَعْمٌ	طمو (عقل)	طَعَم	طَعْمًا	طَعْم
طَيِّبٌ	طَبو	طوب	طبَا	طيب
حرف ظ				
ظُفُر	صُپْرُو	صپرن	طفرَا	ظفر
ظِل	صِلُو	صل	طلًا	(صلّلوت)

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشه
حرف ع				
عشر (١٠)	عشْرو	عسر	عَسَرْ	عَشْرُو
عُضٌ : عَصًا	عِصْو	عص	أَعَا	غد
عَظْم	عصمتُو	عصم	عَطْمَا	عَضْم
عقرب	عَقْرَبو	عَقْرب	عقَربا	عَقْرَب
على	الِي	عَل	عَل	على
عمود	إمْدو	عَمُود	عَمُودَا	عَمَد
عِنَب	إنبُو (كرم)	عنَب	عنْبَتَا	عنب (سبئى)
عين	أنُو	عَيِن	عَيْنَا	عَين
حرف ف				
فَتَح	إِبْت	فتح . يفتَح	فْتَح	فتح
فتل يفتل	فتل	فْتل يفتل	فْتَل	فتل

عــربى	اشــورى بابلى	عــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
فم	پُو	e پہ	پُومَا	أفْ

حرف ق

قرُبيَقْرب	قرب	قرب يِقْرب	قْرب	قرب
قَرْن	قَرْنُو	e e قرن	قَرْنَا	قَرْن
قمح	e قمُو	قَمح (دقيق)	قَمْحَا(دقيق)	قَمْح(فاكهة)
قوس	قَشْتُو	e قشت	قَشْتَاء	قَشت

حرف ك

كبد	كبِتُو	كَابد	كَبْدَا	كَبد
كرش	كَرْشُو	كرس	كَرْسَا	كَرْش
كلب	كَلبُو	e e كلب	كَلبَا	كَلْب
كوكب	كاكبُو	كوكَب	كَوكْبَا	كوكَب
كِلية	كَلِتُو	كِلْيَه	كِلْتَا	كُلِت

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
كل	كُلَّاتُو	كْل	كُل	كل
كما	كِمَا : كِ	كْما : كَ	كَ كْما	كَمَا

حرف ل

لب (قلب)	لِبُّو	لب	لبَا	لبّ
لَبِس	لبش	لَبَش يلبش	لبش	لبس
لسان	لِشَانو	لَشْون	لشَنَا	لسَان
لهب	لَابو	لَهب	شَلَهْب	لَهْب
ليل	لِيلتُو	لَيْلَه لَيلِ	للْيَا	ليله

حرف م

ماء	مُو	مايم	مايا	مَاى
مائة	مأتُو	مأه	ما ا	ما أت
متى	مَتِ	مَتَى	أمَتْ	من (ى)

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
مثل	مِثْل	مَثَل	مثل مَتْلاَ	مسل
مر	مَرُّو	مَر	مرِ مْرَ (فعل) e	مرًّا ممْرًا e
ملك	مَلْكُو	ملك ee	مَلْكَا	ملكِ (سيد)
موت	مُوتُو	مَوت e	مَوْتَا	موت o

حرف ن

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
نسر	نَشْرُو	نشر ee	نشْرَا e	نشْرْ e
نَفَخَ يَنْفُخُ	نَبْح	نَفَح ينفَح	نْفَح	نفخ
نفس	نَپِشْتُو	نفش ee	نَفْشَا	نَفْس
نمر	نِمْرُو ا	نمر e	نمْرَا e	نمر

حرف و

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
و. حرف عطف	وَ u	وَ u	و	و
وَدَّ يَوَدّ	ودّ	يَدَد	يِدُّ	وُدَّ

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ورق	وَرْقُو	ee يرق يَرَق	يَرْقا	وَرق (الذهب
وقر . وقار	ؤقْرُو	يَقَر	إيقَر نيقَر	وَقَر
وَلَدَ يَلِد	وُلِد	ee يَلَدَ يلد	e e إيلِدْ نيلِد ١	e وَلَدَ يلَد

ى

يد	إدُو	يَدْ	إيدَا	أَدْ
يمين . ناحية	إمنُو	يَمين	يَمينا	يَمَنْ
يوم	أمنُو	o يوم	يومَا	o يوم

فهـــرس